تفريغ علمي

لم يراجع الشيخ، وقد أذن بنشره

ألفية ابن مالك

شرح فضيلة الشيخ

أ.د/ سليمان بن عبد العزيز العيوني

مكتب جرير للتفريغ
محمد الشرقاوي
00201111633967

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على نبينا محمد, وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد,

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته, وحياكم الله وبياكم جميعًا في هذه الليلة المباركة, ليلة الاثنين في هذا الجامع المبارك, جامع الراجحي بحي الجزيرة, في الثامن عشر من شهر صفر من سنة تسع وعشرين وأربعمئة وألف من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم, نعقد -بإذن الله- الدرس الأول من دروس شرح ألفية ابن مالك -رحمه الله- في النحو, مستعينين بالله متوكلين عليه, والنية معقودة على أن يتم الشرح في سنتين -إن شاء الله-, ونسأل الله تعالى أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم, وأن يرزقنا فيه التوفيق والإفادة والاستفادة والفهم, إنه على كل شيء قدير, وبيده الأمر وإليه الأمر.

التعريف بالناظم:

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجيَّاني الدمشقي, فالطائي نسبة؛ لأنه من قبيلة طيئ, والأندلسي الجياني؛ لأنه من أهل الأندلس, وولد في هذه البلدة ونشأ فيها حتى بلغ قرابة العشرين, ثم ارتحل إلى المشرق, والدمشقي؛ لأنه استقر في آخر حياته في مدينة العلم في ذلك الزمان دمشق, وبها وفاته -رحمه الله- سنة اثنتين وسبعين وستمئة, أي في قرابة منتصف القرن السابع.

وقال بعض من ترجم له: بأن عبد الله في نسبه ثلاث مرات أي محمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله, وهذا ليس مستبعداً على عائلة ابن مالك؛ لأنه كان من المعروف عنهم كثرة ترديد الأسماء في الآباء والأجداد والأولاد, فابن مالك نفسه رزق بثلاثة أولاد ذكور سماهم كلهم محمداً ثم فرق بينهم

بالألقاب, فأكبرهم بدر الدين وهو العالم النحوي البلاغي المشهور بابن الناظم, والثاني شمس الدين, والثالث نسيت لقبه الآن[١].

إذا قال قائل: جده مالك في نسبه هل هو جده القريب, أم أنه جد بعيد تنتسب إليه هذه العائلة؟.

والجواب: أن كل ذلك محتمل, وإن كان هذا يؤثر في الإعراب, فإذا كان هو الجد القريب فسَنَجُر ابن؛ لأنها صفة لعبد الله وهو حينئذ مجرور, وإذا كان هو جده البعيد, فابن مالك حينئذ يكون من صفة محمد.

نشأته:

نشأ ببلاد الأندلس وهي بلاد علم وحضارة, وكانت نشأته في أوائل القرن السابع؛ لأنه ولد على الصحيح سنة ستمئة, وهذا الوقت في الأندلس كان وقت اضطراب, وتسلط الصليبيون وصاروا يأخذون الأندلس بلدة بعد بلدة, والمسلمون كانوا -وللأسف- مشتغلين بمقاتلة بعضهم, حتى هاجر كثير من العلماء من الأندلس إلى المغرب القريب, أو إلى المشرق الإسلامي, وكان ممن هاجر ابن مالك في قرابة سنة ستمئة وعشرين, فكان عمره قرابة العشرين سنة, ومر على بعض البلاد الإسلامية كمصر والحجاز فحج, ثم قصد الشام بلد العلم في ذلك الوقت واستقر في حلب طويلًا, وفيها ألف منظومته الطويلة في النحو المسماة: (الكافية الشافية) في النحو والتصريف, وسيأتي أن هذه المنظومة الطويلة هي أصل الألفية, وقد اختصرها منها, وبعد ذلك سكن حماة وفي حماة ألف الألفية أو اختصرها من الكافية الشافية, ثم في آخر حياته استقر في دمشق إمامًا ملء سمع الدنيا, وتسابق الطلبة إليه وكثروا, وصار إمام المدرسة العادلية في دمشق, وقد كانت من أشهر المدارس, وكانت عبارة عن قسمين:

القسم الأول: في القراءات والعربية.

---

[١] المفرغ: هو تقي الدين الملقب بالأسد.

القسم الثاني: في العلوم الشرعية.

وكان ابن مالك إمام قسم القراءات والعربية بعد الإمام المشهور ابن شامة, واستقر فيها وألف فيها أعظم كتبه, وهو كتاب: (تسهيل الفوائد), وإن كانت الألفية هي أشهر كتبه, حتى توفي -رحمه الله- فيها سنة اثنتين وسبعين وستمئة.

مكانته:

هو إمام كبير في النحو وفي اللغة, وكان حافظًا لكلام العرب شعراً ونثرًا, حتى كان العلماء يتعجبون من الشواهد التي يأتي بها, فلهذا أدخل في النحو شواهد كثيرة, ما كان النحويون من قبله يعرفونها أو يذكرونها في كتبهم؛ لأنه كان حافظًا لأشعار العرب وفاهمًا لها, ولذلك يستطيع أن يأتي بمواضع الاستشهاد منها, وهناك رسالة علمية كاملة في شواهد ابن مالك؛ لكثرتها وتميزها, وهو من العلماء الذين تميزوا بأمور كثيرة, منها:

الأمر الأول: أنه كان مدرسًا, فقد بقي وقتًا طويلًا في التدريس, فعندما كان في حلب كان مدرسًا في المدرسة السلطانية, وعندما ذهب إلى دمشق تولى إمامة المدرسة العادلية, فلهذا ألف كتبًا كثيرة, وكانت طريقته في التأليف طريقة جميلة, فكان يؤلف متنًا صغيرًا ويشرحه للطلاب, وفي نهاية الشرح يرى أن في هذا المتن نواقص وبعض العيوب, فيؤلف متنًا جديدًا يتلافى فيه العيوب السابقة, وأحيانًا كان بعد أن يؤلف المتن يكتب عليه شرحًا, فبهذه الطريقة ألف -رحمه الله- عدة متون نحوية وشرحها, وكثير منها موجود, فله (عمدة الحافظ وعدة اللافظ) في النحو وشرحه وهو موجود, وله المنظومة (الكافية الشافية) وشرحها, وله (تسهيل الفوائد) وشرحه, وكتب أخرى على هذا المنوال.

الأمر الثاني: أنه رتب النحو ترتيبًا يخالف ترتيب من قبله, وهذا الترتيب صار ترتيبًا معتمدًا لأغلب الدارسين للنحو في العالم الإسلامي إلى اليوم؛ لأن هذه الطريقة كانت تعتمد على ما يسمونه الآن بالنظريات التربوية للتعليم, فرتب النحو بحيث يبدأ الطالب المتعلم بالتدريج, بالانتقال من الجزء إلى الكل,

ومن الصغير إلى الكبير, فلهذا أحسن جمع مقدمات النحو في أوله؛ لأن الطالب سيحتاج إليها في كل النحو, وفي كتب كثيرة قبل ابن مالك كانت هذه المقدمات مبعثرة إلى آخر الكتاب, فكادت كتب ابن مالك وخاصة الألفية تسيطر على الدرس النحوي بعده -رحمه الله-, فلهذا قررت في أغلب معاهد التدريس والجامعات في العالم الإسلامي إلى اليوم.

الأمر الثالث: أنه سُهِّل عليه النظم, حتى قيل: لو شاء أن يجعل كلامه نظمًا لفعل. وله -رحمه الله- منظومات كثيرة, وفيها نفس طويل, وعلى كثرتها تعد من أجود وأفضل المنظومات العلمية, حتى قال دارسوا المنظومات التعليمية والعلمية: إن ألفية ابن مالك هي أفضل المنظومات العلمية من حيث اللفظ. أما من حيث المعاني فكل علم له معانيه, وحُقَّ لها أن تعد كذلك, والناس أكيس من أن يمدحوا رجلًا ما لم يروا عنده آثار إحسان, فانتشارها وحفظها وبقاؤها إلى اليوم دليل على جودتها, مع أن المنظومات المنافسة لها كثيرة, وقد ذكر أشهرها ابن مالك في مقدمة الألفية, عندما قال: فائقةً ألفية ابن معطي.

من منظوماته:

الأولى: (الكافية الشافية), وألفها في أول حياته, وهي في خمسين وسبعمئة وألفي بيت, وشرحها.

الثانية: (الإعلام بمثلث الكلام), وهي في قرابة ثلاثة آلاف بيت عن اللغة المثلثة يعني الكلمة الواحدة التي تأتي مرة بالفتح ومرة بالكسر ومرة بالضم, واختلاف المعاني بناء على ذلك, وشرحها.

الثالثة: منظومة في القراءات كانت تعد كمنظومة الشاطبي في القراءات, إلا أن البقاء كتب لمنظومة الشاطبي واشتهرت, ولم تشتهر بعد ذلك منظومة ابن مالك, مع أنها في وقته كانت مشهورة وتحفظ للطلاب, وسماها (المالكية في القراءات) في قرابة ألف بيت, وستطبع -إن شاء الله- محققة قريبًا.

هذه إلمامة سريعة للتعريف بإمامنا وشيخنا وشيخ النحويين ابن مالك, ويكفي أن يقال: إن ابن مالك هو أشهر النحويين بعد سيبويه.

التعريف بالألفية:

اسمها:

(الخلاصة), وهذا اسمها الذي أطلقه عليها ابن مالك, وقد ذكر ذلك في آخر الألفية, فقال:

وما بجمعه عنيت قد كمل *** نظمًا على جُلِّ المهمات اشتمل

أحصى من الكافيةِ الخلاصة *** كما اقتضى غنًى بلا خصاصة

فهي خلاصة منظومته الكافية الشافية, أما اسمها العلم المشهور الذي أطلق عليها بعد ذلك واشتهر هو: (ألفية ابن مالك), ويسمى هذا العلم بالغلبة, وبعضهم يقول: ألفية ابن مالك في النحو, أو في النحو والصرف, ولكن هذه الزيادات غير معروفة في الاسم القديم.

عدد أبياتها:

بيتان وألف بيت, وسميت بالألفية؛ لأن عادة العرب قديمًا وحديثًا أنهم لا يعتدون بالنيف في العدد, وكثير من العلماء الذين ألفوا منظومات وسميت بالألفيات لا تكاد تكون ألفًا فهي إما أن تزيد وإما أن تنقص, كألفية العراقي في الحديث وهي ألف وبيتان.

مكان تأليفها:

ألف ابن مالك ألفيته في حماة من مدن الشام المشهورة.

سبب التأليف:

ألفها لتلميذه شرف الدين هبة الله البارزي المتوفى سنة ثمان وثمانين وسبعمئة, وأبوه كان القاضي المشهور في حماة, فعندما جاء ابن مالك إلى حماة, طلب القاضي من ابن مالك أن يُدرِّس ابنه أو أن يَدرُس ابنه عليه, فدرس عليه فاختصر له الكافية الشافية في هذه المنظومة.

زمن التأليف:

كان تأليفها قرابة سنة ستين وستمئة, أي قبل وفاته المؤلف باثنتي عشرة سنة.

أصل الألفية:

والكافية الشافية لها عدة مخطوطات قديمة ترقى إلى عصر ابن مالك نفسه, وبخط تلاميذه, ووجد في هذه المخطوطات أن ابن مالك نفسه قد غير في الكافية الشافية, فكان يضرب على بعض الأبيات ويغيرها, وأحيانًا يزيد بعض الأبيات, أو يختصر بعض الأبيات الطويلة في أبيات أقصر, وهذا ليس غريبًا على ابن مالك, فكأن ابن مالك -رحمه الله- وجد أن إصلاح الكافية الشافية صعبًا, وأنها صارت صعبة على طلبة العلم لطولها, فوجد أن من الأفضل أن يختصر منها منظومة يتلافى فيها هذين العيبين, ويمكن لمجمل الطلاب أن يحفظوها, فاختصرها في قرابة ألف بيت, وألف بيت في ذلك الزمان كان من السهل على طلاب العلم أن يحفظوها, وقد أبقى ابن مالك كثيرًا من الأبيان من الكافية الشافية بلفظها, فأبقى أكثر من مئتي بيت بلفظ الكافية, وأبقى أبيات كثيرة بتغيير يسير, وهذا يؤكد ما يقوله الدارسون من أن الألفية مختصر للكافية.

شروح الألفية:

لم يشرح ابن مالك هذه الألفية, ويعلل الدارسون ذلك بأمور, منها: أنه بعد أن ألفها في حماة عاد بعد سنة أو سنتين إلى دمشق عالمًا كبيرًا ملء الدنيا, وأعطي المدرسة العادلية, فانشغل بأمور كثيرة علمية وإدارية بالمدرسة, كما أنه انشغل بتأليف كتب أخرى عظيمة, ككتابه (التسهيل) الذي لو لم يؤلف ابن مالك سواه؛ لعد من أعظم النحويين, ثم بعد ذلك شرع في شرح التسهيل, إلا أنه توفي -رحمه الله- قبل أن يتم الشرح, مع أنه شرح كثيرًا منه.

أول من شرح الألفية:

قيل لابن مالك: لماذا لا تشرح منظومتك الألفية؟. فقال: كفاني ذلك ابن المُنجَّى فقد شرحها. وابن المنجى هو من تلاميذ ابن مالك, وقد شرح الألفية في حياة ابن مالك, إلا أن هذا الشرح لم يصل إلينا.

وأول شرح وصل إلينا من شروحات الألفية هو شرح بدر الدين ابن الناظم أكبر أولاد ابن مالك, وهو عالم كبير في النحو والبلاغة, وشرحه موجود, ويعد من أفضل وأعظم شروح الألفية, وكل من شرح الألفية بعد ذلك هو عالة عليه.

وكثرت بعد ذلك شروح الألفية وتنوعت, حتى صارت بالمئات وصار من الصعب إحصاؤها, فمنها الشرح بالعربية وبغير العربية, ومنها الشرح المنثور والمنظوم, والشرح الموجز والمتوسط والكبير والبسيط, ومن أهم هذه الشروح:

الأول: شرح ابن هشام الأنصاري المصري الحنبلي المتوفى في القرن الثامن, واسمه: (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك), وهذا الشرح وإن كان صغيراً, إلا أنه أضبط الشروح في دقة العبارة وضبط المسائل, فلهذا اعتمدته كثير من الجامعات.

الثاني: شرح أبي إسحاق الشاطبي الأصولي صاحب الموافقات, واسمه: (المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية), وهو أكبر شروح ألفية ابن مالك وأوسعها, وقد طبع قريبًا في عدة أجزاء.

الثالث: شرح ابن عقيل المصري المتوفى في القرن الثامن, وهو من أوضح شروح ألفية ابن مالك, ويعد من الشروح المتوسطة, وعليه حاشية نفيسة جداً للشيخ الخضري تسمى: (حاشية الخضري على شرح ابن عقيل).

الرابع: شرح الأشموني المتوفى في القرن العاشر, وعليه حاشية مهمة, وهي حاشية الصبان على شرح الأشموني, وتعد من الكتب الكبيرة في النحو.

الخامس: شرح المرادي المسمى: (توضيح المقاصد والمسالك).

السادس: شرح الهواري.

السابع: شرح برهان الدين ابن القيم, وهو من أولاد الإمام ابن القيم المشهور.

وكل هذه الشروح مطبوعة, ومن الشروح المنظومة: شرح محمد بن محمد بن محمد الغزي شرحها في عشرة آلاف بيت, شرح كل بيت في عشرة أبيات, وهي منظومة جميلة وسهلة, إلا أنها لم تطبع.

شروح الألفية للمعاصرين:

الأول: (القواعد الأساسية) للشيخ أحمد الهاشمي, وهو من شيوخ الأزهر المتأخرين.

الثاني: (الشرح الميسر) للدكتور عبد العزيز الحربي, وهو في مجلد واحد.

ولها شروح مسموعة, ولكني لا أعلم لها شرحًا مسموعًا كاملًا, ومن ذلك شرح شيخنا ابن عثيمين -رحمه الله- فقد شرح أوائلها, وشرح آخر لأستاذنا الدكتور محمد الفاضل فقد شرح شرحًا من شروحها وهو (أوضح المسالك), ويمكن للطالب أن يستفيد من هذه الشروح.

أما هذا الدرس فسيكون -بإذن الله- شرحًا للألفية نفسها, غير مرتبط بشرح من هذه الشروح, غايته معرفة النحو الذي في ألفية ابن مالك -رحمه الله-.

أهمية النحو:

لا يخفى عليكم أهمية النحو, ولكني أنبه إلى شيء من أهميته, وأنبه في أول هذا الكلام إلى كتاب جيد, وهو بحث علمي بعنوان: (الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية وذم اللحن, رواية ودراية), للدكتور: أحمد بن عبد الله الباتلي, وقد ذكر جملة من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الموضوع, وخرجها تخريجًا حديثيًا, وسنقتصر على شيء مما صح, ونترك غيرها مما لم يصح, فمما صح في ذلك:

أولًا: عن عمر -رضي الله عنه- أنه كتب: أن تعلموا الفرائض والسنة واللحن, كما تعلمون القرآن. وقد حدث به يزيد بن هارون, فقيل له: ما اللحن؟. فقال: النحو.

ثانيًا: قال أبو العالية: كان ابن عباس يعلمنا اللحن. واللحن له معان في اللغة, منها: الخطأ ومعرفة تجنبه, وإنما يكون تجنب اللحن في الكلام بمعرفة اللغة, ومن أهم علوم اللغة النحو.

ثالثًا: جاء عن الإمام أيوب السختياني أنه كان إذا لحن في كلامه قال: أستغفر الله.

رابعًا: وصح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه كان يضرب ولده على اللحن. وجاء نحوه عن علي بن أبي طالب, وابن عباس -رضي الله عنهم-, وهذا أمر معلوم عن السلف أنهم كانوا يؤدبون أولادهم ويعلمونهم اللغة والنحو, ولا يرضون أن يلحنوا في كلامهم منذ الصغر, ولذلك يقول ابن تيمية -رحمه الله-: وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن, فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي, ونصلح الألسنة المائلة عنه, فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة, والاقتداء بالعرب في خطابها, فلو تُرك الناس على لحنهم كان نقصًا وعيبًا[٢]. وقال أيضًا: إن اللغة العربية شعار الإسلام وأهله. وله كلام طويل في أهمية اللغة العربية في كتابه: (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم), إذ عد اللغة العربية من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها أهل الصراط المستقيم, فقال: إن نفس اللغة العربية من الدين, وتعلمها فرض واجب, فإن الكتاب والسنة جاءا بالعربية, ولا يفهمان إلا بها, وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

خامسًا: قال الزهري: ما أحدث الناس مروءة أعجب إلي من تعلم الفصاحة.

خدمة العلماء للعربية:

---

[٢] مجموع الفتاوى.

خدم العلماء العربية خدمة عظيمة, فنجد من العلماء كالخليل, وأبي عمرو البصري, وأبي زيد الأنصاري من تركوا البصرة وبلاد الحضارة والرفاهية في ذلك الوقت, وذهبوا إلى داخل جزيرة العرب حيث الحر والرمال وقلة الأمن, يبقى أحدهم أربعين سنة يتنقل بين هذه القبائل؛ لكي يحفظ كلام العرب ويكتبه, وذلك في أول محاولة استنباط القواعد وجمع النحو, وقد كانوا يفعلون ذلك بدافع إيماني؛ لطلب الثواب من الله تعالى في حفظ هذه اللغة التي بها يفهم القرآن والسنة.

فينبغي للمسلمين أجمعين أن يهتموا باللغة العربية؛ لأنها لغة الكتاب والسنة أي لغة دينهم, ولا يمكن أن يفهم هذا الدين على مراد الله ومراد نبيه إلا بها, وكثير من الأخطاء في العقيدة والشريعة, وظهور البدع كانت لأسباب, منها: الخطأ في اللغة. بحيث يفهم العالم من النص فهمًا يخالف فهم العرب, فبعض الذين وقعوا في البدع لا يُشك في دينهم, حيث أنهم أئمة كبار ومعروفين بالزهد والورع, ولكنهم وقعوا في هذه البدع والأخطاء, ولهذا عندما ناقش أحد المعتزلة وهو بشر المريسي الإمام أبا عمرو البصري اللغوي النحوي الكبير وهو القارئ السبعي المشهور في مسألة عقدية, قال له أبو عمرو: إنما أتيت من فهمك العجمي. ومن الأمثلة على ذلك المسألة المشهورة في خلق القرآن الذي ابتلي فيها إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل -رحمه الله- إذ كانت المعتزلة تقول: القرآن مخلوق. وأهل السنة يقولون: القرآن كلام الله المنزل غير مخلوق. والمعتزلة منهم علماء كبار وكانوا يحتجون بآيات وأدلة, وحجتهم الكبرى في ذلك الباب قولهم: إن الله تعالى قال: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الزمر: ٦٢], والقرآن شيء, فالنتيجة أن القرآن مخلوق. والجواب على هؤلاء يكون من طريق اللغة, فيقال: إن العرب لا تفهم من هذه الآية أن كل شيء مخلوق, وإنما تفهم فهمًا مرتبطًا بكلمة (خالق), فمعنى الآية في لغة العرب: كل شيء مخلوق فخالقه الله. فإن لم يكن الشيء مخلوقًا فلا يدخل في الآية أصلًا, فالله تعالى شيء, كما قال تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ} [الأنعام: ١٩], ومع ذلك لا يدخل في الآية؛ لأنه غير مخلوق, ويدل على ذلك أيضًا قوله تعالى في ريح عاد: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ} [الأحقاف: ٢٥], فالريح لم تدمر السماوات ولا الأرض, فالمعنى أنها تدمر كل شيء أمرت بتدميره. فهكذا تفهم العرب, فيجب أن يفهم القرآن والسنة بطريقة العرب.

وللإمام الشافعي -رحمه الله- كلام جيد عن اللغة في كتابه العظيم: (الرسالة).

الطريقة المثلى لتعلم النحو وتحصيله:

حسب خبرتي في التدريس وتعاملي مع كثير من الطلاب, أجد أن كثيراً من الطلاب قد درس النحو من قبل عدة مرات في الابتدائية والاعدادية والثانوية, وربما في الجامعة وتخرج, ولكنه لم يفهم, فالمشكلة ليست في المعلومات, فالنحو هو النحو, إلا أنه يزيد ويتوسع فيه كلما تقدم الإنسان في الطلب, فالمشكلة تكمن في أمرين:

الأمر الأول: عدم ترتيب هذه المعلومات, فهو يأخذ هذه المعلومات متتابعة كثيرة, لكنه لا يحسن ترتيبها, فلهذا لا يستفيد منها, فإذا أراد أن يستعيد شيئًا من هذه المعلومات لا يستطيع؛ لأنها مبعثرة في ذهنه, فيحتاج إلى وقت طويل للبحث عنها, ويتعب في البحث, وفي النهاية يقول: لا أعرف. مع أن المعلومة عنده, لكنه لم يضعها ويرتبها في مكانها الصحيح.

الأمر الثاني: وجود ثغرات علمية في بنائنا النحوي, فنحن لم نحصل كل المعلومات, وربما تفوتنا معلومات مهمة, لكنها تبقى ثغرات, كسد كبير ولكن فيه ثغرات كثيرة تنفذ الماء, فلو سألت كثيراً منكم: ما المشكلة عندك في النحو؟. فيقول: لا أعرف. فهو يعرف أنه لا يعرف النحو, ولا يستطيع أن يعرب, لكنه لا يدري ما المشكلة, وكيف ذلك وهو قد درس سنوات في الابتدائي والمتوسط والثانوي والجامعة, فهو لا يستطيع أن يحدد المشكلة؛ لأن عنده ثغرات كثيرة لا يستطيع أن يتتبعها, فليس عنده طريقة علمية لتتبع هذه الثغرات, لكي يقف عليها ثغرة ثغرة, فإذا عرفها سدها, ثم ينتقل إلى الأخرى, وهكذا حتى يسد كل الثغرات.

خطوات تحصيل علم النحو:

الخطوة الأولى: أن يأخذ الطالب متناً من المتون الصغيرة في النحو, وأشهر هذه المتون الآجرومية, فيقرأها عدة مرات حتى يستظهرها على الأقل, وإن حفظها فحسن.

الخطوة الثانية: أن يقرأ عليها شرحًا, وأفضل من ذلك -وهو الذي أوصي به- أن يسمع عليها شرحًا, وأفضل هذه الشروح -فيما أعلم- شرح شيخنا ابن عثيمين -رحمه الله- على الآجرومية, فإن لشروحه بركة وفيها وضوح, وهو شرح ليس بالطويل في ستة عشر شريطًا, فيسمعها متتابعة في قرابة أسبوع سماعًا سريعًا, ولو في السيارة؛ لأن الغرض من هذا السماع أن تسمع الشرح كله.

الخطوة الثالثة: أن يعود إلى هذا الشرح -بعد انتهاء الأسبوع, أو بعد عدة أيام- ليستمع إليه كله مرة أخرى استماعًا سريعًا متتابعًا في وقت قصير, والغرض من هذا الاستماع أن يستمع إلى الشرح كله مرة أخرى متتابعًا.

الخطوة الرابعة: أن يستمع إليه في المرة الثالثة أو يقرأه, بتأن وتمهل وتفهم وتعليق مع الشيخ, وإذا ذكر الشيخ شيئًا من الأمثلة للإعراب يعرب بنفسه قبل أن يعرب الشيخ, ويحل معه هذه التمرينات, وهذا الاستماع قد يبقى لأسبوعين أو ثلاثة, فإذا انتهى منه, فأرجو أن يكون قد استفاد فائدة كبيرة.

وهذه الطريقة فيها فوائد تربوية, وتراعي شيئًا من خصائص الإنسان وعقله, فبعض الطلاب يريد أن يأخذ العلم لكن لا يطرق البيت من بابه, فلهذا يكون تحصيله ضعيفًا, فالعقل البشري مهما كان له حدود, وخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه الملهيات, فاحتاج أن يراعي عقله ويأخذه بالتدرج, فيستمع إلى الشرح في المرة الأولى لكي يمر عليه العلم كله, وترابط العلم من أهم الأمور في طلب العلم, ولهذا ما زال العلماء منذ القديم يوصين الطالب في أول طلبه للعلم أن يقرأ متنًا, ليس من المهم أن يفهم كل ما فيه, ولكن المراد أن يمر عليه كل المتن, فمروره عليه يفيد في ترابط المعلومات ومعرفة كيف ترتب العلم, وآخر العلم يكشف كثيرًا من أوله, والعقل نفسه يكتشف هذه الأمور ولو لم يتوقف عندها, ففي هذه المرة سيفهم شيئًا ما ولو عشرة أو عشرين بالمئة, ثم في الاستماع الثاني يتعود العقل على العلم, فيفهم أشياء لم يفهمها في المرة الأولى, وتكون نسبة تحصيله عشرين بالمئة مثلًا تضاف إلى النسبة الأولى, ثم في الاستماع الثالث سيستمع على تمهل وتأن وقد تهيء العقل واستطاع أن يربط هذا العلم بعضه ببعض, وأن يستفيد من آخره لأوله, وصار مستعدًا للوقوف عند بعض المشكلات التي كانت تمر عليه من قبل,

فيفهم أشياء كثيرة لم يفهمها في المرتين السابقتين, ويكون -بإذن الله- قد فهم أكثر من خمسين بالمئة من الآجرومية, فإذا وجد أنه لم يفهم الفهم المطلوب, فيمكن أن يعود ويستمع مرة أخرى بهذه الطريقة.

تحذير: احذر أن تنتقل إلى كتاب نحوي آخر, وأنت لم تفهم الآجرومية بعد, فابق عليه حتى تفهم النحو, فإذا انتهيت من مرحلة الفهم يمكنك أن تنتقل بعد ذلك إلى أي كتاب نحوي آخر.

وهذا يقال في كل العلوم, فإذا أردت أن تبدأ في علم من العلوم, فاتخذ لك كتابًا من الكتب المهمة المشهورة واستشر العلماء فيه, واقرأه مرة ومرتين وثلاثة, واقرأ عليه شرحًا مرة ومرتين وثلاثة, حتى تتقن هذا العلم وتفهمه, فإذا انتقلت إلى كتاب آخر وأنت لم تفهم الأول, فإنك ستظل عمرك كله لا تفهم هذا العلم.

تنبيه: شَرْحُنا الآن للألفية هو لمن انتهى من الآجرومية والأزهرية, وسنراعي ذلك, والطالب الذي لم ينته منهما سيكون شرحنا للألفية غير مناسب له, فإما أن يبحث عن شرح مناسب له, أو يحاول أن يتدارك نفسه.

مدارج تعلم النحو:

الكتب النحوية أربعة أقسام:

القسم الأول: كتب للمبتدئين, ومنها: الآجرومية وهو أشهرها, وكذلك متن قطر الندى لابن هشام.

القسم الثاني: كتب للمتوسطين, ومنها: شذور الذهب لابن هشام, والجُمل للزجاجي, وشرح قطر الندى لابن هشام, والأزهرية للشيخ خالد الأزهري.

القسم الثالث: كتب للكبار, ومنها: الألفية وشروحها المختصرة كأوضح المسالك, وشرح ابن عقيل, والكافية لابن الحاجب, والمفصل لأبي القاسم الزمخشري.

القسم الرابع: كتب للمنتهين, ومنها: التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي وهو شرح لكتاب التسهيل لابن مالك, وشرح المفصل لابن يعيش, ومغني اللبيب لابن هشام.

بالنسبة إلى حفظ الألفية وتسميعها, فمن أراد أن يحفظ الألفية, فإني أفضل له أن يحفظها بعد الانتهاء من الشرح؛ لأن هذا أفضل في تثبيت المعلومات, وأسهل في الحفظ.

قراءة الألفية:

هناك قراءات للألفية من أفضلها قراءة الحواس في شريطين, وهي جيدة, وهناك قراءة أسرع وهي أفضل, من إصدار مؤسسة الساعة بإشراف الشيخ الشنقيطي, وأغلب القراءات للألفية حتى هاتان القراءتان لا تخلو من أخطاء, لكن الثانية أفضلهم.

إعراب الألفية:

بالنسبة لإعراب الألفية, فإننا سنعرب شيئًا من الكلمات المشكلة من أجل التدرب على الإعراب, وهذا مما يفيد الطالب أن يكثر من القراءة في كتب الإعراب, ومن ذلك: إعرابات الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد لأغلب ما حققه, كأوضح المسالك, وشرح ابن عقيل, وشرح قطر الندى, وإعرابات الدكتور أحمد الخوام, والدكتور عبده الراجحي, وهذه القراءة في كتب الإعراب من أهم ما يكشف الثغرات التي عندك.

المجلس الثاني:

كعادة الناظمين بدأ شيخنا ابن مالك -رحمه الله- ألفيته بمقدمة يذكر فيها -كالمعتاد- اسم الناظم, ويحمد الله ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم, ثم يذكر غرضه من المنظومة, وقد يمدح منظومته بما هي أهل له, وهكذا فعل شيخنا ابن مالك في ألفيته, إذ قدم بمقدمة تقع في سبع أبيات, فقال:

*** المتن ***

قال محمد هو ابن مالك	***	أحمد الله ربي خير مالك
مصليًا على الرسول المصطفى	***	وآله المستكملين الشرفا
وأستعين الله في ألفيه	***	مقاصد النحو بها محويه
تقرب الأقصى بلفظ موجز	***	وتبسط البذل بوعد منجز
وتقتضي رضا بغير سخط	***	فائقة ألفية ابن معطي
وهو بسبق حائز تفضيلا	***	مستوجب ثنائي الجميلا
والله يقضي بهبات وافرة	***	لي وله في درجات الآخرة

*** الشرح ***

قوله: (قال محمد هو ابن مالك): بدأ المؤلف -رحمه الله- منظومته بذكر اسمه, وهذه عادة انتشرت في المنظومات العلمية.

قوله: (أحمد الله ربي خير مالك): ثم حمد المؤلف الله تعالى.

قوله: (مصليًا على الرسول المصطفى وآله المستكملين الشَّرفا): ثم صلى المؤلف على الرسول صلى الله عليه وسلم, وعلى آله.

ويوجد في بعض المخطوطات الحديثة للألفية مكان الرسول النبي.

إن قيل: لم لم يصل على الصحابة والتابعين؟.

الجواب: إن الآل بحسب استعمالها, لها إطلاقان:

الأول: إن أفردت فيراد بها أتباع الرجل على ملته, أو مذهبه, أو دينه, أو باطله, فعلى ذلك يكون المراد بالآل هنا أتباع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه, فيدخل في ذلك كل المؤمنين من أهله وأقاربه, والمؤمنين الذين في عصره والمؤمنين بعد ذلك إلى يوم القيامة.

الثاني: إذا ذكر مع الآل غيرهم, فالمراد بالآل حينئذ أهل بيته وأقربائه الأدنون, كعلي بن أبي طالب والعباس.

وذكر بعض العلماء: أنه جاء في بعض نسخ الألفية كلمة الشَّرفا, مضمومة الشين الشُّرفا, فتكون الكلمة حينئذ مقصورة من مد, وأصلها الشرفاء.

قوله: (وأستعين الله في ألفية مقاصد النحو بها محوية): ثم طلب الإعانة من الله تعالى؛ لأنه يعلم أنه إذا لم يعنه الله على ما يريد, فلن يبلغ مراده, والاستعانة أمر عظيم في حياة المسلم, بل إن المسلم إنما يدرج في هذه الحياة قاطعًا الطريق إلى الله تعالى, منتقلًا بين مترلة إلى مترلة من منازل العبادة والاستعانة, فإن فقد شيئًا منها انقطع في الطريق, و لم يصل إلى الله تعالى, ولشيخ الإسلام ابن القيم كتاب عظيم في هذا المعنى, سماه: (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين).

ولو أن شيخنا ابن مالك –رحمه الله– قال: والله أستعين. لكان ذلك أفضل, اقتداء بقوله تعالى: {إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥]؛ لأن تقديم المفعول في نحو ذلك يدل على الحصر, وتأخير المفعول كما في البيت معناه في ظاهر اللغة أن الله مستعان به, وليس فيه الدلالة على حصر الاستعانة بالله, ولعل النظم اضطره إلى ذلك, وإلا فإن ابن مالك لا تفوت عليه مثل هذه المعاني.

قوله: (وتقتضي رضا بغير سخط): كثير من الناظمين والمؤلفين تراهم في أول كتبهم يطلبون من القارئ أن ينظر في كتبهم بعين الرضا؛ لأنك إذا نظرت بعين السخط, فلن تستفيد من الكتاب, ولو كان كتابًا عظيمًا مليئًا بالعلم والفوائد, لكن إذا نظرت إليه بعين الرضا, وأنت تبتغي من الاطلاع عليه الاستفادة, فإنك –بإذن الله– تستفيد, وإذا كنت تقرأ كتاب وغرضك النقد وتتبع زلات هذا العالم, فقلما تستفيد من هذا الكتاب, كما قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة *** كما أن عين السخط تبدي المساويا

قوله: (فائقة ألفية ابن معطي): في هذا الشطر يمدح ابن مالك ألفيته بما هي أهل له, وإنما خص بالذكر ألفية ابن معطي؛ لأنها كانت مشهورة في وقته.

وابن معطي هو زين الدين أبو الحسين يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي المغربي, توفي قبل ابن مالك بقرابة أربعين سنة, وقد قرأ ابن مالك كغيره ألفية ابن معطي, وكانت هي المنتشرة حينذاك في دراسة النحو, وسماها ابن معطي: (الدرة الألفية), ولها شروح كثيرة.

ولا عجب في أن يمدح ابن مالك ألفيته وهو يعتقد ذلك, والإنصاف أن يقال: إن ألفية ابن مالك أجمع وأوعب, وألفية ابن معطي أسلس وأعذب, فألفية ابن معطي أعذب وسهلة؛ لأنه كان في مسحة أدبية, ولكن ألفية ابن مالك تميزت عليها بأنها أجمع لمسائل النحو وأوعب لأبوابه.

قوله: (وهو بسبق حائز تفضيلًا مستوجب ثنائي الجميلا): بعد أن ذكر ابن مالك أن ألفيته تفوق ألفية ابن معطي, وهو قال ذلك اعتقاداً لا افتخاراً, استدرك بهذا البيت خوفًا من أن يفهم من قوله شيئًا لا يريده, فمن أخلاق العلماء والصالحين ذكر بعضهم بعضًا بما هو فيهم من الأخلاق الطيبة, وذكر سابقتهم وبخاصة إذا كانوا أهل سابقة, وابن معطي أهل سابقة في هذا الباب وهو نظم النحو, فذكره بالخير وأن له التفضيل, إذ أنه هو الذي سبق إلى هذا الباب, وعبد هذا الطريق, ويستحق منا الثناء والتفضيل لهذا الجانب, وهكذا ينبغي أن يكون طالب العلم أن يمدح إخوانه وأقرانه لما هو فيهم, أما مع علماؤه ومشايخه ومن لهم سابقة, فهؤلاء من حقهم وواجبهم علينا أن نذكر سابقتهم, وأن نثني عليهم وأن نمدحهم, وإن كانت لهم أخطاء فإنها تغمر في حسناتهم, فلنستفد من ابن مالك هذا الخلق العظيم.

ومع ذلك فإن ابن مالك لم يسلم من مثل ما فعله بابن معطي, إذ جاء بعده الإمام السيوطي المتوفى في أوائل القرن العاشر, فنظم ألفية في النحو, وقال في أولها: فائقة ألفية ابن مالك. وذكر أسباب التفوق, إلا أن النحويين لا يقرون له بذلك, فلهذا لم تشتهر كما اشتهرت ألفية ابن مالك, ثم جاء بعد ذلك متأخر فنظم ألفية في النحو, وقال في أولها: فائقة ألفية السيوطي. لكن يبقى المكان العالي لألفية ابن مالك.

قوله: (والله يقضي بهبات وافرة لي وله في درجات الآخرة): ما زال ابن مالك ملحاً في ألا يفهم منه ما لا يريد, أنه ينتقص من ابن معطي أو يفتخر عليه, فلهذا دعا له ولنفسه بالهبات العظيمة من الله والدرجات العليا في الجنة, وكان الأفضل من ابن مالك –رحمه الله– أن يعمم الدعاء لهما وللمسلمين, فإن التعميم في الدعاء من أسباب الإجابة, وهذه عادة الرسل, فإبراهيم عليه السلام يقول: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [إبراهيم: ٤١], ونوح عليه السلام يقول: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [نوح: ٢٨], والله تعالى أمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد: ١٩], فلهذا أصلح بعض الناظمين هذا البيت ببيت آخر, قال فيه:

والله يقضي بالرضا والرحمة *** لي وله ولجميع الأمة

والذي يظهر –والله أعلم– أن ابن مالك لا تفوت عليه هذه المعاني, ولكنه كان يريد وهو يقول هذا البيت دفع الإلباس, وهو أن يظن أنه إنما قال ذلك للافتخار على ابن معطي والتنقص منه, لهذا خصه –رحمه الله– ببيتين في الألفية يثني عليه فيهما ويدعو له.

فإن قيل: في قوله: بهبات وافرة. إشكال, وهو أن هبات جمع هبة, ووافرة مفرد, فكيف وصف الجمع بالمفرد؟.

والجواب: أن الجمع إن كان لغير عاقل, ثبت في وصفه وفي فعله الإفراد والجمع, سواء كان غير العاقل مجموعاً جمع مؤنث سالم مثل: سيارات, وطائرات, وقطارات. أو كان مجموعاً جمع تكسير مثل: جبال, وبيوت, وأغصان.

إعراب الأبيات:

قال: فعل ماض.

محمد: فاعل.

هو: ضمير مبتدأ.

ابن: خبر مرفوع.

مالك: مضاف إليه.

أحمد: فعل مضارع, وفاعله يعود إلى محمد.

ربي: رب مفعول به, والياء مضاف إليه.

الله: بدل أو عطف بيان؛ لأنه يقع موقع الأول.

خير مالك: خير حال وهو مضاف, ومالك مضاف إليه.

مصليًا: حال.

فائقة: حال.

تفضيلًا: مفعول به منصوب.

*** المتن ***

الباب الأول: الكلام وما يتألف منه

كلامنا لفــظ مفيــد كاســتقم *** واسم وفعــل ثم حــرفٌ الكلــم
واحده كلمــة والقــول عــم *** وكلمــة بهــا كــلام قــد يــؤم
بــالجر والتنــوين والنــدا وأل *** ومســند للاســم تمييــز حصــل
بتا فعلت وأتــت ويــا افعلــي *** ونــون أقــبلنّ فعــل ينجلــي
سواهما الحــرف كهــل وفي و لم *** فعــل مضــارع يلــي لم كيشــم
وماضي الأفعال بالتا مز وســم *** بالنون فعل الأمــر إن أمــر فهــم
والأمر إن لم يك للنــون محــل *** فيه هو اسم نحــو صــه وحيَّهــل

*** الشرح ***

ذكر شيخنا ابن عثيمين عن مشايخه: أن النحو كبيت من قصب بابه من حديد[٣]. يريدون بذلك أن النحو سهل, وصعوبته في أوله, فالصعوبة في البابين الأولين منه, ففيهما أصول النحو والقواعد العامة التي تحكم لك مسائل النحو وفروعه, فإذا أتقنت هذين البابين سهل عليك بعد ذلك النحــو, وصــرت مؤهلًا أن تفهم ما يشرح لك, وإذا لم تفهم هذين البابين وتتقنهما صار النحو بعد ذلك صــعبًا؛ لأنــك محتاج أتم الاحتياج ومفتقر كل الافتقار في كل مسائل النحو إلى هذين البابين, لأن الأحكام بعد ذلــك ستفصل بناء على أنك فهمت هذين البابين, فلا بد من الاهتمام بهذين البابين, وإتقان أصــول النحــو وقواعده ليسهل بعد ذلك فروعه وجزئياته, وهي كثيرة, ولكن ضبطها يكون بضبط الأصول والقواعــد العامة.

[٣] وعكس علم النحو علم الفرائض, فإنهم يقولون: إنه بيت من حديد بابه من قصب, فأول الفرائض سهل جداً, ثم بعد ذلك تأتي أبواب فيها صعوبة.

ذكر المؤلف -رحمه الله- في هذه الأبيات تعريف الكلام والكلم والكلمة والقول, وذكر أنواع الكلم الثلاثة: الاسم والفعل والحرف, وذكر العلامات المميزة التي تميز الأسماء, وتميز الأفعال, وتميز الحروف.

قوله: (كلامنا لفظ مفيد كاستقم): أي كلامنا نحن النحويين لفظ مفيد, فهو لا يقصد تعريف الكلام عند النحويين, لا عند اللغويين, ولا عند المتكلمين, ولا عند الأصوليين, فكل علماء عندهم تعريفات اصطلاحية تختص بهم.

فالكلام عند النحويين هو ما اجتمع فيه اللفظ والإفادة, واللفظ هو الحروف الخارجة من الفم, والمفيد هو الذي له معنى تام كامل, يحسن السكوت عليه؛ لأن المعنى قد يكون معنى كاملًا فيسمى مفيداً, وقد يكون معنى ناقصًا فلا يسمى مفيداً, فإذا قلت: محمد. فهذا لفظ؛ لأنه حروف خارجة من الفم, وله معنى, لكن معناه ناقص, فإذا قلت: محمد يصلي. هنا يتم المعنى, حتى أنك تستطيع أن تسكت.

أما الكلمة: فهي اللفظ المفرد الدال على معنى. فيخرج بذلك الألفاظ التي ليس لها معاني عند العرب, وجمع الكلمة هو الكلم, وهو بمعنى كلمات, إلا أن الكلمات تسمى في اصطلاح النحو جمع مؤنث سالم, والكلم يسمى عندهم اسم جنس؛ لأن ما يدل على الجمع عند العرب ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الجمع الاصطلاحي, سواء كان جمع مذكر سالم, أو جمع مؤنث سالم, أو جمع تكسير.

النوع الثاني: اسم الجنس, وهو ما يفرق بينه وبين مفردة بالتاء المربوطة, كتمر وتمرة, وبقر وبقرة, وكلم وكلمة, أو بالياء المشددة, كعرب وعربي, وروم ورومي, وعجم وعجمي.

النوع الثالث: اسم الجمع, وهو ما ليس له مفرد من لفظه, كقوم, وشعب, ورهط, وأمة.

ويسمى اللفظ كلمًا إذا كان يتكون من ثلاث كلمات فأكثر.

قوله: (واسم وفعل ثم حرفٌ الكلم): في هذا الشطر تقديم وتأخير, وأصل الترتيب: الكلم اسم وفعل ثم حرف. فقدم الخبر وأخبر المبتدأ, وتقديم الخبر جائز إذا لم يكن هناك لبس أو مانع.

قوله: (واحده كلمة, والقول عم): أي أن القول يعم الكلمة ويعم غيرها, كالمركبات الإضافية كعبد الله؛ لأن القول هو اللفظ الدال على معنى, واللفظ مهما كان له معنى, سواء كان معنى تام, أو معنى ناقص.

قوله: (وكلمة بها كلام قد يؤم): قال السيوطي: هذا الشطر من أمراض الألفية التي لا دواء لها. وبيان ذلك: أن الكلمة قد تطلق ويراد بها كلام كثير, كقوله تعالى: {كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا} [المؤمنون: ١٠٠], يريد بذلك قوله: {رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ} [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠], فسمى كل هذا الكلام كلمة, وكقوله تعالى: {كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} [الكهف: ٥], يعني قولهم: {اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا} [الكهف: ٤], ويقولون: ألقى الخطيب كلمته. أي خطبته, وألقى الشاعر كلمته. أي قصيدته. فقول ابن مالك صحيح, ولكنه معنى لغوي, وليس اصطلاحاً نحوياً, وهو إنما عقد هذه الألفية في علم النحو لا في علم اللغة, ومما يعاب على العلماء أن يخلطوا بين العلوم, وكان أقل ما يجب على ابن مالك هنا إذا أراد أن يذكر هذه المعلومة, أن ينص على أن هذا المعنى معنى لغوي, لكي لا يظن الدارس أن النحوي قد يسمي الكلام كلمة, فلهذا أصلح بعضهم هذا البيت بقوله:

واحده كلمةٌ وقد يُؤم *** بها كلامٌ لغةً والقولُ عم

قوله: (بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل): بدأ المؤلف في ذكر العلامات التي تميز بين الأسماء والأفعال والحروف, وهذه القضية هي الضرورة الأولى في النحو, وهي من أهم المهمات في هذا العلم, فيجب إتقانها وعدم الضعف فيها, لمن أراد أن يدرس النحو؛ لأنها معلومة ستدخل في كل المسائل والأحكام والأبواب النحوية, ولا يصح للطالب أن يحكم أي حكم نحوي أو يعرب أي إعراب لكلمة لا يعرف نوعها, وكثير من الدارسين يفرق بين كثير من الكلمات, فيعرف أن محمد اسم, وجاء فعل, وقد حرف, لكن هناك كلمات قد تغمض على بعض الدارسين, وأذكر أمثلة لها:

المثال الأول: المسلمون لا يسجدون إلا لله.

المسلمون: اسم.

لا: حرف.

يسجدون: يسجد فعل, والواو اسم؛ لأنها ضمير, والضمائر كلها أسماء.

إلا: حرف.

لله: اللام حرف جر, والله لفظ الجلالة اسم.

المثال الثاني: جالس: اسم. جلوس: اسم. صه: اسم.

مسألة: كيف نميز بين هذه الأنواع, وبخاصة الكلمات التي تغمض على بعض الدارسين؟.

الجواب: يمكن أن نميز بين هذه الأنواع بأكثر من طريقة:

الطريقة الأولى: التعريف, ولن نذكرها؛ لأن شيخنا ابن مالك لم يذكرها.

الطريقة الثانية: ذكر الأنواع, وهي طريقة جيدة, ولم يذكرها ابن مالك.

الطريقة الثالثة: العلامات المميزة -وهي غير علامات الإعراب من الفتحة والضمة والكسرة والسكون- التي تطبق على الكلمة, فإذا انطبقت عليها, فهي اسم أو فعل أو حرف, وإن لم تنطبق عليها فليست كذلك.

علامات الاسم:

ذكر المؤلف للاسم خمس علامات مميزة, متى ما انطبقت هذه العلامات أو بعضها ولو واحدة منها على الكلمة, فهي اسم, وإذا لم تنطبق هذه العلامات كلها على كلمة, فليست اسمًا, وهي:

العلامة الأولى: الجر, ويراد به أن الكلمة التي يمكن أن تضع قبلها حرف جر, وتضع على آخرها كسرة فهي اسم, فتقول: سلمت على محمدٍ. وسلمت على جالسٍ, وعلى راكبٍ, وأعجبت بجلوسٍ, وبضربٍ.

ولا يجوز دخول الجر على الفعل, ولا على الحرف.

العلامة الثانية: التنوين وهو إما ضمتان أو فتحتان أو كسرتان تلحقان آخر الاسم, فكل كلمة تقبل التنوين فهي اسم, فتقول: جالسٌ, وراكبٌ, وجلوسٌ, ومحمدٌ, ومصلٍ, وقاضٍ.

العلامة الثالثة: النداء وهو لا يقع عقلًا إلا على اسم؛ لأنك تريد صاحب الاسم, أما الفعل فلا يدخل عليه النداء, فمهما ناديت كلمة فهي اسم, فتقول: يا محمدٌ, يا مريمُ, يا إبراهيمُ, يا جبالُ, يا حسرةً.

العلامة الرابعة: أل المعرفة وهي التي تنقل الاسم من التنكير إلى التعريف, فتقول: الجالس, الراكب, الجلوس, الضرب, الكتاب, المسجد, المصلي, الله.

وهذه العلامات علامات لفظية.

العلامة الخامسة: الإسناد إليه, وهذه علامة معنوية, ويراد بها: وقوع الكلمة فاعلًا أو مبتدأ, فإن أي كلمة يمكن أن تجعلها فاعلًا أو مبتدأ فهي حينئذ مسند إليه, ولا تكون إلا اسمًا, والسر في ذلك: أن كل اللغات إنما تقوم على نظرية الإسناد التي يتم بها الفهم, وذلك أن تسند شيئًا إلى شيء فتتم بذلك الفائدة, كأن تسند الاجتهاد إلى محمد, ويمكن أن تقوم بهذه العملية بطريقين:

الطريق الأول: الجملة الفعلية, فتقول: اجتهد محمد.

الطريق الثاني: الجملة الاسمية, فتقول: محمد مجتهد.

والمعنى فيهما واحد من حيث الإجمال, وإن كان المعنى التفصيلي يختلف, وهو إسناد الاجتهاد إلى محمد, فالمسند في هاتين الجملتين هو الاجتهاد, والمسند إليه هو محمد, لكنه في الجملة الاسمية هو المبتـــدأ, وفي الجملة الفعلية هو الفاعل, والمسند إليه لا يكون في اللغة العربية إلا اسمًا, أما المسند فقد يكون فعلًـــا وقد يكون اسمًا.

وهذه العلامات للاسم بعض الأسماء تقبلها كلها, ككلمة راسب, وبعض الأسماء تقبل أكثر من علامة, كأسماء الإشارة, وبعض الأسماء لا تقبل إلا علامة واحدة كالضمائر.

قوله: (بتا فعلت وأتت ويا افعلي ونون أقبلنّ فعل ينجلي): في هذا البيت تقديم وتأخير, والفعـــل ينجلي وينكشف ويتميز عن أخويه الاسم والحرف بعدة علامات:

العلامة الأولى: تا فعلتَ, وهي الضمير الدال على الفاعل, فإن كان الفاعل مخاطبًا تكون مفتوحة, وإن كان مخاطبة تكون مكسورة, وإن كان متكلمًا تكون مضمومة, فأي كلمة تقبل تاء الفاعل تكـــون فعل, وتاء المتكلم علامة مميزة للفعل الماضي, فلا تدخل على الفعل المضارع, ولا على فعل الأمـــر, ولا على الاسم ولا على الحرف.

العلامة الثانية: تا أتتْ, وهي تاء التأنيث الساكنة؛ لأنها تدل على أن الفاعل مؤنث, وفرق بينها وبين تاء التأنيث المتحركة, وهي خاصة بالأسماء, مثل: قائمةٌ, جالسةٌ, آتيةٌ. وتاء التأنيث الساكنة علامة مميزة للفعل الماضي.

العلامة الثالثة: يا افعلي, وهي ياء المخاطبة التي تدل على أن الفاعل مؤنثة مخاطبة, وهذه الياء لا يقبلها إلا الفعل المضارع والفعل الأمر.

العلامة الرابعة: نون أقبلنَّ, وهي نون التوكيد, ولا يقبلها إلا الفعل الأمر, وقد يقبلها المضارع.

قوله: (سواهما الحرف): يعني أن الحرف بعد ذلك صار أمره واضحًا, فإذا تبينت الاسمية والفعلية تبينت بعد ذلك الحرفية, فإذا لم تقبل الكلمة شيئًا من علامات الاسم ولا علامات الفعل, فإنها تكـــون

حرفًا, فابن مالك لم يذكر للحرف علامة وجودية, وإنما اكتفى بذكر علامة عدمية, فعلامة الحرف عدم قبول الكلمة علامات الاسم وعلامات الفعل.

وقد قال أبو القاسم الحريري[٤]:

والحرف ما ليس له علامة *** فقس على قولي تكن علامة

قوله: (كهل وفي ولم): هل حرف استفهام, وفي حرف جر, ولم حرف جزم.

قوله: (فعل مضارع يلي لم كيشم): أراد ابن مالك أن يترل إلى مسألة أعمق, وهي التمييز بين أنواع الفعل؛ لأن الفعل في قسمته المشهورة: ماض, ومضارع وأمر. فلا بد من التمييز بينها, وإن كان التمييز بينها واضحًا.

فعلامة المضارع المميزة: قبول (لم), فالكلمة التي تقبل لم فعل مضارع, والكلمة التي لا تقبل لم ليست فعلًا مضارعًا, مثال: يشم. تقول: لم يشم, ولم يذهب, ولم نذهب.

قوله: (وماضي الأفعال بالتا مز): أي ميز الفعل الماض بتاء الفاعل, وتاء التأنيث الساكنة, فكل كلمة تقبل تاء التأنيث الساكنة أو تاء الفاعل فهي فعل ماض, وكل كلمة لا تقبل تاء الفاعل ولا تاء التأنيث الساكنة فليست فعلًا ماضيًا.

قوله: (وسم بالنون فعل الأمر إن أمر فهم): علامة الفعل الأمر المميزة قبول نون التوكيد والدلالة على الطلب, مثال: اذهب, انتبه, اجتهد. فكل هذه الأفعال تقبل نون التوكيد.

---

[٤] ملحة الإعراب.

قوله: (والأمر إن لم يك للنون محل فيه هو اسم نحو صه وحيَّهل): فإذا كانت الكلمة التي تـــدل على الأمر لا تقبل النون, مثل: صه وهو اسم فعل بمعنى اسكت, وحيهل اسم فعل بمعنى أقبل, وكلاهمـــا يدل على الأمر, لكنهما لا يقبلان نون التوكيد, فهما اسمان.

المجلس ٣.

انتهينا في الدرس الماضي من الكلام على باب الكلام وما يتألف منه, وبقي فيها بقيــة مســائل ومعلومات نحب أن نلفت إليها النظر قبل البدء في هذا الدرس.

ميَّز ابن مالك في الأبيات الماضية بين الأسماء والأفعال والحروف بالعلامات المميزة, والتمييز بينها يكون بثلاث طرق: التعريف, والعلامات المميزة, ومعرفة أنواع كل قسم.

فأما التعريف فلم يتعرض له ابن مالك ولن نتعرض له, وأما العلامات المميزة فهي التي ذكرها ابن مالك للتمييز بين الأسماء والأفعال والحروف وشرحنا ذلك.

وإن من المفيد للطالب كي يميز بين الأسماء والأفعال والحروف أن يعرف أنواع كل قسم, أو على الأقل أن يعرف أشهر أنواع الأسماء والأفعال والحروف, فهذا يضبط له التمييز بينها, فمتى ما رأيت هذا القسم من الكلمات تعرف أنه من الأسماء.

أولًا: الأسماء. وهي أكثر من الأفعال والحروف في الكلام العربي, ولها أقسام وأنواع كثيرة, منها: الضمائر, أسماء الاستفهام, والأعلام, وأسماء الإشارة, والأسماء الموصولة, والمعرف بأل, والأسماء الخمسة, والأسماء المشتقة كاسم الفاعل واسم المفعول, والظروف الزمانية والمكانية, وأسماء الأعداد مفردة ومركبة ومتعاطفة, وألفاظ العقود والمئات والألوف, وصيغ المبالغة, واسم التفضيل على وزن أفعل, واسم المــرة والهيئة, وغير ذلك كثير.

والحروف لها أنواع, منها: حروف الجر وهي عشرون حرفًا, وحروف القسم وهي الواو والتــاء والباء, وحروف النداء وهي الهمزة والياء وأيا وهيا أي, وحروف العطف وهي الــواو والفــاء وأو وثم, وحرفا الاستفهام هل والهمزة, والحروف الناسخة إن وأخواتها, وحرف الاستثناء وهـ و إلا, وحــروف نصب المضارع أن ولن وكي وإذن, وحروف جزم المضارع لم ولما ولام الأمــر ولا الناهيــة, وحــرف التحقيق قد, وحروف التأكيد كلام الابتداء, وحروف التسويف سوف والسين, وحروف الاســتقبال, وحروف التأنيث, ونون التوكيد, وغير ذلك الكثير.

والأفعال لها ثلاثة أقسام: ماض ومضارع وأمر.

مسألة: مثل ابن مالك للحروف بثلاثة أمثال في الأبيات السابقة, وهو قلما يفعل ذلك, فعادته أن يمثل بمثال أو مثالين, فلما مثل بأكثر من مثال فمعناه أنه يقصد إلى أمر لكن لا يصرح به حتى لا يطيل النظم, وإنما كل مثال يشير إلى شيء, فهو يريد أن يقول: إن الحروف ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الحروف غير المختصة. أي تدخل على الأسماء والأفعال, مثال: هل والهمزة, فتدخل هل على الأسماء فتقول: هل أبوك حاضر؟ وتدخل على الفعل فتقول: هل حضر أبوك.

النوع الثاني: الحروف المختصة بالأسماء. أي أنها لا تدخل إلا على الأسماء فقط, كحروف الجر, مثال: صلى محمد في المسجد. ولا يمكن أن تدخل على الفعل.

النوع الثالث: الحروف المختصة بالأفعال. كحروف الجزم والنصب, مثال: محمد لم يعق والديه.

وينبني على ذلك فوائد, منها: أن المستقرئ لهذه الحروف يرى أن الحروف غير المختصة لا تعمل, أي لا أثر لها في إعراب ما بعدها, أما الحروف المختصة سواء كانت مختصة بالأسماء أو الأفعال فإنها تعمل, فحروف الجر تعمل الجر في الأسماء, وحروف نصب المضارع تنصبه, وحروف جزمه تجزمه, وكذلك إن وأخواتها تنصب المبتدأ وترفع الخبر.

وقد تأتي أحرف تخالف العرب فيها القياس, فمن ذلك: ما الحجازية النافية. مثال: ما محمدٌ بخيلٌ. فإن الحجازيين يعملونها عمل كان: ما محمد بخيلًا. وبقية العرب يهملونها.

مسألة: مثل المصنف للفعل المضارع بالفعل يشم؛ لأنه أراد التنبيه إلى الأفصح في هذا الفعل, فالأفصح في ماضيه: شَمِمتُ. وفي مضارعه: أَشَمُّ. وهناك لغة ضعيفة, وهي: شَمَمتُ, أَشُمُّ.

*** المتن ***

الْـمُعْرَبُ وَالْـمَبْنِـي.

وَالاسْمُ مِنْـهُ مُعْـرَبٌ وَمَبْنِـي *** لِشَـبَهٍ مِـنَ الْحُـرُوفِ مُـدْنِي

كَالْشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا *** وَالْمَعْنَوِيِّ فِي مَتَـى وَفِـي هُنَـا

وَكِنِيَابَـةٍ عَـنِ الْفِعْـلِ بِـلاَ *** تَأَثُّـرٍ وَكَافْتِـقَـارٍ أُصِّـلا

وَمُعْرَبُ الأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا *** مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا

وَفِعْـلُ أَمْـرٍ وَمُضِـيٍّ بُنِيَـا *** وَأَعْرَبُـوا مُضَـارِعًا إِنْ عَرِيَـا

مِنْ نُونِ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ وَمِـنْ *** نُونِ إِنَاثٍ كَيَرُعْنَ مَـنْ فُـتِنْ

وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌّ لِلْبِنَا *** وَالأَصْلُ فِي الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا

*** الشرح ***

هذا الباب من أطول أبواب المتن, ففيه سبعة وثلاثون بيتًا, وقد ذكر فيه المصنف أربع مسائل:

المسألة الأولى: حصر المعربات والمبنيات.

المسألة الثانية: حركات البناء.

المسألة الثالثة: أنواع الإعراب.

المسألة الرابعة: علامات الإعراب.

ونحن سنضيف عليه مسألتان:

الأولى: مصطلحات المعربات والمبنيات.

الثانية: طريقة الإعراب وأركانه.

أهمية هذا الباب:

هذا الباب هو أهم الأبواب النحوية؛ لأنه القاعدة العامة التي تبنى عليها كل أبواب النحو القادمة, فهو مفتاحها وإمامها, فطالب النحو محتاج إلى هذا الباب في كل الأبواب النحوية القادمة بدون استثناء؛ لأنه مطالب بتطبيق ما في هذا الباب على كل أبواب النحو.

المعرب والمبني:

هذه ظاهرة يراها كل من يتأمل في الكلام العربي, وقد تبينها النحويون منذ نظروا في كلام العرب, فوجدوا أن الكلمات في اللغة العربية نوعان: كلمات معربة, وكلمات مبنية.

والمعرب لغة: البين الواضح, يقال: أعربت عما في نفسي. أي وضحت وبينت ما في نفسي.

والمبني لغة: عكس المعرب وهو الغامض الخفي.

فبعض الكلمات إعرابها بين واضح تعرف إعرابها من لفظها, وبعضها إعرابها غامض خفي؛ لأن لفظها لا يبين إعرابها, فإذا قلت: مسجدٌ, مسجدًا, مسجدٍ. فالأول مرفوع, والثاني منصوب, والثالث مجرور, فهذا مثال للكلمات التي تدل ألفاظها على إعرابها.

أما كلمة: هذا. فإنها ملازمة للسكون مع أنها اسم, وقد تأتي فاعلًا فترفع, مثال: سجد هذا لله. وقد تأتي مفعولًا به فتنصب, مثال: أكرمت هذا. وقد تأتي مسبوقة بحرف جر فتكسر, مثال: سلمت على هذا. فهذا مثال للكلمات التي إعرابها خفي غامض, لا يعرف إعرابها من لفظها, وإنما لا بد من وجودها في جملة.

مثال: قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢], الحمد حكمه الرفع, لله حكمه الجر, رب حكمه الجر.

مثال: قال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ} [الفتح: ٢٩], محمد حكمه الرفع, رسول حكمه الرفع, الله حكمه الجر.

مثال: سيبويه. اسم مبني على الكسر, سواء كان في محل رفع فاعل, أو في محل نصب مفعول به, أو كان مسبوقًا بحرف جر, فإنه دائمًا ملازمًا للكسر, لكن لفظه لا يكشف عن إعرابه.

إذن: لا بد من التمييز بين المعربات والمبنيات لأمور كثيرة, منها: أنه إذا عرف المعربات, فإنه يأخذ إعرابها من لفظها مباشرة, وإذا عرف المبنيات فإنه يحذر من حركاتها فلا تغره, فإذا علم أن حيث اسم مبني فلا تغره الحركة فيظن أن حكم الكلمة الرفع.

فمن الحق والعدل والمنطق أن يفعل النحويون ما فعلته العرب من التفريق بين المعربات والمبنيات, فالنحويون يفرقون بين المعربات والمبنيات في الأحكام والمصطلحات والإعراب, والعرب تفرق بينهما, مثال: أكرم محمدٌ خالدًا. فالفاعل المكرِم هو محمد بدلالة الضمة, والمفعول به المكرَم هو خالد بدلالة الفتحة, ويصح قولك: أكرم خالدًا محمدٌ. ولا يحدث هناك لبس, فالمكرِم هو محمد ولو تأخر لوجود الضمة, والمكرَم خالدًا ولو تقدم لوجود الفتحة.

وإذا قلت: أكرم هذا سيبويه. فالفاعل هو هذا, والمفعول هو سيبويه, بخلاف قولك: أكرم سيبويه هذا. فإن الفاعل هو سيبويه, والمفعول هو هذا.

إذن: لا بد من التفريق بين المعربات والمبنيات, فإنه الضرورة الثانية من ضرورات النحو بعد ضرورة التفريق بين أقسام الكلمة, بمعنى أنه لا بد أن يقوم بهما الذهن النحوي قيامًا آليًا قبل أي عملية نحوية.

وقد ميز النحويون بين المعربات والمبنيات بأكثر من طريقة:

الطريقة الأولى: التعريف. و لم يتعرض المصنف لذلك.

والكلمة المعربة: هي الكلمة التي تتغير حركة آخرها لفظًا أو تقديرًا باختلاف إعرابها. مثال: اللهُ, اللهَ, اللهِ. فالأول يدل على أن اللفظ حكمه الرفع, والثاني يدل على أن حكمه النصب, والثالث يدل على أن حكمه الجر, فهي كلمة معربة.

الكلمة المبنية: هي التي لا تتغير حركة آخرها بتغير إعرابها, وإنما تلزم حركة واحدة. مثال: هذه. اسم إشارة ملازم للكسر دائماً, مثال: هذا. اسم إشارة ملازم للسكون, مثال: الذين. اسم موصول ملازم للفتح دائماً, وهكذا في بقية المبنيات.

الطريقة الثانية: الحصر. وهذه هي الطريقة المثلى, بل لا يمكن للطالب أن يميز بينهما إلا بها, وهي التي اتخذها المصنف فنتبعه في ذلك.

ميز المصنف بين المعربات والمبنيات في سبعة أبيات.

المعرب والمبني من الأسماء:

قوله: وَالاسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِي: الاسم بعضه معرب وبعضه مبني, والأصل فيه الإعراب, والبناء فرع فيه, فالأسماء المبنية قليلة محصورة.

قوله: لِشَبَهٍ مِنَ الْحُرُوْفِ مُدْنِي: أي أن السبب الموجب لبناء الاسم هو مشابهته الحرف, فالاسم الذي يشبه الحرف يبنى.

وشبه الاسم بالحرف أربعة أنواع:

النوع الأول: الشبه الوضعي.

النوع الثاني: الشبه المعنوي.

النوع الثالث: الشبه النيابي.

النوع الرابع: الشبه الافتقاري.

قوله: كَالْشَّبَهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمَيْ جِئْتَنَا: هذا هو النوع الأول, وهو الشبه الوضعي, والمراد به: أن يأتي الاسم على حرف واحد أو على حرفين, كتاء الفاعل في ذهبت, ونا المتكلمين في ذهبنا, وهو, وواو الجماعة.

والسر في ذلك: أن الأصل في الأسماء والأفعال أن تأتي على ثلاثة أحرف فأكثر, أما الحروف فإن الأصل فيها أن تأتي على حرف واحد, كواو العطف, ولام الجر. وقد تأتي على حرفين, كفي, وعن. وقد تأتي على ثلاثة أحرف أو أكثر, فإذا وجدنا أسماء خالفت أصل الأسماء وهو المجيء على ثلاثة أحرف فأكثر وجاءت على حرف أو حرفين, فحينئذ تكون قد تركت مشابهة الأسماء وشابهت الحروف, فأعطيت حكمها وهو البناء.

إذن: فالضمائر مبنية؛ لأن كثيرًا منها على حرف أو حرفين, وعلة بنائها هو شبهها بالحروف شبهًا وضعيًا.

قوله: وَالْمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا: هذا هو النوع الثاني, وهو الشبه المعنوي, والمراد به: أن يكون الاسم بمعنى حرف من الحروف. كأسماء الاستفهام, مثال: (من) في من أبوك؟, (ما) في ما اسمك؟, فهذان اسمان يدلان على الاستفهام, وقد شابها حرفان يدلان أيضًا على الاستفهام وهما: هل, والهمزة. فأعطيت حكمهما وهو البناء.

وكذلك أسماء الشرط, مثال: (من) في من يأت أكرمه. و(أين) في أين تسكن أسكن. وهناك حرف يدل على الشرط وهو (إن), مثال: إن تذاكر تنجح. فهذه الأسماء شابهت هذا الحرف في معناه وهو الشرطية, فأعطيت حكمه وهو البناء.

وتمثيل المصنف بمتى واضح, فإن كانت للاستفهام في نحو: متى تأتي. فهي تشابه حرفي الاستفهام: هل والهمزة. وإن كانت للشرط في نحو: متى تأت أكرمك. فهي تشابه حرف الشرط: إن.

وتمثيله بهنا وهو اسم إشارة إلى المكان؛ لأن الإشارة معنى من المعاني وليس ذاتًا, والأصل في المعاني أن يعبر عنها بالحروف, إلا أن العرب لم تضع للإشارة حرفًا, فقوة السليقة عند العرب طردت الحكم على أسماء الإشارة؛ لأنها ترى في نفسها أن الإشارة معنى يعبر عنه بالحروف, فحملت هذه الأسماء على هذا الحرف الذي لم تضعه فبنته.

قوله: وَكَنِيَابَةٍ عَنِ الْفِعْلِ بِلاَ تَأَثُّــرٍ: هذا هو النوع الثالث, وهو الشبه النيابي, ومعناه: أن الاسم الذي يعمل مثل عمل الحرف يبنى؛ لأنه شابه الحرف في ذلك.

والكلمات في اللغة العربية من حيث الإعمال ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الذي يعمل فيما بعده, ويعمل فيه ما قبله, وهي الأفعال, فالفعل يرفــع الفاعــل وينصب المفعول, وقد تنصبه حروف النصب وتجزمه حروف الجزم, فالأصل في الفعل أن يكون عاملًــا ومعمولًا.

النوع الثاني: الذي يعمل فيما بعده, وهي الحروف, فإنها إما أن تعمل فيما بعدها الجر كحروف الجر, أو تعمل النصب كحروف نصب المضارع, أو تعمل الجزم كحروف جزم المضــارع, أو تنصــب وترفع كإن وأخواتها, أو ترفع وتنصب كما الحجازية, ولا يمكن أن يعمل فيها ما قبلهــا, فالأصــل في الحروف أن تكون عاملة لا معمولة.

النوع الثالث: أن يعمل فيها ما قبلها, ولا تعمل فيما بعدها, وهي الأسماء, فهي إما أن تكــون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة, فالأصل في الأسماء أن تكون معمولة لا عاملة.

إلا أن كلمات خرجت من أصل الأسماء وذهبت تتشبه بالحروف في هذا الأمر, وهــي أسمــاء الأفعال, مثال: شتان, هيهات, آمين, صه, مه, أف, أح, أخ, كخ. فهذه أسماء؛ لأنها قد تقبل التنوين, إلا أن معناها معنى الفعل فسميت أسماء أفعال, وهذه الأسماء لا يعمل فيها ما قبلها, فلا تنصب ولا ترفع ولا تجر, وهي تعمل فيما بعدها كفعلها, كقولهم: هيهات العقيقُ. أي بعُد العقيق.

وكذلك: دراك بمعنى أدرك, نزال بمعنى انزل, حذار بمعنى احذر. تقول: دراك زيــدًا. أي أدرك زيدًا, فزيدًا مفعول به, والذي نصبه هو دراك, فعمل و لم يعمل فيه.

وأسماء الأفعال بهذه الصفة تشبهت بالحروف فأعطيت حكم الحروف وهو البناء, ويسمى هــذا الشبه النيابي.

قوله: وَكَافْتِقَارٍ أُصِّلا: هذا هو النوع الرابع, وهو الشبه الافتقاري, مثال: الأسماء الموصولة.

قال النحويون: إن الأسماء الموصولة بنيت؛ لأنها تشبه الحروف شبهًا افتقاريًا. والسر في ذلك: أن الأصل في الأسماء والأفعال أنها تدل على معانيها, فإذا قلت: محمد. فإنك تفهم أن هذا إنسان ذكر اسمه محمد, وإذا قلت: سجد. فهمت معنى الكلمة وهو فعل السجود في الزمن الماضي. أما الحروف فالأصل أن معانيها في غيرها, مثال: في. فإنه لا يفهم منه معنى إلا بما بعده, فتقول: محمد في المسجد, ففهم الظرفية من الحرف بما بعده وهو المسجد, فهي محتاجة لما بعدها في بيان معانيها احتياجًا متأصلًا, فتكون مفتقرة إليه.

فالأسماء الموصولة تأتي على أصل الحروف, أي أن معناها لا يبين إلا بما بعدها, مثال: جاء الذي. فلا يفهم منه معنى, أما قولك: جاء الذي نجح. فإنه يفهم منه معنى, والذي بين المعنى هو ما بعد الاسم الموصول, فشابه الحرف في ذلك؛ لأنه افتقر في بيان معناه إلى ما بعده افتقارًا متأصلًا.

قوله: وَمُعْرَبُ الأَسْمَاءِ مَا قَدْ سَلِمَا مِنْ شَبَهِ الْحَرْفِ كَأَرْضٍ وَسُمَا: أي أن ما سوى الأسماء المبنية من الأسماء فهو معرب, وهو الاسم الذي سلم من مشابهة الحرف, وقد قال النحويون: إن أشرف الكلمات الأسماء, ثم الأفعال, ثم الحروف. ولهم على ذلك أدلة.

وقد مثل المصنف على الأسماء المعربة بمثالين:

الأول: ما تتغير حركة آخره تغيرًا لفظيًا, كأرض. فإنك تقول: أرضٌ, أرضًا, أرضٍ.

الثاني: ما تتغير حركته تغيرًا تقديريًا بألا يظهر في اللفظ, كسُما, وهو لغة من لغات اسم, فاسم فيه لغات أوصلوها إلى ثماني عشرة لغة, أشهرها: اسم. ومنها: سُما. فهذا اسم مختوم بالألف, والألف في اللغة العربية ملازمة للسكون, فإذا جاء هذا الاسم مرفوعًا فإنه تقدر الضمة على الألف, وإذا كانت الكلمة منصوبة فإنه تقدر الفتحة على الألف, وإذا كانت مجرورة فإنه تقدر الكسرة على الألف؛ لأن الألف ملازمة للسكون.

المجلس ٤.

*** المتن ***

بِناءُ الأَفْعال وَالحُرُوف وَعلامَاتُ البنَاء

١٩ وَفِعْلُ أَمرٍ وَمُضيٍّ بُنِيَا وَأَعْرَبُوا مُضَارِعًا إِنْ عَرِيَا
٢٠ مِنْ نُونِ تَوْكِيدٍ مُبَاشِرٍ وَمِنْ نُونِ إِنَاث كَـ (يَرُعْنَ مَنْ فُتِنْ)
٢١ وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌ لِلْبِنَا وَالْأَصْلُ فِي الْمَبْنِيِّ أَنْ يُسَكَّنَا
٢٢ وَمِنْهُ ذُو فَتْحٍ وَذُو كَسْرٍ وَضَمْ كَـ (أَيْنَ) (أَمْسِ) (حَيْثُ) وَالسَّاكِنُ (كَمْ)

*** الشرح ***

ذكر المصنف في هذه الأبيات الأفعال الماضي والمضارع والأمر والحروف, وسنفصل القول فيها.

أولًا: الفعل الماضي. وهو مبني باتفاق, فقد اتفق النحويون على أن الأفعال الماضية كلها مبنية.

ثانيًا: فعل الأمر. وقد انشقت فيه كلمة النحويين على قولين, فقال البصريون: إنه مبني. وقال الكوفيون: إنه معرب. وخلافهم هذا يعود إلى مسألة أكبر اختلفوا فيها, وهي: الكلام على أنواع الفعل. فيرى البصريون أن الفعل ثلاثة أنواع: الماضي, والمضارع, والأمر. ويرى الكوفيون أن الأفعال ثلاثة أنواع: الماضي, والمضارع, والدائم. ويريدون بالدائم: اسم الفاعل, كضارب, وجالد. ويرون أن فعل الأمر هو الفعل المضارع, فيقولون: إن أصله الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر, كقولك: اذهب. فإن أصله: لتذهب. فحذفت العرب لام الأمر لكثرة الاستعمال, ثم حذفت التاء للتخلص من معنى المضارع والانتقال إلى معنى الأمر, فصار الفعل مبدوءً بالذال وهي ساكنة, ولا يجوز البدء بالسكن, فجلبت همزة وصل للتمكن, فصارت الكلمة: اذهب. فهم يرون أن فعل الأمر مقتطع من الفعل المضارع.

والفعل المضارع عند البصريين والكوفيين معربًا, فالكوفيين الذين يرون أن الأمر مشتق ومأخوذ ومقتطع من المضارع, يقولون: إن الأمر كالمضارع, بل هو المضارع فيعربونه إعراب المضارع. فإذا قلت:

لتذهب. فاللام لام الأمر جازمة, وتذهب: فعل مضارع مجزوم باللام وعلامة جزمه السكون. وقد قالوا الإعراب نفسه في اذهب: فعل مجزوم بلام الأمر المحذوفة, وعلامة جزمه السكون. وكذا يقولون في كل فعل أمر.

أما البصريون فقالوا: إن فعل الأمر فعل مستقل قائم بذاته, وهو مبني.

وجماهير النحويين قديمًا وحديثًا يرجحون مذهب البصريين, وهو الشائع المشهور في التعليم والكتب, وقد اختار المصنف قول البصريين.

قوله: وَفِعْلُ أَمْرٍ وَمُضِيٍّ بُنِيَا: حكم المصنف هنا على الفعل الماضي والأمر بالبناء.

مسألة: قدم المصنف هنا فعل الأمر على الماضي, والمتفق على بنائه أحق بالتقديم من المختلف على بنائه, فنقد بعضهم هذا البيت, فقال: كان ينبغي أن يقدم الماضي. فرد آخرون فقالوا: بل قدم فعل الأمر إيغالًا في الرد على الكوفيين.

والذي يظهر -والله أعلم-: أن النظم هو الذي اضطره إلى ذلك.

والفعل المضارع معرب إلا في موضعين:

الأول: إذا اتصلت به نون التوكيد. ونون التوكيد إما أن تكون مشددة, وتسمى الثقيلة, أو تكون ساكنة وتسمى الخفيفة.

والمضارع لا يؤكد بالنون إلا في مواضع, كأن تقول: لتذهبنَّ يا محمد. أو: لتذهبنْ يا محمد. والمضارع معهما مبني على الفتح.

الثاني: إذا اتصلت به نون النسوة. والمراد بها: نون الضمير الذي يعود على جماعة مؤنثة. تقول: النسوة يذهبن, والطالبات يجتهدن, والسيارات ينطلقن بسرعة. قال تعالى: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨], وقال: {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ} [البقرة: ٢٣٣].

الخلاصة: أن الماضي مبني باتفاق, والأمر مبني على الراجح, والمضارع معرب إلا في حالتين.

والحروف بكل أنواعها مبنية باتفاق.

قوله: وَكُلُّ حَرْفٍ مُسْتَحِقٌ لِلْبِنَا: أي أن كل الحروف مستحقة لهذا الحكم, ولكن المصنف لم يحكم عليها بالبناء, فلذلك نقد بعضهم هذا الشطر, فقال: إنه قال أنها تستحق البناء, و لم يقل: إنها مبنية. والأمر قد يكون الأصل فيه شيء, والواقع اللغوي شيء آخر, فإذا قلت: الأصل في الأسماء الإعراب. فليس معنى ذلك أنها جميعًا معربة, وقد عبر عن ذلك محمد بن محمد بن محمد الغزي الذي شرح ألفية ابن مالك في عشرة آلاف بيت نظمًا بقوله:

والأصل في المبني أن يسكنا *** لو قال مبني لكان أحسنا
إذ ليس كل مستحق أمر *** يكون موصوفًا بذات الأمر

فائدة: الأسماء كلها معربة إلا عشرة:

الأول: الضمائر كلها سواء كانت متصلة أم منفصلة.

الثاني: أسماء الإشارة إلا المثنى, وهما هذان وهاتان فيعربان إعراب المثنى.

الثالث: الأسماء الموصولة إلا المثنى, وهما اللذان واللتان فيعربان إعراب المثنى.

الرابع: أسماء الاستفهام سوى أي, فإنها تعرب بالحركات, مثال: أيُّ رجل عندك, أيَّ رجل تكرم, بأيِّ رجل مررت.

الخامس: أسماء الشرط سوى أي, فإنها معربة, مثال: أيَّ رجل تكرم أكرم, بأيِّ رجل تمر أَمُر.

السادس: أسماء الأفعال, كآمين بمعنى استجب, وأف بمعنى أتضجر, وآه بمعنى أتألم, وأح بمعنى أتوجع, وهيهات بمعنى بعد, وشتان بمعنى افترق, وكخ بمعنى اترك, وغيرها.

السابع: العلم المختوم بـــ (ويه), كسيبويه, وعمرويه, ونفطويه, وخالويه, وراهويه, وفي الإناث خمارويه. وهي تبنى على الكسر, وكلمة ويه هذه لاصقة فارسية دخلت إلى اللغة العربية, ويمكن أن

تلصقها بأي اسم فيبنى هذا الاسم على الكسر, فتقول: جاء عمرويهِ, وأكرمت عمرويهِ, وسلمت على عمرويهِ.

وكون ويه لاصقة هذا من طبيعة اللغة الفارسية؛ لأنها من اللغات الأوروبية والهندية, وأكثرها لغات لاصقة, فاللغات ثلاثة أقسام:

القسم الأول: اللغات الاشتقاقية, ككثير من اللغات السامية وعلى رأسها اللغة العربية, أي أنه يأخذ بعضها من بعض بتغيير الصيغة.

القسم الثاني: اللغات الإلصاقية, وهي أن تبقى الكلمة على وضعها, ويلصق بها لاصقة لتغيير المعنى, كالإنجليزية والفارسية وكثير من اللغات الأوروبية والهندية.

القسم الثالث: اللغات الجامدة. كاللغات الصينية واليابانية.

الثامن: أسماء الأعداد المركبة سوى اثني عشر, فكلها مبنية على فتح الجزأين, والمراد بالمركبة: أي العددان اللذان حذف من بينهما حرف العطف حذفًا مطردًا. مثال: عندي خمسة عشر رجلًا. أي عندي خمسة وعشرة من الرجال, لكن العرب التزمت حذف حرف العطف من أحد عشر إلى تسعة عشر, فكان هذا سببًا للبناء, إلا اثني عشر فإنه يعرب إعراب المثنى.

مثال: حضر خمسة عشر رجلًا. حضر: فعل ماض. خمسة عشر: فاعل في محل رفع مبني على فتح الجزأين.

التاسع: الظروف المركبة, والظرف: هو كل اسم دل على مكان أو زمان. والمراد بالمركبة: أن يكونا ظرفين بينهما حرف عطف محذوف حذفًا مطردًا, مثال: زرتك صباحًا. زار: فعل ماض. والتاء: فاعل. والكاف: مفعول به. صباحًا: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

أما: زرتك صباحًا ومساء. فمساء: معطوف على صباحًا منصوب وعلامة نصبه الفتحة. فهنا ظرفان متعاطفان فيكونان معربًا.

أما تركيبهما فيقال: زرتك صباحَ مساءَ. زرت: فعل, وفاعل, ومفعول به. والظرفان حذف حرف العطف بينهما فركبا وبنيا على الفتح, فصباح مساء: ظرف زمان في محل نصب مبني على فتح الجزأين.

قال تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا} [نوح: ٥], أعرب سبحانه الظرفان و لم يبنهما؛ لأنهما متعاطفان.

قال أحمد شوقي يرثي عمر المختار:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء *** يستنهض الوادي صباح مساء

فبنى الظرفان؛ لأنه ركبهما.

مثال الظروف المكانية وهي قليلة, قول العرب: أنت جاري بيت بيت. يريدون الجار الملاصق, فبيت بيت: ظرف مكان في محل نصب, مبني على فتح الجزأين.

مثال: سقط فلان بين بين. أي سقط بين الواقف والساقط أرضًا, فبين بين: ظرف مكان مركب في ملح نصب, مبني على فتح الجزأين.

العاشر: بعض الظروف المفردة, فالأصل فيها أنه معربة, والمبني منها قليل, مثل: حيث, إذا, إذ, الآن, أمس في لغة بعض العرب.

حيث: ظرف مكان مبني على الضم. إذا وإذ: ظرف زمان مبنيان على السكون. الآن: ظرف زمان مبني على الفتح. أمس: ظرف زمان مبني على الكسر.

مثال: اجلس حيث يجلس محمد. اجلس: فعل أمر والفاعل مستتر تقديره: أنت. حيث: ظرف مكان في محل نصب, مبني على الضم.

مثال: اجلس أمام محمد. اجلس: فعل أمر والفاعل مستتر تقديره: أنت. أمام: ظرف مكان منصوب.

الفرق بين إذ وإذا: أن إذا للزمان المستقبل, مثال: سآتيك إذا طلعت الشمس. وإذ للزمان الماضي, مثال: جئتك إذ الحجاج أمير. وإعرابهما سواء, ظرف زمان في محل نصب مبني على السكون.

الآن: ظرف زمان مبني على الفتح, مثال: انتظرتك الآنَ, سأنتظرك من الآنَ إلى الغد.

وكذلك أمس في لغة بعض العرب, ولولا أن المصنف ذكرها ما ذكرناها, فبعض العرب يبني أمس على الكسر بشروط, ولن نذكر هذه الشروط؛ لأنها مما يطلبه المتخصصون.

الخلاصة: أن الكلمات من حيث الإعراب والبناء نوعان:

النوع الأول: كلمات مبنية كلها, كالحروف والفعل الماضي والأمر.

النوع الثاني: ما بعضه معرب وبعضه مبني, كالفعل المضارع, والأسماء.

وهذه القسمة مهمة جداً, وسنحتاج إليها في عدة دروس قادمة؛ لأنها الفاصل في الإعراب.

تنبيه: إن كل الكلام السابق إنما هو على المبني بناء أصليًا دائمًا, وهناك ما يسمى بالمبني بناء طارئًا, كالمنادى المعرف المفرد, نحو: يا محمد, يا مريم. وكالمفرد إذا وقع اسمًا للا النافية للجنس, نحو: لا رجل في الدار, لا تفاحة على الشجرة.

ولا يتكلم النحويون في المعتاد على البناء الطارئ عندما يتكلمون على المعرب والمبني.

مسألة: لماذا سمي الفعل المضارع مضارعًا؟.

الجواب: سمي بذلك؛ لمشابهته الاسم في الكثير من أحكامه, والشبه له أثر كبير في الأحكام النحوية, فالعرب تراعي الشبه في كلامها؛ فتعطي المشابِه حكم المشابَه.

مسألة: لماذا بنيت الأسماء العشرة, مع أن الأصل في الأسماء الإعراب؟.

الجواب: لأنها شابهت الحرف شبهًا وضعيًا أو معنويًا أو نيابيًا أو افتقاريًا, فأخذت حكمه وهو البناء.

وهناك أسماء تشبهت بالفعل فمنعت من الصرف ومن الجر بالكسرة.

قاعدة: الأصل في البناء أن يكون على السكون. فأكثر الكلمات المبنية مبنية على السكون, ولا شك أن السكون أخف من الحركات؛ لأن السكون: هو خلو الحرف من الحركات. فالسكون لا يعد من الحركات, ولأنه الأصل فإنه يدخل على جميع أنواع الكلم فيدخل على الأسماء والأفعال والحروف, فمن الحروف المبنية على السكون: نعم, أجل, لم, لن. ومن الأسماء المبنية: هذا, الذي, متى. ومن الأفعال المبنية: اذهب, يذهبنْ.

وقد يبنى المبني على الفتح, وهو أخف الحركات, ولهذا وجد في أنواع الكلم الثلاثة, فمن الحروف المبنية على الفتح: سوف, واو العطف. ومن الأفعال: ذهب, جلس, لتذهبنَّ. ومن الأسماء: كيف, أين, الذين, خمسة عشر, بين بين.

وقد يبنى المبني على الكسر والضم, إلا أنهما أثقل الحركات, أما الضم فيأتي في الحروف نحو: منذ. وفي الأسماء نحو: حيث. واختلفوا في إتيانه في الأفعال.

وأما الكسر فيأتي في الحروف نحو: لام الجر. وفي الأسماء: سيبويه, هذه. ولا يأتي في الأفعال.

الخلاصة: أن الحروف كلها والأسماء المبنية والأفعال المضارعة المبنية, تبنى على حركة آخرها, فإذا كان آخره ساكنًا بني على السكون, وإذا كان آخره مفتوحًا بني على الفتح, وإذا كان آخره مضمومًا بني على الضم, وإذا كان آخره مكسورًا بني على الكسر.

والفعل الأمر اختلفوا فيه, فالكوفيون الذين يقولون: إنه معرب. يعربونه إعراب الفعل المضارع, والبصريون الذين يقولون: إنه مبني. يبنونه على ما يجزم به مضارعه, فإذا كان مضارعه يجزم بحذف النون كما في الأفعال الخمسة, فإنه يبنى على حذف النون, مثال: لم يذهبوا, اذهبوا. وإذا كان المضارع مجزومًا بحذف حرف العلة إذا كان آخره معتلًا, فإنه يبنى على حذف حرف العلة, مثال: لم يدع, ادع. وإذا كان المضارع يجزم بالسكون فإنه يبنى على السكون, مثال: لم يذهب, اذهب.

والفعل الماضي في حركات بنائه مذهبان:

الأول: وقد قال به قلة من النحويين, وقولهم غير منسوب, أنه يبنى على حركة آخره, مثال: ذهبَ مبني على الفتح, ذهبُوا مبني على الضم, ذهبْت مبني على السكون.

الثاني: وهو قول جمهور النحويين قديمًا وحديثًا, أنه يبنى على الفتح دائمًا, مثال: ذهب مبني على الفتح الظاهر, ذهبُوا مبني على الفتح المقدر؛ لأن أصله ذهبَوا, فاستثقلت العرب ذلك؛ لأن الواو الساكنة يناسبها الضم قبلها, فجلبوا لها ضمة, فصارت: ذهبوا. فهذا الضمة للمناسبة وليست للبناء.

فيقال: ذهبوا. فعل ماض مبني على الفتح المقدر, منع من ظهوره حركة المناسبة.

وإذا قلنا: ذهبتُ, ذهبنا. فالقياس فيه أن تقول: ذهب, ثم تدخل الضمير فلا تغير شيئًا فتقول: ذهَبَتُ. وهذا قياس مهجور متروك؛ لأن الضمير المتصل يتصل بجسم الكلمة, حتى يصير معها كالكلمة الواحدة, وأربع متحركات على الكلمة الواحدة ثقيل, فإنك لا تجد كلمة فيها أربعة حروف متتالية متحركة, فإن وجدت ذلك فاعلم أن في هذه الكلمة حذفًا, أو أنها كلمتان اتصلتا ببعض, أو نحو ذلك. فسكنت العرب آخر الكلمة للتخلص من توالي أربع متحركات.

وإذا قلت: سعى, دعا, رمى. فهذه أفعال ماضية مبنية على الفتح المقدر منع من ظهورها التعذر؛ لأن الألف في العربية ملازمة للسكون.

الخلاصة: أن الفعل الماضي عند جماهير النحويين مبني على الفتح دائمًا, إما على الفتح الظاهر, وإما على الفتح المقدر, وقال بعض النحويين: إنه مبني على حركة آخره.

المجلس ٥.

*** المتن ***

أَقْسَامُ الإِعْرَابِ وَعَلاَمَاتُهُ

٢٣ وَالرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إِعْرَابَا لِاسْمٍ وَفِعلٍ نَحوُ (لَنْ أُهَابَا)

٢٤ وَالِاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ كَمَا قَدْ خُصِّصَ الْفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا

٢٥ فَارْفَعْ بِضَمٍّ وَانْصِبَنْ فَتْحًا وَجُرّ كَسْرًا كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرْ

٢٦ وَاجْزِمْ بِتَسْكِينٍ وَغَيْرُ مَا ذُكِرْ يَنُوبُ نَحْوُ (جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ)

*** الشرح ***

ذكر المصنف في هذه الأبيات أنواع الإعراب, وعلاماته الأصلية.

أنواع الإعراب: وتسمى الأحكام الإعرابية, فالإعراب له أربعة أحكام:

الأول: الرفع, وعلامته الأصلية الضمة.

الثاني: النصب, وعلامته الأصلية الفتحة.

وهذا الحكمان يقعان في الأسماء والفعل المضارع.

الثالث: الجر, وعلامته الأصلية الكسرة. ولا يقع إلا في الأسماء.

الرابع: الجزم, وعلامته الأصلية السكون. ولا يقع إلا في الفعل المضارع.

مثال: قال تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢].

الحمد: حكمها الرفع. وليس مرفوع.

تنبيه: هناك فرق بين الأحكام الإعرابية, ومصطلحات الإعراب, ونظير ذلك الأحكام الفقهية, فالأحكام التكليفية خمسة: الوجوب, والتحريم, والكراهة, والندب, والإباحة. فإذا سألنا عن حكم الصلاة, يقال: الوجوب. ولا يصح لغة أن يقال: واجبة. هكذا كان يتكلم العرب.

مسألة: علام تدخل الأحكام الإعرابية؟.

الجواب: أن الكلمات التي تدخلها الأحكام الإعرابية هي الاسم والمضارع فقط, فالأسماء كلها معربة أو مبنية, والمضارع كله معرب أو مبني؛ لا بد أن يدخلها حكم إعرابي, لأنهما هما اللذان يتأثران

بالأحكام الإعرابية, فتتغير علامات إعرابها من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى الجزم, فيستفاد من ذلك ظهور علامات الإعراب عليها, وأثر الإعراب فيها.

وبقية الكلمات من الحروف والفعل الماضي والأمر لا تدخلها الأحكام الإعرابية بتاتًا؛ لأنها كلها مبنية, وأثر الإعراب لا يظهر إلا على الكلمة المعربة.

تنبيه: من الخطأ عند بعض الدراسين أن يظن أن الأحكام الإعرابية إنما تدخل على المعربات دون المبنيات, وإنما الصواب: أن الأحكام الإعرابية تدخل على الأسماء كلها معربة أو مبنية وعلى المضارع كله معرب كان أو مبنيًا.

مثال: صلى محمدٌ في المسجد. صلى: فعل ماض. محمد: اسم معرب حكمه الرفع, وقد أثر الإعراب في لفظه فتغير آخره.

مثال: صلى هؤلاءِ في المسجد. صلى: فعل ماض. هؤلاء: اسم مبني حكمه الرفع, لكنه لم يتأثر بالإعراب.

قوله: كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرْ: أي أن العبد إذا علم أن الله تعالى يذكره, فإنه يسر بذلك, وقد جاء في الحديث: أن الله تعالى يذكر العبد إذا ذكره.

ذكر: مبتدأ مرفوع, وعلامة رفعه الضمة.

الله: مضاف إليه مجرور لفظًا وعلامة جره الكسرة, مرفوع محلًا؛ لأنه في المعنى فاعل.

عبده: مفعول به منصوب, وعلامة نصبه الفتحة. والهاء: ضمير متصل, مضاف إليه في محر جر.

يسر: فعل مضارع مرفوع, وعلامة رفعه الضمة.

فقد مثل المصنف في هذه الجملة للاسم المرفوع والمنصوب والمجرور, والمضارع المرفوع.

قوله: لَنْ أُهَابَا: لن: حرف نصب لا محل له من الإعراب, مبني على السكون. أهــاب: فعــل مضارع منصوب بلن, وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل: ضمير مستتر تقديره: أنا. وهذا مثــال المضــارع المنصوب.

و لم يمثل المصنف في النظم للمضارع المجزوم, ومثاله: لم أهمل.

مسألة: لماذا لم يدخل الجزم على الاسم, والجر على المضارع؟.

الجواب: أن الاسم يدل على مسماه فقط, أما الفعل فيدل على الحدث وعلى زمانه, والذي يدل على شيء أخف من الذي يدل على شيئين, فالاسم خفيف أما الفعل فثقيل, والعرب حاولت أن تثقــل الاسم فثقلته بالحركة والتنوين, والفعل ثقيل فمنعت العرب عنه التنوين, وأيضًا جعلت الجزم للمضـــارع وعلامته السكون, والسكون هو خلو الحرف من الحركة, فصار هذا تخفيفًا للفعل.

مسألة: متى تسمى الحركة علامة؟.

الجواب: أن الحركة لا تسمى علامة إلا إذا كانت على آخر كلمة معربة؛ لأنها ستدل على الحكم الإعرابي, وإذا كانت الحركة على كلمة مبنية, فإنها لا تسمى علامة, مع أنهما في اللفظ سواء, فالحركــة التي على المسجدُ كالحركة التي على حيثُ, إلا أنها علامة في المسجد, وحركة في حيث, فالعلامة الـــتي على المسجد تُعلم بحكمه الإعرابي؛ لذلك سميت علامة أخذًا من العلم, أما الحركة التي على حيث فإنها لا تعلم عن الحكم الإعرابي.

تنبيه: علامات المعرب هي الفتحة والضمة والكسرة والسكون, وعلامات المبني يقال فيها: الفتح والضم والكسر والسكون. وتعبير المصنف عن علامات الإعراب بعلامات البناء ربما لضيق النظم عن ذلك واضطراره لهذا الأمر.

فائدة: العلامات الأصلية أكثر في علامات الإعراب من العلامات الفرعية؛ لأن الأصل في الباب هو الغالب والأكثر فيه, وما يخالفه هو الفرع الخارج عن هذا الأصل.

قوله: جَا أَخُو بَنِي نَمِرْ: جاء: فعل ماض مبني على الفتح, لا محل له من الإعراب. أخو: فاعل مرفوع, وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة, وهو مضاف. بني: مضاف إليه مجرور, وعلامة جره الياء نيابة عن الكسرة, وهو مضاف. نمر: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسر, وهو ممنوع من الصرف؛ لأنه علم مؤنث.

مسألة: ما الأبواب التي تنحصر فيها العلامات الفرعية؟.

الجواب: هي سبعة أبواب: الأسماء الستة, والمثنى, وجمع المذكر السالم, وجمع المؤنث السالم, والاسم الممنوع من الصرف, والأفعال الخمسة, والفعل المضارع المعتل الآخر.

قوله: وَالرَّفْعَ وَالنَّصْبَ اجْعَلَنْ إِعْرَابَا: الرفع: مفعول به أول مقدم منصوب. اجعلن: فعل أمر مبني, لا محل له من الإعراب, مؤكد بنون التوكيد الخفيفة. والفاعل: ضمير مستتر تقديره: أنت. إعرابًا: مفعول به ثاني منصوب.

قوله: وَالاسْمُ قَدْ خُصِّصَ بِالْجَرِّ: الاسم: مبتدأ مرفوع. وخبره: جملة قد خصص بالجر.

قوله: قَدْ خُصِّصَ الْفِعْلُ: الفعل: نائب فاعل مرفوع.

قوله: وَانْصِبَنْ فَتْحًا: فتحًا: مفعول مطلق, والأصل: انصب نصب فتح. وقد يقال: إنه منصوب على نزع الخافض.

قوله: نَحْوُ: هذه كلمة ترد كثيرًا في كلام العلماء ويراد بها التمثيل, ولهم فيها إعرابان:

الأول: وهو الأحسن والظاهر, أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: مثاله نحو كذا.

الثاني: النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني نحو كذا, أو أريد نحو كذا.

*** المتن ***

إِعْرَابُ الأَسْمَاءِ السِّتة وَشُرُوطُهُ

٢٧ وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَانصِبَنَّ بِالْأَلِفْ وَاجْرُرْ بِيَاءٍ مَا مِنَ الْأَسْمَا أَصِفْ

٢٨ مِنْ ذَاكَ ذُو إِنْ صُحْبَةً أَبَانَا وَالْفَمُ حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ بَانَا

٢٩ أَبٌ أَخٌ حَمٌ كَذَاكَ وَهَنُ وَالنَّقْصُ فِي هَذَا الْأَخِيرِ أَحْسَنُ

٣٠ وَفِي أَبٍ وَتَالِيَيْهِ يَنْدُرُ وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهَرُ

٣١ وَشَرْطُ ذَا الْإِعْرَابِ أَنْ يُضَفْنَ لَا لِلْيَا كَـ (جَا أَخُو أَبِيكَ ذَا اعْتِلَا)

*** الشرح ***

بدأ المصنف في ذكر أبواب العلامات الفرعية, وأولها: الأسماء الستة.

وقد بين في هذه الأبيات علامات الإعراب للأسماء الستة, وألفاظها, ولغات العرب فيها, وشروط إعراﺑﻬا بالحروف.

والأسماء الستة هي: أب, أخ, حم, ذو, فم, هن.

علامات إعراب الأسماء الستة:

تعرب الأسماء الستة بثلاثة أحكام:

الأول: الرفع ويكون بالواو, وذلك إذا كان مبتدأً, أو خبرًا, أو فاعلًا, أو نائب فاعل, أو اسمًا لكان, أو خبرًا لإن, أو تابعًا لمرفوع.

مثال: أخوك كريم, صلى أخوك في المسجد.

الثاني: النصب ويكون بالألف, وذلك إذا كان مفعولًا به, أو اسمًا لإن, أو خبرًا لكان.

مثال: رأيت أخاك, أكرمت أباك.

الثالث: الجر ويكون بالياء, وذلك إذا سبق بحرف الجر, أو أضيف, أو كان تابعًا لمجرور.

مثال: سلمت على أخيك, مررت بأبيك, نظرت إلى حميها.

ملاحظة: علامات الإعراب في الأسماء الستة هي العلامات الأصلية, لكنها ممدودة, فالضمة إذا مددتها تنقلب إلى واو, والفتحة إلى ألف, والكسرة إلى ياء.

لطيفة: قال الأصمعي: كنت مرة بالبادية, فأرسل أحدهم ابنته الصغيرة تستسقي الماء, فعندما عادت انحل وكاء القربة, فما استطاعت أن تربطه, فقالت: يا أبت أدرك فاها, غلبني فوها, لا طاقة لي بفيها. يقول: فجمعت اللغة.

فائدة: الحم هو قريب الزوجة من جهة الزوج, والبعض يطلقه على أقارب الرجل من جهة المرأة, والأول أشهر, والهن هي كلمة تكني بها العرب عما يستقبح التصريح به, وذو بمعنى صاحب, والأب والأخ والفم معروف.

لغات العرب في الأسماء الستة:

للأسماء الستة عند العرب لغات:

الأولي: لغة الإتمام. وهي إعرابها بالحروف. وهي أفضل اللغات, وهي لغة جمهور العرب, وجاء بها القرآن والسنة.

الثانية: لغة النقص. وهي حذف الواو في الرفع, والألف في النصب, والياء في الجر, فتقول: جاء أبُك, رأيت أبَك, مررت على أبِك. وهي لغة نادرة.

ويجوز في هن الإتمام, ولكن النقص فيها أحسن وأشهر عند العرب, فتقول: هذا هنُك, غـ ط هنَك, استر على هنِك. ويندر النقص في أب, وأخ, وحم.

الثالثة: القصر. وهي إلزامها الألف, فتقول: جاء أباك, أكرمت أباك, سلمت على أباك. وذلك في أب, وأخ, وحم, وهو الأشهر والأحسن.

مثال: قال الشاعر:

بأبه اقتــدى عــدي في الكــرم *** ومــن يشــابه أبــه فمــا ظلــم

جاءت كلمة الأب هنا على لغة النقص.

وقال الشاعر:

إن أباهـــا وأبـــا أباهـــا *** قـــد بلغـــا في المجـــد غايتاهـــا

وهنا جاءت على لغة القصر.

تنبيه: ذو, والفم إذا حذفت منها الميم, ليس فيهما إلا الإتمام, تقول: جاء ذو مال, رأيت ذا مال, مررت بذي مال, وهذا فوك, ونظف فاك, ونظرت إلى فيك.

الخلاصة: أن ذو والفم ليس فيهما إلا لغة الإتمام, والهن فيها لغة الإتمام والنقص وهـو أحسـن, وأب وأخ وحم فيها اللغات الثلاثة, وأحسنها الإتمام.

شروط إعراب الأسماء الستة بالحروف:

الشرط الأول: أن تكون مضافة. مثال: جاء أبو محمد, جاء أبوك. فإن لم تكن مضافة أعربت بالعلامات الأصلية.

الشرط الثاني: أن تكون مضافة لغير ياء المتكلم. فإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بعلامات أصلية مقدرة. مثال: جاء أبي. جاء: فعل ماض. أبي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة, منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة.

الشرط الثالث: أن تكون مفردة. فإن كانت مثناة أعربت إعراب المثنى, تقول: جاء أبواك, رأيت أبويك, سلمت على أبويك. وإن كانت مجموعة جمع تكسير فإنها تعرب إعراب جمع التكسير, تقول: جاء آباؤك, رأيت آباءك, سلمت على آبائك.

الشرط الرابع: أن تكون مكبرة. فإن صغرت أعربت بالعلامات الأصلية, تقول: جاء أُبيُّك, رأيت أُبيَّك, سلمت على أُبيِّك.

المجلس ٦.

*** المتن ***

إِعْرَابُ الْمُثَنَّى وَمَا أُلحِقَ بِهِ

٣٢ بِالْأَلِفِ ارْفَعِ الْمُثَنَّى وَكِلَا إِذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وُصِلَا

٣٣ كِلْتَا كَذَاكَ اثْنَانِ وَاثْنَتَانِ كَـ (ابْنَيْنِ وَابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ)

٣٤ وَتَخْلُفُ الْيَا فِي جَمِيعِهَا الْأَلِفْ جَرًّا وَنَصْبًا بَعْدَ فَتْحٍ قَدْ أُلِفْ

*** الشرح ***

هذا هو الباب الثاني من أبواب العلامات الفرعية, وهو باب المثنى.

وقد ذكر المصنف في هذه الأبيات أن المثنى علامة الرفع فيه الألف, وعلامة النصب والجر فيه الياء, فتقول في الرفع: الطالبان مجتهدان, انطلق القطاران بسرعة, نجح المجتهدان بامتياز. وتقول في النصب: بنى المحسن مسجدين, قرأت كتابين, إن المسجدين واسعان. وتقول في الجر: صليت في مسجدين, نظرت في كتابين, هذا كتاب عالمين.

والمثنى عند النحويين: هو كل اسم دل على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون أو ياء ونون, وأغنى عن المتعاطفين.

فخرج بذلك: زوج, شفع, اثنان, اثنتان, كلا, كلتا. ولكن العرب يعربون الأربعة الأخيرة إعراب المثنى أي بالألف رفعًا وبالياء جرًا ونصبًا, فيقولون: نجح اثنان من الطلاب, وأكرمت اثنين من الطلاب, وسلمت على اثنين من الطلاب, الطالبان نجح كلاهما, أكرمت الطالبين كليهما, سلمت على الطالبين كليهما.

إذن: ما أعربته العرب إعراب المثنى, و لم يصدق عليه تعريف المثنى, يسمى الملحق بالمثنى, وهو خمسة أشياء:

الأول والثاني: اثنان واثنتان. وهما يعربان إعراب المثنى مطلقًا بلا شرط, كابنين وابنتين.

الثالث والرابع: كلا وكلتا. فيعربان إعراب المثنى بالألف رفعًا, وبالياء جرًا ونصبًا, بشرط أن يضافا إلى ضمير, مثال: كلاهما, كلانا, كلتاهما, كلانا. تقول: كلانا مجتهد. كلانا: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف. مجتهد: خبر.

مثال: كان كلانا مجتهداً. كان: فعل ماض ناسخ. كلانا: اسمها مرفوع وعلامة رفعه الألف. مجتهداً: خبر كان منصوب.

مثال: إن كلينا مجتهد. كلينا: اسم إن منصوب بالياء. مجتهد: خبر إن مرفوع بالضمة.

أما إذا أضيفا إلى اسم ظاهر فإنهما يعربان بالعلامات الأصلية المقدرة على الألف, فيعرب إعراب الاسم المقصور, فتقول: نجح كلا الطالبين. كلا: فاعل مرفوع, وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. وتقول: أكرمت كلا الطالبين. كلا: مفعول به منصوب, وعلامة نصبه الفتحة المقدرة, منع من ظهورها التعذر. وتقول: سلمت على كلا الطالبين. كلا: اسم مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

الخامس: المسمى بالمثنى. أي العلم المنقول من المثنى, مثال: محمدين, أحمدين, البحرين.

وهو يجوز فيه إعراب المثنى, فتقول: هذه البحران, زرت البحرين, سكنت في البحرين. ويجوز فيه إعراب الحكاية, بأن تجعل لفظه ثابتًا على التسمية وتلقي الإعراب على آخره بالعلامات الأصلية, فتقول: هذه البحرينُ, زرت البحرينَ, سكنت في البحرينِ.

مثال: المحمدان كريمان. المحمدان: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف, والنون تقابل التنوين في المفرد, والدليل: أن هذه النون تسقط في الإضافة, فتقول: كتابا محمد مفيدان. كما ان التنوين في المفرد يسقط في الإضافة, فتقول: هذا كتابُ محمد.

قدم المصنف في البيت الأخير الجر على النصب؛ لأن الألف هي علامة الرفع, والياء هي علامة للجر أصالة, وعلامة للنصب حملًا؛ لأن الياء أم الكسرة, والمثنى أضيق من غيره, بخلاف الأسماء الستة فقد جعلت العرب لرفعها الواو, ولنصبها الألف, ولجرها الياء, فأعطت كل إعراب أم الحركة الأصلية له.

وما ذكره المصنف من علامات إعراب المثنى هي اللغة المشهورة عند جمهور العرب, وعليها جاء القرآن الكريم وكلام النبي صلى الله عليه وسلم وأغلب كلام العرب شعرًا ونثرًا, وهناك لغة قليلة لبعض العرب في المثنى, وهي أنهم يعربونه بالألف مطلقًا رفعًا ونصبًا وجرًا, ما لم يسبب ذلك لبسًا, فيقولون: جاء الرجلان, أكرمت الرجلان, سلمت على الرجلان. وقد خرج عليها قوله تعالى على قراءة سبعية: {إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} [طه: ٦٣], إن تنصب اسمها وترفع خبرها, فكان المتبادر أن تكون الآية: إن هذين لساحران. وهذه قراءة سبعية أخرى, فخرج كثير من العلماء القراءة الأولى على هذه اللغة القليلة.

وخرج بعض النحويين عليها أيضًا قوله صلى الله عليه وسلم: (لا وتران في ليلة)[٥]. لا نافية للجنس تعمل عمل إن, فكان المتبادر لغة أن يقال: لا وترين.

لكن تبقى هذه اللغة قليلة, والعرب عندما يتكلمون بعد ذلك ينبغي لهم أن يتكلموا بلغة جمهور العرب.

*** المتن ***

---

[٥]

إِعْرَابُ جَمْعِ الْمُذَكَّرِ السَّالِمِ وَمَا أُلحق بِهِ

٣٥ وَارْفَعْ بِوَاوٍ وَبِيَا اجْرُرْ وَانْصِبِ سَالِمَ جَمْعِ عَامِرٍ وَمُذْنِبِ

٣٦ وَشِبْهِ ذَيْنِ وَبِهِ عِشْرُونَا وَبَابُهُ أُلْحِقَ وَالْأَهْلُونَا

٣٧ أُولُو وَعَالَمُونَ عِلِّيُّونَا وَأَرَضُونَ شَذَّ وَالسِّنُونَا

٣٨ وَبَابُهُ وَمِثْلَ حِينٍ قَدْ يَرِدْ ذَا الْبَابُ وَهْوَ عِنْدَ قَوْمٍ يَطَّرِدْ

٣٩ وَنُونَ مَجْمُوعٍ وَمَا بِهِ الْتَحَقْ فَافْتَحْ وَقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقْ

٤٠ وَنُونُ مَا ثُنِّيَ وَالْمُلْحَقِ بِهْ بِعَكْسِ ذَاكَ اسْتَعْمَلُوهُ فَانْتَبِهْ

*** الشرح ***

هذا هو الباب الثالث من أبواب العلامات الفرعية, وهو جمع المذكر السالم.

ذكر المصنف في هذه الأبيات أن جمع المذكر السالم يرفع بالواو, وينصب ويجر بالياء, مثال: المسلمون متعاطفون, نُصر المسلمون, نصر الله المسلمين, دعوت للمسلمين.

وقد قدم المصنف الجر على النصب في هذا الباب أيضًا؛ للعلة التي ذكرناها قبل قليل في المثنى.

جمع المذكر السالم عند النحويين: هو كل اسم دل على أكثر من اثنين, بزيادة واو ونون أو ياء ونون, وأغنى عن المتعاطفين.

وهو أضيق من المثنى وجمع المؤنث السالم, فالمثنى بابه واسع وطريقه واحد, فتثنى المذكر والمؤنث والعاقل وغير العاقل بطريقة واحدة, وجمع المؤنث السالم بابه أوسع, وسيأتي الكلام عليه بعد ذلك.

أما جمع المذكر السالم فلا يجمع عليه إلا شيئان: العلم, الصفة. إذا كانا لمذكر عاقل, فإن لم يكن علمًا أو صفة (أسماء مشتقة) فلا يجمع جمع مذكر سالم, كرجل, وشارع, ومسجد.

قوله: عَامِرٍ: اسم فاعل, علم على شخص بعينه, فيجوز جمعه جمع مذكر سالم, ويشبه ذلك أعلام الذكور.

قوله: مُذْنِبِ: صفة اسم فاعل, فيجوز جمعه جمع مذكر سالم, ويشبه ذلك: قائم, جالس, مجتهد, منطلق, مسلم, مشرك.

ويلحق بجمع المذكر السالم أربعة أشياء:

الأول: أسماء جموع. كأولوا بمعنى أصحاب, وألفاظ العقود في العدد من عشرين إلى تسعين, مثال: هؤلاء أولوا علم, أكرمت أولي فضل, سلمت على أولي فضل. أولوا: اسم جمع ليس له مفرد من لفظه, وقد جمع بالواو, وحذفت النون للإضافة, ولكنه لا يغني عن المتعاطفين في الجمع.

قال تعالى: {لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [آل عمران: ١٩٠].

وأسماء الجموع: هي الاسم الذي يدل على الجمع, وليس له مفرد من لفظه.

الثاني: جموع تكسير. وهو الذي تغيرت فيه صورة المفرد. مثال: أرضون, سنون, بنون. فعومل معاملة جمع المذكر السالم, إلا أن العرب حينما جمعته بالواو والنون حذفت الهمزة في ابن, فتقول: عندي بنون, أكرمت بنين لزيد, سلمت على بنين لزيد.

الثالث: جموع تصحيح لم تستوف الشروط. مثال: أهلون, وابلون, عالَمون. فهذه الكلمات لم يتغير مفردها, فأهلون جمع أهل, ووابلون جمع وابل, وعالَمون جمع عالَم, ومع ذلك لم يستوف الشروط المذكورة من قبل, فإنها ليست علمًا أو صفة, فتقول: هؤلاء أهلون لزيد, أكرمت أهلون لزيد, سلمت على أهلين لزيد. قال تعالى: {شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا} [الفتح: ١١].

الرابع: ما سمي بجمع المذكر السالم. فإذا نقل اسم إلى العلمية من جمع المذكر السالم؛ فإنه يعرب إعراب جمع المذكر السالم, مثال: زيدون, عابدين, عليون. فتقول: هذا ابن زيدين, وجاءني زيدون, وأكرمت زيدين, وسلمت على زيدين. قال تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ مَا

عِلِّيُّونَ} [المطففين: ١٨، ١٩], فجره بالياء في الآية الأولى؛ لأنه مجرور بفي, ورفعه بالواو في الآية الثانية؛ لأنه مبتدأ مؤخر.

باب سنين:

هو كل اسم ثلاثي حذفت اللام منه, مثال: سنة. فأصلها سنو, فحذفت الواو وعوض عنها بالتاء, وكذلك: سبة سبون, وعزين.

وهذا الباب قد يعرب مثل إعراب كلمة: حين. فإنها ترفع بالضمة, مثال: مضى حين من الدهر. وتنصب بالفتحة, مثال: جئتك حينًا. وتجر بالكسرة, مثال: سأبقى عندك إلى حين.

فتقول: مضت سنينٌ, بقيت عندك سنينًا, عشنا في سنينٍ صالحات. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم اجعلها عليهم سنينًا كسنين يوسف)[٦], وفي رواية أخرى: (اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف)[٧] على إعراب جمع المذكر السالم.

وبعض النحويين يرى أن هذا الباب تجوز فيه هذه اللغة جوازًا صالحًا جيدًا.

ثم ذكر المصنف بعد ذلك أن النون في جمع المذكر السالم مفتوحة, ولم يقل: إنها منصوبة. لأن النصب من مصطلحات المعربات, والفتح الذي على النون في جمع المذكر السالم ليس له علاقة بالإعراب.

وقد جاء كسر النون قليلًا عن بعض العرب, والصحيح أنه ضرورة شعرية, ومن ذلك قول الشاعر:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا *** متى أضع العمامة تعرفوني
أكلَّ الدهر حل وارتحال *** أما يبقي علي ولا يقيني

---

[٦]

[٧]

ومـــاذا تبتغـــي الشـــعراء مـــني *** وقـــد جـــاوزت حـــد الأربعـــينِ

وقال الشاعر:

عرين من عرينـــة لـــيس منـــا *** برئـــت إلى عرينـــة مـــن عـــرينِ

عرفنـــا جعفـــرًا وبـــني أبيـــه *** وأنكرنـــا زعـــانف آخـــرينِ

وقال الشاعر:

كل امرئ راجع يومًـا لشـيمته *** وإن تخلـــق أخلاقًـــا إلى حـــين

إني أبيٌّ أبيٌّ ذو محافظـــــةٍ *** وابـــن أبيٍّ أبيٍّ مـــن أبيِّـــينِ

ونون المثنى وما ألحق به على مكسورة, تقول: جاءني طالبانِ, أكرمت طالبينِ, سلمت على طالبينِ. وفتحها لغة قليلة لبعض العرب, وليست ضرورة شعرية؛ لقول الشاعر:

على أحوذيَّينَ اسـتقل عشـية *** فمـا هـي إلا لمحـة وتغيـب

*** المتن ***

إِعْرَابُ مَا جُمِعَ بِأَلِفٍ وَتَاء

٤١ وَمَا بِتَا وَأَلِفٍ قَدْ جُمِعَا يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي النّصْبِ مَعَا

٤٢ كَذَا أُولَاتُ وَالَّذِي اسْمًا قَدْ جُعِلْ كَـ (أَذْرِعَاتٍ) فِيهِ ذَا أَيْضًا قُبِلْ

*** الشرح ***

هذا هو باب جمع المؤنث السالم.

وعلامة الرفع في جمع المؤنث السالم هي الضمة, وعلامة الجر والنصب فيه الكسرة, مثال: المدرِّساتُ مخلصاتٌ, أكرمت المدرساتِ, مررت بمدرساتٍ.

وجمع المؤنث السالم عند النحويين: هو كل اسم دل على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء, وأغنى عن المتعاطفات. مثال: سيارات, فاطمات, مدرسات.

فخرج بذلك: أبيات, أموات, أصوات, أوقات؛ لأن التاء أصلية في المفرد.

وخرج أيضًا: قضاة, غزاة؛ لأن الألف أصلية وليست زائدة.

ويرى كثير من النحويين المتأخرين: أن الأفضل أن يسمى هذا الباب: باب المجموع بالألف والتاء. ولا يسمى جمع المؤنث السالم؛ لأنه قد يجمع عليه المذكر والمؤنث, وقد تسلم صورة المفرد وقد لا تسلم.

وبعضهم يرى أن هذا صار مصطلحًا عند النحويين, ولا مشاحة في الاصطلاح.

الملحقات بجمع المؤنث السالم:

الأول: أولات. بمعنى صاحبات, مثال: هؤلاء أولاتُ علم, أكرمت أولاتِ علم, مررت بأولاتِ علم.

الثاني: ما سمي بجمع المؤنث السالم. مثال: عرفات, أذرعات, عطيات, نعمات, فاطمات, صالحات. فتقول: هذه عرفاتٌ, إن عرفاتٍ من مشاعر الحج, قال تعالى: {فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ} [البقرة: ١٩٨], وفيه لغات أخرى.

والنصب في هذا الباب محمول على الجر؛ لذا قدمه المصنف.

المجلس ٧.

*** المتن ***

٤٣	وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ مَا لَا يَنْصَرِفْ	مَا لَمْ يُضَفْ أَوْ يَكُ بَعْدَ أَلْ رَدِفْ
٤٤	وَاجْعَلْ لِنَحْوِ (يَفْعَلانِ) النُّونَا	رَفْعًا وَ (تَدْعِينَ) وَ (تَسْأَلُونَا)
٤٥	وَحَذْفُهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَهْ	كَـ (لَمْ) تَكُونِي لِتَرُومِي مَظْلَمَهْ

إِعْرَابُ الْمُعْتَلِ مِنْ الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَال

٤٦ وَسَمِّ مُعْتَلّاً مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا كَـ (الْمُصْطَفَى) وَ (الْمُرْتَقِي مَكَارِمَا)
٤٧ فَالْأَوَّلُ الْإِعْرَابُ فِيهِ قُدِّرَا جَمِيعُهُ وَهْوَ الَّذِي قَدْ قُصِرَا
٤٨ وَالثَّانِي مَنْقُوصٌ وَنَصْبُهُ ظَهَرْ وَرَفْعُهُ يُنْوَى كَذَا أَيْضًا يُجَرْ
٤٩ وَأَيُّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْهُ أَلِفْ أَوْ وَاوٌ اوْ يَاءٌ فَمُعْتَلّاً عُرِفْ
٥٠ فَالْأَلِفَ انْوِ فِيهِ غَيْرَ الْجَزْمِ وَأَبْدِ نَصْبَ مَا كَـ (يَدْعُو) (يَرْمِي)
٥١ وَالرَّفْعَ فِيهِمَا انْوِ وَاحْذِفْ جَازِمَا ثَلَاثَهُنَّ تَقْضِ حُكْمًا لَازِمَا

*** الشرح ***

ذكر المصنف في البداية الكلام على الاسم غير المنصرف, وذلك في بيت واحد.

الممنوع من الصرف أو غير الجاري: هو الاسم الذي ذهب يتشبه بالأفعال, فمنع من خاصتين من خواص الأسماء, وهما: التنوين, والجر بالكسرة. مثال: أحمد, مساجد. فهذان اسمان ممنوعان من الصرف, فلا ينونان, فتقول: جاء محمدٌ وجاء أحمدُ, أكرمت محمداً وأكرمت أحمدَ, سلمت على محمدٍ وسلمت على أحمدَ.

وتقول: هذه بيوتٌ كثيرةٌ وهذه مساجدُ كثيرةٌ, وبنيت بيوتًا كثيرةً وبنيت مساجدَ كثيرةً, وسكنت في بيوتٍ كثيرةٍ وصليت في مساجدَ كثيرةٍ.

إذن: الاسم الممنوع من الصرف هو الاسم الذي يشبه الفعل, وهذا الشبه يحدث بوجود علتين من تسع أو بوجود علة تقوم مقام علتين, وقد جمع هذه العلل ابن النحاس بقوله:

اجمع وَزِن عادلًا أنِّث بمعرفة *** ركِّب وَزِد عُجمة فالوصف قدكملا

العلة الأولى: الجمع الذي يأتي على وزن مفاعل ومفاعيل. مثال: مساجد, مصانع, قناديل, عصافير.

العلة الثانية: العلم الذي على وزن فعل, أو الوصف الذي على وزن أفعل. مثال: يزيد, يشكر, تغلب, أحمد, أسعد, شمَّر, أكبر, أصفر, أحسن, أحمر, أزرق.

العلة الثالثة: العدل. وهو الانصراف من صيغة إلى صيغة, فالعلم المعدول الذي على وزن فعل يمنع من الصرف, مثال: عُمَر, زُحَل, قُثَم, جُحَا. وكذلك الوصف المعدول على وزن مَفْعَل وفُعَال, مثال: مثنى, موحد, ثلاث, رباع.

وليس هدفنا هنا استقصاء العلل, وإنما هي مقدمة.

قال تعالى: {وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا} [النساء: ٨٦], الباء: حرف جر. أحسن: وصف على وزن أفعل ممنوع من الصرف, فيجر بالفتحة.

وقد اشترط ابن مالك كالنحويين شرطًا في إعراب الممنوع من الصرف بهذا الإعراب وهو: ألا يكون مضافًا, وألا تدخله أل. فإن دخلته أل, فقلت: المساجد, الأحسن. أو وقع مضافًا كأن تقول: صليت في مساجدِ الرياض, مررت بأحسنِ الناس. فإنه حينئذ ينجر بالكسرة, مررت: فعل وفاعل. والباء: حرف جر. وأحسن: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة, وهو مضاف. الناس: مضاف إليه.

قال تعالى: {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} [البقرة: ١٨٧], وقال تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} [التين: ٨].

مسألة: لم ينجر الممنوع من الصرف بالكسرة في هذين الموضعين؟.

الجواب: أن أل والإضافة من خواص الأسماء, فعندما دخل الممنوع من الصرف شيء من خواص الأسماء قوي فيه جانب الاسمية, فعاد إلى خواص الأسماء.

مسألة: إذا انجر الممنوع من الصرف بالكسرة هل يبقى ممنوعًا أم يعود مصروفًا؟.

الجواب: أن النحويين اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه ممنوع من الصرف, وهو قول الجمهور؛ لأن الممنوع من الصرف هو ما فيه علتان من تسع أو علة تقوم مقامها, وهذه العلل موجودة, فالمساجد مثلًا جمع على وزن مفاعل.

القول الثاني: أنه مصروف, وهو قول المحققين من النحويين كالمبرد والسيرافي وأبي علي الفارسي والزجاج والزجاجي؛ لعودة الجر إليه.

القول الثالث: أنه إذا زالت علة من العلتين المانعتين من الصرف فهو منصرف, وإن لم تزل علة من العلتين فهو ممنوع من الصرف, وهو قول ابن مالك وابن الخباز وابن قاسم, وهو قول وسط بين القولين السابقين.

فائدة: مالت العربية في باب المجموع بالألف والتاء مع الكسرة, فجعلتها علامة النصب والجر, وفي باب الممنوع من الصرف مالت مع الفتحة فجعلتها علامة النصب والجر, فحدث بذلك التعادل؛ لأن اللغة العربية حكيمة عادلة.

قوله: وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ: يحتمل أن يكون الفعل ماضيًا مبنيًا للمجهول, أو يكون فعل أمر.

مسألة: هل يجوز أن يمنع المصروف من الصرف؟.

الجواب: أنه لا يجوز, إلا في حالات معينة, منها:

أولًا: الضرورة الشعرية, فيجوز أن تصرف الممنوع من الصرف, أو أن تمنع المصروف من الصرف, مثال الأول: قول الشاعر:

ولقد دخلت الخدر خدر عنيزةٍ *** ... ...

عنيزة: علم مؤنث ممنوع من الصرف, وقد صُرف للضرورة الشعرية.

ومثال الثاني: قول الراجز: لتجدني بالأمير برًّا وبالقناة مدعسًا مكرًّا إذا غطيفُ السلمي فرًّا.

الشاهد: غطيف فقد رفع بالضمة و لم ينون.

ثانيًا: إذا وصف بابن بينه وبين أبيه, مثال: جاء محمدُ بن عبد الله. فيحذف التنوين وجوبًا.

الأفعال الخمسة:

مما يعرب بالعلامات الفرعية الأفعال الخمسة, مثال: يفعلان, تدعين, تسألون.

وهي عند النحويين: هل كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة.

مثال: يذهبان, تذهبان, يذهبون, تذهبون, تذهبين.

وعلامة الرفع فيها ثبوت النون, وعلامة الجزم والنصب هي حذف النون.

قال تعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [البقرة: ٣], يؤمنون, يقيمون, ينفقون: أفعال مضارعة مرفوعة, وعلامة رفعها ثبوت النون نيابة عن الضمة؛ لأنها من الأفعال الخمسة.

قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا} [البقرة: ٢٤], تفعلوا: فعل مضارع مجزوم بلم, وعلامة جزمه حذف النون. وتفعلوا الثانية: فعل مضارع منصوب بلن, وعلامة نصبه حذف النون نيابة عن الفتحة.

مسألة: لم سميت الأفعال الخمسة بذلك؟.

الجواب: أنها تقتصر على الفعل المضارع فقط فلا يدخل فيها الماضي والأمر, والمضارع يجب أن يبدأ بحرف من حروف المضارع الأربعة المجموعة في قولك: نأتي. والضمائر الداخلة على الفعل المضارع ثلاثة, وأربعة ضرب ثلاثة يكون المجموع اثنا عشر صورة.

الأول: المضارع المبدوء بالياء, مثال: يذهب. فإنه يتصل به واو الجماعة وألف الاثنين فقط, فتقول: يذهبون, يذهبان. ولا تتصل به ياء المؤنثة المخاطبة.

الثاني: المضارع المبدوء بالتاء, مثال: تذهب. فإنه يتصل به واو الجماعة وألف الاثنين وياء المخاطبة, فتقول: تذهبون, تذهبان, تذهبين.

الثالث: المضارع المبدوء بالنون, مثال: نذهب. فإنه لا يتصل به واو الجماعة ولا ألف الاثنين ولا ياء المخاطبة.

الرابع: المضارع المبدوء بالألف, مثال: أذهب. فإنه لا يتصل به واو الجماعة أو ألف الاثنين أو ياء المخاطبة.

فبقي معنا خمس صيغ يمكن أن تزن عليها ما شئت من الأفعال, فهي ليست خمسة أفعال محدودة محصورة, وإنما هي خمسة أبنية يقاس عليها.

لذلك بعض النحويين المحققين لا يسموها الأفعال الخمسة, وإنما يسموها الأبنية الخمسة, أو الصيغ الخمسة, ومن سماها من المتأخرين بالأفعال الخمسة, فعلى أن ذلك صار مصطلحًا ولا مشاحة في الاصطلاح.

وقد قدم المصنف الجزم على النصب في الأبيات؛ لأن حذف النون هو علامة الجزم أصالة في هذا الباب والنصب محمول عليه.

قوله: لَمْ تَكُونِي لِتَرُومِي مَظْلِمَهْ: تكوني: فعل مضارع من الأفعال الخمسة, وهو مجزوم بلم, وعلامة جزمه حذف النون. لترومي: اللام للجر وتفيد التعليل وتقدر بعدها أن الناصبة للفعل المضارع. ترومي: فعل مضارع منصوب بأن المضمرة, وعلامة نصبه الفتحة.

وفي مظلمة لغتان: بفتح اللام وكسرها, والكسر هو السماع, والفتح هو القياس, والأفضل هنا الكسر؛ ليقابل الوزن في الشطر الأول: سِمَه.

المعرب بعلامات الإعراب المقدرة:

ذكر المصنف هذا الباب في ستة أبيات, والمقدر عند النحويين هو: المغطى المستور.

مثال: جاء الفتى.

جاء: فعل ماض.

الفتى: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على آخره, منع من ظهورها التعذر, إذ أن الألف لا تقبل التحريك, يقول الشاعر:

لكــن نحلــت لِبُعــده فكــأنني *** ألــف ولــيس بممكــن تحريكــه

والعلامات المقدرة تكون في الأسماء والأفعال, وقد بدأ المصنف بالكلام على الأسماء التي علاماتها مقدرة.

الاسم المختوم بألف والاسم المختوم بياء مكسور ما قبلها يسمى عند النحويين بالاسم المعتل, أي المعتل الآخر, إلا أن الأول يسمى مقصوراً, والثاني يسمى منقوصًا.

الاسم المقصور: هو الاسم المعرب المختوم بألف لازمة. مثــال: الفــتى, الرحــى, مصــطفى, مستشفى, ملهى, حبلى.

فخرج بالاسم الأفعال والحروف, مثال: سعى, إلى. وخرج بالمعرب الاسم المبني, مثال: متى.

وعلامات المقصور كلها مقدرة في الرفع والنصب والجر, ففي الرفع الضمة المقدرة, وفي النصب الفتحة المقدرة, وفي الجر الكسرة المقدرة, تقول: جاء الفتى, أكرمت الفتى, سلمت على الفتى. لأنه يمنــع من ظهورها التعذر؛ لأن الألف يستحيل تحريكها.

والاسم المنقوص: هو الاسم المعرب المختوم بياء مكسور ما قبلها. مثــال: القاضــي, الهــادي, النادي, الداعي, المقتدي, المدعي.

فخرج بالاسم الفعل والحرف, وخرج بالمعرب الاسم المبني, وخرج بالياء المكسور ما قبلها الغير مكسور, مثال: ظبْي.

ويعرب الاسم المنقوص في الرفع بالضمة المقدرة, وفي النصب بالفتحة الظاهرة, وفي الجر بالكسرة المقدرة, فتقول: جاء القاضي, أكرمت القاضيَ, سلمت على القاضي.

جاء: فعل ماض.

القاضي: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة, منع من ظهورها الثقل.

أكرمت: فعل وفاعل.

القاضي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

سلمت: فعل وفاعل:

على: حرف جر.

القاضي: اسم مجرور بعلى وعلامة جره الكسرة المقدرة, منع من ظهورها الثقل.

قال تعالى: {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ} [الأحقاف: ٣١], داعي: مفعول به منصوب, وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

والسبب في أن علامة الرفع والجر مقدرة في الاسم المنقوص هو الثقل, فاجتماع الياء والضمة, والياء والكسرة ثقيل على اللسان, فتخلصت العرب من هذا الثقل بتسكين الياء.

والدليل على أن المانع من ظهور الضمة والكسرة على الياء في الرفع والجر: أننا يمكن أن نتكلف ونخرج هذه الحركة, فنقول: جاء القاضيُ, سلمت على القاضيِ. ولأن سبب ظهور الفتحة هو خفتها, إذ أنها أخف الحركات, بخلاف الضمة والكسرة فإنهما ثقيلتان.

قال تعالى: {إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ} [آل عمران: ١٩٣], مناديًا: اسم منقوص, مفعول به منصوب, وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة لخفتها.

قال الشاعر:

لعمرك ما تدري متى أنت جائيٌ *** ... ...

ومن الأسماء التي علامات إعرابها مقدرة: الاسم المضاف إلى ياء المتكلم. مثال: أبي, صديقي, كتابي, مسجدي.

وهو يعرب بالعلامات المقدرة في جميع الأحوال, فتقول: هذا كتابي, قرأت كتابي, قرأت في كتابي.

هذا: مبتدأ.

كتابي: كتاب خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة, منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة, وهو مضاف, وياء المتكلم مضاف إليه.

قرأت: فعل وفاعل.

كتابي: كتاب مفعول به منصوب, وعلامة نصبه الفتحة المقدرة, منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة, وهو مضاف, وياء المتكلم مضاف إليه.

قرأت: فعل وفاعل.

في: حرف جر.

كتابي: اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة المقدرة, منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة, فقد غطى الكسر الكسرة, هذا على قول جمهور النحويين.

وخالفهم ابن مالك فقال: إن الحركة هنا هي الكسرة, واستغنينا عن حركة المناسبة, وقوله ضعيف.

الخلاصة: أن الاسم المضاف إلى ياء المتكلم علاماته مقدرة كلها, وهذا مما فات المصنف.

المجلس ٨.

*** المتن ***

٤٩ وَأَيُّ فِعْلٍ آخِرٌ مِنْهُ أَلِفْ أَوْ وَاوٌ او يَاءٌ فَمُعْتَلًّا عُرِفْ

٥٠ فَالْأَلِفَ انْوِ فِيهِ غَيْرَ الْجَزْمِ وَأَبْدِ نَصْبَ مَا كَـ (يَدْعُو) (يَرْمِي)

٥١ وَالرَّفْعَ فِيهِمَا انْوِ وَاحْذِفْ جَازِمَا ثَلَاثَهُنَّ تَقْضِ حُكْمًا لَازِمَا

*** الشرح ***

مسألة: لماذا سمي المقصور مقصوراً والمنقوص منقوصاً؟.

الجواب: أن الاسم المقصور سمي بذلك؛ لأنه مختوم بالألف, والألف هي أضعف الحروف, فكأن الكلمة المتكونة من ثلاثة أحرف آخرها ألف كفتى وعصا, كأنها من حرفين, فالعين والصاد حرفين صحيحان واضحان, أما الألف فحرف باهت, بل إن الألف في حقيقته هو فتحة طويلة, فأنت إذا أشبعت الفتحة تكون ألفًا, فكأن الكلمة من حرفين وحركة طويلة, فهو أقصر من بقية الأسماء, فسمي بذلك الاسم المقصور.

أما الاسم المنقوص فقد سمي بذلك؛ لأن حرفًا من حروفه ينقص منه وهو حرف الياء بشرطين:

الأول: أن تكون الكلمة نكرة.

الثاني: أن تكون في حالة الرفع والجر.

أما في حالة التعريف بالألف أو الإضافة؛ فإن الياء تثبت, فتقول: القاضي, المهتدي.

أما إذا كانت الكلمة نكرة, كفاضل, ومهتد؛ فإنها في حالة الرفع تحذف منها الياء, فتقول: جاء قاضٍ هذه الليلة, سلمت على قاضٍ هذه الليلة, وإذا وقفت تقول: سلمت على قاض.

قال تعالى: {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا} [طه: ٧٢].

أما في حالة النصب فإن الياء تثبت؛ لأن حركة الإعراب عليا تثبت وتظهر, وهي الفتحة لأنها خفيفة, فتقول: رأيت قاضيًا. قال تعالى: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا} [آل عمران: ١٩٣].

إذن: لأن الياء تحذف من الكلمة بهذين الشرطين سمي هذا النوع من الأسماء بالمنقوص.

مسألة: ما إعراب المنقوص إذا حذفت ياؤه بالشرطين المذكورين آنفًا؟.

الجواب: في حالة الرفع تقول: جاء قاض. قاض: فاعل مرفوع, وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة. وفي حالة الجر تقول: سلمت على قاض. قاض: اسم مجرور بعلى, وعلامة جره الكسرة المقدرة على الياء المحذوفة. وفي حالة النصب تقول: رأيت قاضيًا. قاضيًا: مفعول به منصوب, وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

الإعراب المقدر في الفعل المضارع:

يقدر الإعراب في الفعل المضارع المعتل الآخر, سواء كان اعتلال آخره بالألف كـ يخشى, أم بالواو كـ يدعو, أم بالياء كـ يصلي.

مسألة: لماذا قُصر الإعراب المقدر في الأفعال على المضارع فقط؟.

الجواب: لأن الفعل الماضي مبني, وحركته حركة بناء لا إعراب, وفعل الأمر على الصحيح مبني أيضًا, وحركته حركة بناء لا إعراب.

والمراد بالمعتل الآخر: ما كان آخره حرف علة, وهي الألف والواو والياء, مجموعة في قولك: واي. فإذا كان الفعل المضارع مختومًا بحرف من هذه الحروف, سمي معتل الآخر, أو فعلًا ناقصًا.

وإن كان الاعتلال في وسط الفعل, مثال: قام. فإنه يسمى فعلًا أجوفًا, وإذا كان حرف العلة في أوله, مثال: وقف. فإنه يسمى فعلًا مثالًا.

ليس كل إعراب الفعل المضارع المعتل الآخر مقدرًا, ففي حالة الرفع يكون إعرابه بالضمة المقدرة, فتقول: محمد يخشى ربه سرًا وعلانية, محمد يدعو ربه في الرخاء والشدة, محمد يصلي لله تعالى في جماعة. يخشى, يدعو, يصلي: هذه أفعال مضارعة مرفوعة؛ لأنها لم تسبق بناصب ولا جازم, وعلامة رفعها الضمة المقدرة على الألف في يخشى, وعلى الواو في يدعو, وعلى الياء في يصلي.

وأما في حالة النصب, فإن حركة الإعراب تقدر مع الألف, فتقول: محمد لن يخشى أعداءه, محمد لن يرضى عن المنكر. وتظهر الفتحة على الواو والياء, فتقول: محمد لن يدعوَ إلا ربه, محمد لن يصليَ إلا في جماعة المسلمين.

إذن: علامة الإعراب مع الألف مقدرة, ومع الواو والياء ظاهرة؛ لأن المانع الذي منع الحركة من الظهور في الألف هو الاستحالة والتعذر, إذ أن الألف لا تتحرك أبدًا, أما المانع من الظهور من الحركات على الواو والياء فهو الثقل, والثقل إنما يمنع الحركات الثقيلة, أما الحركات الخفيفة فإنه لن يمنعها من الظهور.

أما في الجزم, فإن جزمهن جميعًا بحذف حرف العلة, فتقول: محمد لم يخش أعداءه, ولم يدع إلا ربه, ولم يصل إلا في جماعة المسلمين. فلم في الجميع حرف جزم ونفي, ويخش ويدع ويصل: أفعال مضارعة مجزومة بلم, وعلامة جزمها حذف حرف العلة. ويجوز أن تقول: يخش: فعل مضارع مجزوم, وعلامة جزمه حرف الألف. يدع: فعل مضارع مجزوم, وعلامة جزمه حذف الواو. يصل: فعل مضارع مجزوم, وعلامة جزمه حذف الياء.

مسألة: لماذا كان جزمهن بحذف حرف العلة؟.

الجواب: أن الجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر كيذهب ويسجد ويركع يكون بالسكون, والسكون هو حذف الحركة, أما في المعتل الآخر كيخشى ويدعو ويرمي فإن الحرف المعتل هو أصل الحركة, فالألف هي أصل الفتحة, والواو هي أصل الضمة, والياء هي أصل الكسرة, فعوملت الأمهات معاملة البنات, أو عومل الأصل معاملة الفرع, بمعنى أن الجازم هنا يطلب حذفًا, إما أن يحذف الحركة على الفعل الصحيح الآخر, فإن لم يجدها حذف حرف العلة من المعتل الآخر, وكلاهما حذف.

لهذا يقول بعض النحويين: علامة الجزم واحدة وهي الحذف: إما حذف الحركة, وإما حذف حرف العلة, وإما حذف النون.

قال أعرابي:

فعوضني عنها غنـــاي و لم تكـــن *** تساويُ عنزي غير خمس دراهم[٨]

---

[٨] روي أن عبيد الله بن العباس -رضي الله عنهما- خرج مرة من المدينة يريد معاوية في الشام, فأصابته سماء فنظر إلى نويرة عن يمينه, فقال لغلامه: مل بنا إليها.

فلما أتياها إذا شيخ ذو هيئة رثة فقال له: أنخ انزل حييت ودخل إلى مترله, فقال لامرأته: هيئي شاتك أقضي بها ذمام هذا الرجل, فقد توسمت فيه الخير.

فقالت له: قد عرفت حال صبيتي وأن معيشهم منها, وأخاف الموت عليهم إن فقدوها.

فقال: موهم أحب إلي من اللؤم.

ثم قبض على الشاة فأخذ الشفرة وأنشد:

قـــــريبتي لا تــــــوقظي بنيَّـــــه *** إن يوقظـــــوا ينســـــحبوا عليَّـــــه

ثم ذبحها وكشط جلدها وقطعها أرباعًا, وقذفها في القدر حتى إذا استوت أثرد في جفنة, فعشاهم ثم غداهم, فأراد عبيد الله الرحيل, فقال لغلامه: ارم للشيخ ما معك من نفقة.

فقال: ذبح لك الشاة فكافأته بمثل عشرة أمثالها وهو لا يعرفك. فقال: ويحك إن هذا لم يكن يملك من الدنيا غير هـــذه الشاة فجاد لنا بها, وإن كان لا يعرفنا, فأنا أعرف نفسي ارم بها إليه. فرماها إليه فكانت خمسمائة دينار.

فارتحل عبيد الله فأتى معاوية, فقضى حاجته ثم أقبل راجعًا إلى المدينة, حتى إذا قرب من ذلك الشيخ قال لغلامه: مـــل بنا إليه ننظره في أي حالة هو. فانتهيا إليه فإذا برجل سري عنده دخان عالٍ ورماد كثير وإبل وغنم, ففرح بذلك وقال له الشيخ: انزل بالرحب والسعة. وقال: أتعرفني. فقال: لا والله, فمن أنت. فقال: أنا نزيلك ليلة كذا وكذا.

فقام إليه فقبل رأسه ويديه ورجليه, وقال: قد قلت أبياتًا أتسمعها مني.

فقال: هات. فأنشد هذه الأبيات:

توسمتـــــه لمـــــا رأيـــــت مهابـــــة *** عليه وقلـــت المـــرء مـــن آل هاشـــم

فقمـــــت إلى عـــــنز بقيـــــة أعـــــنز *** لأذبحهـــا فعـــل امـــرئ غـــير نـــادم

فعوضني عنهـــا غنـــاي و لم تكـــن *** تساويُ عـــنزي غـــير خمـــس دراهـــم

فقلت لأهلـــي في الخـــلاء وصـــبيتي *** أحقًا أرى أم تلـــك أحـــلام نـــائم

فقالوا جميعًا لا بـــل الحـــق هـــذه *** تخب بهـــا الركبـــان وســـط المواســـم

بخمس مئين مـــن دنـــانير عوضـــت *** من العنز ما جادت بـــه كـــف حـــاتم

=

أظهر الضمة على الياء في تساويُ للضرورة الشعرية, وهذا دليل على أن إظهارها ممكن لا مستحيل, وأن العرب إنما منعتها من الظهور بسبب الثقل لا بسبب التعذر.

مصطلحات الإعراب:

للإعراب مصطلحات مرعية عند أهله من النحويين والمعربين ينبغي أن نحيط بها علمًا, كي نستعملها استعمالًا صحيحًا موافقًا لاستعمالهم, وسيكون الكلام عن نوعين من أنواع المصطلحات:

النوع الأول: مصطلحات أسماء الحركات. وهذه الحركات ومعهن السكون إما أن يكُنَّ في آخر الكلمة المعربة, وإما أن يكن في آخر الكلمة المبنية, وإما أن يكن داخل الكلمة.

فإن كانت الحركة أو السكون على آخر الكلمة المعربة, فإنها علامة إعرابية, وإذا كانت الحركة أو السكون على آخر الكلمة المبنية, فإنها حركة بنائية, وإذا كانت الحركة أو السكون داخل الكلمة, فإنها حركات بِنيَة.

وهناك ثلاث مجموعات من المصطلحات:

الأولى: الرفع والنصب والجر والجزم. ولا تطلق إلا على المعربات فقط.

الثانية: الضم والفتح والكسر والوقف. وتطلق على حركات البناء والبنية مطلقًا, وقد تطلق على حركات الإعراب بقرينة, والأفضل ألا تطلق عليها كي تستقيم المصطلحات وتتمايز, ومن النحويين الذين أطلقوها على حركات الإعراب بقرينة المصنف في قوله:

فَارْفَعْ بِضَمٍّ وَانْصِبَنْ فَتْحًا وَجُرّْ *** كَسْرًا كَذِكْرُ اللهِ عَبْدَهُ يَسُرّْ

فضحك عبيد الله وقال: أعطيتنا أكثر مما أخذت منا, يا غلام أعطه مثلها. فبلغت فعلته معاوية فقال: لله در عبيد الله, من أي بيضة خرج! وفي أي عش درج! وهي لعمري من فعلاته.

ولو قال: ارفع بضمة. لكان أفضل وأحسن, وهناك من الشراح من أخذ عليه ذلك, قـال: إن الألفية للمتوسطين من طلاب العلم, وليست للمنتهين أو المتخصصين, فكان ينبغي ألا يأتي بمثـل هـذه العبارات الملبسة.

الثالثة: الضمة والفتحة والكسرة والسكون. وتطلق على حركات الإعراب, وقد تطلـق علـى حركات البناء والبنية.

الخلاصة: أن الأصل في حركات الإعراب أن تسمى: فتحة وكسرة وضمة وسكونًا, والأصل في حركات البناء والبنية أن تسمى ضمًا وفتحًا وكسرًا ووقفًا, وهذا على مـذهب البصـريين وجمـاهير المتأخرين, بخلاف الكوفيين فإنهم لا يمايزون بين شيء من هذه المصطلحات.

النوع الثاني: مصطلحات الحكم الإعرابي.

الأحكام الإعرابية هي أنواع الإعراب, وهي أربعة: الرفع والنصب والجر والجزم. وهي إنما تدخل على الأسماء والفعل المضارع فقط, سواء كانت مبنية أم معربة.

وللأحكام الإعرابية مصطلحات مرعية عند الإعراب, فإذا أردت أن تبين الرفع في الكلمة المعربة كمحمد في: جاء محمد. فإنك تقول: فاعل مرفوع. وإذا أرادت أن تبين الرفع في الكلمة المبنية كهـؤلاء في: جاء هؤلاء. فإنك تقول: فاعل في محل رفع.

ومثله النصب, فمع المعربات مثل: أكرمت محمد. تقول: مفعول به منصوب. ومع المبنيات مثل: أكرمت هؤلاء. تقول: مفعول به في محل نصب.

وكذلك في الجر, فمع المعربات مثل: سلمت على محمد. تقول: اسم مجرور. ومع المبنيات مثل: سلمت عليك. تقول: في محل جر.

وكذلك في الجزم, فمع المعربات مثل: لا تقصر في حق والديك. تقول: مضارع مجـزوم. ومـع المبنيات مثل: لا تقصرن في حق والديك. تقول: مضارع في محل جزم.

ولا يصح الخلط في هذه المصطلحات, فلا تقول مع المبني: مرفوع. ولا تقول مع المعرب: في محل رفع. أو غيره.

والمصطلح: هو اللفظ القليل المشتمل على معاني كثيرة.

مسألة: لم اصطلح النحويون على هذه المصطلحات؟.

الجواب: أن الكلمات المعربة هي التي يتأثر لفظها بالحكم الإعرابي, والمبنيات لا تتأثر ألفاظها بالحكم الإعرابي, فتبقى على لفظ واحد في الرفع والنصب والجر والجزم.

مثال: جاء محمد. جاء: فعل ماض يرفع فاعله. محمد: اسم وقع في محل الرفع فهو فاعل مرفوع محلًا ولفظًا.

مثال: جاء هؤلاء. جاء: فعل ماض يرفع فاعله. هؤلاء: اسم وقع في مكان الفاعل, وقد عُمل فيه الرفع, لكن اللفظ لم يستجب؛ لأنه مبني, فهو اسم في الرفع محلًا لا لفظًا, أي في محل رفع فقط.

مثال: ما جاء محمد. ما: حرف نفي. جاء: فعل ماض. محمد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

مثال: ما جاء أحد. ما: حرف نفي. جاء: فعل ماض. أحد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

مثال: ما جاء من أحد. ما: حرف نفي. جاء: فعل ماض. من: حرف جر زائد. أحد: فاعل مرفوع, وعلامة رفعه الضمة المقدرة, منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

طريقة الإعراب وأركانه:

للإعراب عند أهله أركان مرعية, ونقسم الكلمات بناء عليه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الحروف والأفعال الماضية وأفعال الأمر. فإعرابها واحد ثابت لا يتغير؛ لأنها كلمات مبنية, وحركاتها حركات بناء, فلا تدخلها الأحكام الإعرابية, فإذا أردت أن تبين حكمها الإعرابي فإنك تقول: لا محل له من الإعراب. ويكمل إعرابها بثلاثة أركان:

الأول: أن تذكر نوعها. فتقول عن الفعل الماضي: فعل ماض. وتقول عن الفعل الأمر: فعل أمر. وتقول عن الحروف: حرف جر, أو نصب, أو توكيد, أو تحقيق.

الثاني: أن تذكر حكمها الإعرابي. فتقول: لا محل له من الإعراب.

الثالث: أن تذكر حركتها. وحركتها جميعًا حركة بناء, والكلمات المبنية إنما تبنى على حركات آخرها, إلا الأمر فإنه يبنى على حذف النون أو حذف حرف العلة أو السكون.

ويمكن أن تعربها بلا جملة, فلا يتأثر إعرابها باختلاف موقعها في الجملة؛ لأن إعرابها ثابت.

المجلس ٩.

إعراب الفعل المضارع:

الأفعال المضارعة يجب أن تدخلها الأحكام الإعرابية, إما رفع وإما نصب وإما جزم, سواء أكانت معربة أم مبنية, وحركته إذا كان معربًا هي حركة إعراب, وإذا كان مبنيًا فإن حركته حركة بناء ويبنى على حركة آخره, فإذا اتصلت به نون النسوة فإنه يبنى على السكون, وإذا اتصلت به نون التوكيد فإنه يبنى على الفتح, وإذا كان معربًا فإن علامة إعرابه تختلف, فإذا كان من الأفعال الخمسة فإنه يرفع بثبوت النون وينصب ويجزم بحذفها, وإذا كان معتل الآخر فإنه يرفع بالضمة المقدرة وينصب بالفتحة المقدرة مع الألف والفتحة الظاهرة مع الواو والياء, ويجزم بحذف حرف العلة, وإذا كان صحيح الآخر فإنه يعرب بالحركات الأصلية الظاهرة بالضمة رفعًا وبالفتحة نصبًا وبالسكون جزمًا.

ولإعراب الفعل المضارع ثلاثة أركان:

الأول: أن تذكر نوعه. فتقول: فعل مضارع. مثال: يسجد محمد لله. يسجد: فعل مضارع.

الثاني: أن تبين حكمه الإعرابي. فإن كان معربًا تقول: مرفوع, منصوب, مجزوم. وإن كان مبنيًا تقول: في محل رفع, في محل نصب, في محل جزم. مثال: لا تسجد لغير الله. تسجد: فعل مضارع مجزوم؛ لأنه معرب. مثال: لا تسجدن لغير الله. تسجدن: فعل مضارع في محل جزم؛ لأنه مبني.

الثالث: أن تذكر حركته. إن كان معربًا فحركة إعراب, وإن كان مبنيًا فحركة بناء, مثال: محمد يسجد. يسجد: فعل مضارع مرفوع, وعلامة رفعه الضمة. مثال: لا تسجد لغير الله. تسجد: فعل مضارع مجزوم, وعلامة جزمه السكون. مثال: لا تسجدن. تسجدن: فعل مضارع في محل جزم, مبني على الفتح.

إعراب الاسم:

الأسماء هي أشرف الكلمات, وكلام النحويين فيها كثير, وأغلب النحو إنما يتكلم عن إعراب الأسماء؛ لأن المعاني تتوارد عليه ومعناه يختلف باختلاف هذه المعاني, فإن الاسم الواحد يختلف معناه باختلاف موقعه من الجملة, فإذا أخذنا كلمة: محمد. فإن معناها اللغوي الدلالة على ذات مذكرة, لكن إذا قلنا: صلى محمد لله. ثم قلنا بعد ذلك: أكرم خالدٌ محمداً. فمحمد في المثالين معناهما اللغوي واحد وهو الدلالة على هذه الذات, لكن في المثال الأول اكتسب معنى الفاعلية؛ لأنه دل على من فعل الصلاة, وفي المثال الثاني اكتسب معنى المفعولية؛ لأنه دل على المكرَم.

إذن: الذي يؤثر في إعراب الاسم هو اختلاف موقعه في الجملة, والاسم قد يقع في ابتداء الجملة فيكون مبتدأ ويرفع, مثال: محمد كريم. وقد يُكمِّل معنى المبتدأ فيكون خبراً ويرفع, مثال: هند مجتهدة. وقد يأتي في الجملة بحيث يدل على من فعل الفعل, مثال: يأكل محمد. وقد يأتي لدلالة على من وقع عليه الفعل, مثال: أكرمت محمداً. وقد يأتي للدلالة على الهيئة, مثال: جاء محمد راكضًا. وقد يأتي للدلالة على زمن الفعل, مثال: جاء محمد صباحًا. وقد يأتي للدلالة على مكان الفعل, مثال: قابلت محمداً في مكة. وقد يأتي للدلالة على سبب وعلة الفعل, مثال: جاء محمد احتراماً لك. وهذه المواقع ميزت بينها العرب بالإعراب, لهذا كانت أوجهه الإعرابية كثيرة, ولذلك كان إعرابه متميزاً عن إعراب كل ما سبق, فالحروف والأفعال إذا أردت أن تبدأ إعرابها, فإنك تبدأ ببيان نوعها؛ لأن نوعها لا يختلف باختلاف موقعها من الجملة, أما إذا أردت أن تبدأ إعراب الاسم, فإنك تبدأ ببيان موقعه من الجملة؛ لأن موقعه في الجملة هو الذي سيؤثر في بقية الإعراب.

إذن الركن الأول من أركان إعراب الاسم: هو بيان موقعه من الجملة.

الركن الثاني: بيان حكمه الإعرابي. إما رفع أو نصب أو جر, مثال: الله ربنا. الله: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. مثال: هذا أخي. هذا: مبتدأ في محل رفع.

الركن الثالث: بيان حركة الإعراب. فإن كان الاسم معربًا فحركة إعراب, وإن كان مبنيًا فحركة بناء. مثال: هذا أخي. هذا: مبتدأ في محل رفع, مبني على السكون.

مثال: هؤلاء مسلمون.

هؤلاء: مبتدأ في محل رفع, مبني على الكسر.

مثال: جلست أمام الشيخ.

جلس: فعل ماض لا محل له من الإعراب مبني على السكون, والتاء: فاعل في محل رفع مبني على الضم.

أمام: ظرف مكان منصوب وعلامة نصبه الفتحة, وهو مضاف.

الشيخ: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

مثال: جلست أمامك.

جلست: فعل وفاعل.

أمام: ظرف منصوب وعلامة نصبه الفتحة, وهو مضاف.

والكاف: مضاف إليه في محل جر مبني على الفتحة.

مثال: جلست حيث جلس محمد.

حيث: ظرف مكان في محل نصب, مبني على الضم.

مثال: نجح الطلاب.

نجح: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

الطلاب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

مثال: نجح ثلاثة عشر طالبًا.

نجح: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ثلاثة عشر: فاعل في محل رفع مبني على فتح الجزأين.

طالبًا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

مثال: نجح ثلاثة وعشرون طالبًا.

نجح: فعل ماض مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ثلاثة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

الواو: حرف عطف لا محل له من الإعراب, مبني على الفتح.

عشرون: معطوف على الفاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

طالبًا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} [الفلق: ١].

قل: فعل أمر مبني على السكون, لا محل له من الإعراب, وفاعله مستتر تقديره: أنت.

أعوذ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا.

برب: الباء حرف جر لا محل له من الإعراب, رب اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة.

الفلق: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

قال تعالى: {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى} [يس: ٢٠].

جاء: فعل ماض لا محل له من الإعراب, مبني على الفتح.

من: حرف جر لا محل له من الإعراب, مبني على السكون.

أقصى: اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

المدينة: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

رجل: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

يسعى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر, والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. يعود إلى رجل. وجملة يسعى هو: نعت لرجل في محل رفع.

قال تعالى: {اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ} [المائدة: ٧٢].

اعبدوا: فعل أمر لا محل له من الإعراب, مبني على حذف النون؛ لاتصاله بواو الجماعة,

واو الجماعة: فاعل في محل رفع, مبني على السكون.

الله: مفعول به منصوب, وعلامة نصبه الفتحة.

ربي: عطف بيان, أو بدل كل من كل منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة, وهو مضاف, والياء مضاف إليه في محل جر.

قال تعالى: {وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ} [الأنبياء: ٥٧].

التاء: حرف جر بمعنى القسم, لا محل له من الإعراب, مبني على الفتح.

الله: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة.

لأكيدن: اللام حرف جواب للقسم لا محل له من الإعراب, مبني على الفتح, أكيدن: فعل مضارع في محل رفع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد, والنون حرف توكيد لا محل له من الإعراب, مبني على الفتح, والفاعل مستتر تقديره: أنا.

أصنامكم: مفعول به.

بعد: ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

مدبرين: حال.

*** المتن ***

النَّكِرَةُ وَالمَعْرِفَةُ (الضَّمِيرُ وَأَقْسَامُهُ مِنْ حَيْثُ الاتّصَالُ وَالانْفِصَالُ)

٥٢ نَكِرَةٌ قَابِلُ أَلْ مُؤَثِّرَا أَوْ وَاقِعٌ مَوْقِعَ مَا قَدْ ذُكِرَا

٥٣ وَغَيْرُهُ مَعْرِفَةٌ كَـ (هُمْ) وَ (ذِي) وَ (هِنْدَ) وَ (ابْنِي) وَ (الْغُلَامِ) وَ (الَّذِي)

*** الشرح ***

انتقل المصنف بعد أن انتهى من باب الكلام والإعراب إلى باب النكرة والمعرفة, وقد ذكره في عشرين بيتًا.

التنكير والتعريف وصفان خاصان بالأسماء, فالأفعال والحروف لا توصف بالتنكير أو التعريف, وكذلك الجمل وأشباه الجمل.

وهذا الباب من أقل الأبواب النحوية؛ لأن أحكامه تكاد تأتي على الصواب في كثير من كلام العرب حتى الآن, لكن لا بد من ضبطه ضبطًا علميًا والتذكير ببعض مسائله المهمة.

ويجب أن نعرف أن الجملة وشبه الجملة وإن كانا لا يوصفان بتنكير أو تعريف, إلا أنهما عند العرب في حكم النكرة, فتقول: جاءني رجل كريم. رجل: فاعل. كريم: نعت. فالاسمان نكرتان, فيمكن أن تضع مكان النعت الفعل, فتقول: جاءني رجل يركض. فالجملة وقعت موقع النكرة فتعرب وتعامل

معاملة النكرة وإن كانت لا توصف بأنها نكرة. فرجل: فاعل. يركض: فعل مضارع. والفاعل: ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية من الفعل والفاعل نعت.

قال تعالى: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} [القصص: ٢١].

خرج: فعل ماض. والفاعل: ضمير مستتر تقديره: هو.

منها: جار ومجرور.

خائفًا: حال.

يترقب: فعل مضارع. والفاعل: ضمير مستتر تقديره: هو.

وجملة يترقب هو: حال.

ويمكن أن يقال: فخرج منها خائفًا مترقبًا, أو فخرج منها يخاف الطلب يترقب.

الاسم الذي يقبل أل المعرفة -التي تنقل الاسم من التنكير إلى التعريف- نكرة, وخلاف ذلك معرفة. وهذا ليس تعريفًا بل هو ضابطًا, فالتعريفات أنواع: قد يكون بالماهية وهو أعلاها, وهو قليل وصعب, وقد يكون التعريف بالضابط, وهو مستعمل كثيراً عند العلماء؛ لأن غايتهم من التعريف بيان حدود المعرَّف, وقد يكون بصور أخرى.

مثال: مسجد, باب, سقف, أرض, سيارة, جلوس, جالس. هذه كلها نكرات؛ لأنها تقبل أل المعرفة.

مثال: أنا, هذا, المسجد. هذه كلها معارف؛ لأنها لا تقبل أل.

والتمييز بين المعرفة والنكرة يكون بثلاثة طرق:

الأول: بالتعريف. وقد أهمل المصنف هذا الطريق فلم يعرف النكرة أو المعرفة, والنكرة: هي كل اسم شائع في أفراد جنسه, مثال: شارع, باب, مسجد. أما المعرفة: فهي كل اسم دل على شيء معين بحيث إذا سمعته تعرف أن المراد به هذا الشيء المعين دون غيره, مثال: محمد, مكة, أحد.

الثاني: بالضابط. وقد أشار إليه المصنف, فالضابط للنكرة: هو كل اسم يقبل أل, أو يقع موقع ما يقبل أل, مثال: رجل, فرس, ذو بمعنى صاحب, صهٍ بمعنى اسكت. والمعرفة: كل اسم لا يقبل أل ولا يقع موقع ما يقبل أل.

فائدة: أسماء الأفعال المنون منها نكرة, وغير المنون منها معرفة.

الثالث: بالحصر. فقد تتبع النحويون المعارف وحصروها في سبعة أسماء: الضمير, العلم, أسماء الإشارة, الأسماء الموصولة, المعرف بأل, المعرف بالإضافة, المعرف بالنداء. وقد استعمل المصنف هذه الطريقة في الأبيات, فذكرهم جميعًا عدا المعرف بالنداء وهو النكرة المقصودة في النداء, كأن تنادي رجلًا بعينه فتقول: يا طالب انتبه. تقصد طالبًا معينًا, وقد تكون النكرة في النداء غير مقصودة, كأن تقول: يا غافلًا اذكر الله. تعني كل متصف بالغفلة.

والمعرف بالنداء معرفة باتفاق النحويين, إلا أن بعض النحويين لا يذكرها في المعارف, لا لأنها ليست من المعارف, وإنما يدخلها في المعرف بأل أو في أسماء الإشارة؛ لأنه يقول: الأصل في النكرة المقصودة بالنداء إذا قلت: يا رجل. الأصل: يا الرجل. إلا أن أل لا تجامع النداء, فحذفت لذلك.

فائدة: ذكر ابن مالك أن المعرف بالنداء من المعارف في كتابه التسهيل ضمن المعرف بالحضور أي تعريفه تعريف أسماء الإشارة.

ملاحظة: لم يرتب المصنف المعارف في هذه الأبيات بحسب قوتها, ولكن حين ذكرها في الفصول ذكرها مرتبة, فبدأ بالضمير ثم العلم ثم أسماء الإشارة ثم الأسماء الموصولة ثم المعرف بأل, والسبب في ذلك أن الشعر مجاله ضيق وقد يلجئ الإنسان إلى ما لا يريد.

وأعرف المعارف في اللغة العربية: لفظ الجلالة باتفاق. كما قال سيبويه: الله أعرف المعارف.
وعنه أخذها النحويون, حتى قال السيوطي: إن لفظ الجلالة أعرف المعارف بإجماع[٩].

أما المعارف من حيث الأقسام فأعرفها الضمير, ثم العلم, ثم أسماء الإشارة, ثم الأسماء الموصولة, ثم المعرف بأل, ثم المعرف بالنداء. والمعرف بالإضافة يكون بحسب ما أضيف إليه, فالمضاف إلى ضمير أعرف من المضاف إلى علم, والمضاف إلى علم أعرف من المضاف إلى اسم إشارة وهكذا.

وقد قال ابن مالك في الكافية الشافية:

فمضمر أعرفها ثم العلم *** واسم إشارة وموصول متم
وذو أداة ومنادى عُيِّنا *** وذو إضافة بها تبينا

ترتيب الضمائر من حيث القوة:

الأول: ضمير المتكلم.

الثاني: ضمير المخاطب.

الثالث: ضمير الغائب.

وكثيراً من النحويين يجعلون ضمير الغائب بعد العلم, والسبب في ذلك؛ أن قوة التعريف إنما تحصل بقوة تمييز المعرف, فالمعارف تختلف من حيث قوة تمييزها للمعرف, فمكة أقوى من محمد في التعريف, مع أنهما علم.

المجلس ١٠.

*** المتن ***

٥٤ فَمَا لِذِي غَيْبَةٍ اوْ حُضُورِ كَـ (أَنْتَ) وَ (هْوَ) سَمِّ بِالضَّمِيرِ

[٩] همع الهوامع شرح جمع الجوامع.

٥٥ وَذُو اتِّصَالٍ مِنْهُ مَا لَا يُبْتَدَا ... وَلَا يَلِي إِلَّا اخْتِيَارًا أَبَدَا

٥٦ كَـ(الْيَاءِ) و(الْكَافِ) مِنِ (ابْنِي أَكْرَمَكْ) ... وَ (الْيَاءِ) وَ (الْهَا) مِنْ (سَلِيهِ مَا مَلَكْ)

أَقْسَامُ الضَّمِيرِ بِحَسَبِ مَحَلِّهِ مِنَ الإِعْرَابِ

٥٧ وَكُلُّ مُضْمَرٍ لَهُ الْبِنَا يَجِبْ ... وَلَفْظُ مَا جُرَّ كَلَفْظِ مَا نُصِبْ

٥٨ لِلرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٍّ (نَا) صَلَحْ ... كَـ اعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا الْمِنَحْ

٥٩ وَأَلِفٌ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ لِمَا ... غَابَ وَغَيْرِهِ كَـ (قَامَا) وَ (اعْلَمَا)

٦٠ وَمِنْ ضَمِيرِ الرَّفْعِ مَا يَسْتَتِرُ ... كَـ (افْعَلْ أُوَافِقْ نَغْتَبِطْ إِذْ تُشْكَرُ)

ضَمَائِرُ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ الْمُنْفَصِلَةُ وَبَعْضُ أَحْكَامِ الضَّمَائِرِ

٦١ وَذُو ارْتِفَاعٍ وَانْفِصَالٍ أَنَا هُوَ ... وَأَنْتَ وَالْفُرُوعُ لَا تَشْتَبِهُ

٦٢ وَذُو انْتِصَابٍ فِي انْفِصَالٍ جُعِلَا ... إِيَّايَ وَالتَّفْرِيعُ لَيْسَ مُشْكِلَا

*** الشرح ***

أقوى المعارف هو الضمير, لذا بدأ المصنف الكلام على المعارف به.

الضمير أو المضمر: هو كل اسم دل على متكلم أو مخاطب أو غائب.

فكل الضمائر أسماء, والأسماء في اللغة العربية إما أن تدل على أن صاحبها هو المتكلم, أو هو المخاطب بهذا الكلام, أو أنه كان غائبًا عندما قيل هذا الكلام, أو لا تدل على شيء من هذه المعاني الثلاثة.

فإذا قلت: أنا مسلم. أنا: ضمير متكلم؛ لأنه دل على أن صاحبه هو المتكلم بهذه الجملة.

وإذا قلت: أنت شجاع. أنت: ضمير مخاطب؛ لأنه دل على أن الموجه إليه الكلام مخاطب به.

وإذا سألت عن محمد, فقلت: هو مسافر. هو: ضمير غائب؛ لأنه دل على أن صاحبه غائب أثناء السؤال عنه.

وإذا قلت: محمد. فإن هذه الكلمة لا تدل على أن صاحبها متكلم أو مخاطب أو غائب, فليست بضمير, بل هي اسم ظاهر.

الضمائر في اللغة العربية محصورة, فالمتصلة تعسة, والمنفصلة أربعة وفروعهن.

قوله: غَيْبَةٍ اوْ حُضُورِ: الغيبة هو ضمير الغائب, والحضور يشمل ضمير المتكلم والمخاطب, إلا أن التعريف الذي ذكرناه سابقًا أدق من ذلك؛ لأن الحضور قد يدخل فيه اسم الإشارة, فاسم الإشارة يكون تعريفه بالحضور, مثال: هذا شجاع.

والضمائر من حيث دلالتها على المعاني الثلاثة أربعة أنواع:

النوع الأول: ما يدل على المتكلم. مثال: أنا, نحن, وتاء المتكلم, ونا المتكلمين.

النوع الثاني: ما يدل على المخاطب. مثال: إياكَ, إياكِ, إياكما, إياكم, إياكن, وكاف المخاطب, وتاء المخاطب.

النوع الثالث: ما يدل على الغيبة. مثال: إياه, إياها, إياهما, إياهم, إياهن, وهاء الغيبة.

النوع الرابع: ما يدل على الغائب والمخاطب. مثال: ألف الاثنين, واو الجماعة, نون النسوة.

وقد ذكر المصنف نوعًا واحدًا وهو الرابع؛ لأنه يحتاج إلى تنصيص عليه, وترك الباقي؛ لأن أمره واضح ومعروف ومشهور.

قوله: وَأَلِفٌ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ...: هذا البيت من الأبيات المنقودة في الألفية, والنقد موجه لقوله: وغيره. فالمفهوم لغويًا أنه للغائب ولغير الغائب, فيشمل المخاطب والمتكلم, وهو إنما يريد بغيره المخاطب فقط, فلهذا أصلح هذا البيت على أوجه مختلفة منها قول بعضهم:

وألف والواو والنون لما *** غاب وخاطبت كقام واعلما

والضمائر كلها مبنية, وقد قرر ذلك المصنف هنا بقوله: وكل مضمر له البنا يجب.

وتنقسم الضمائر إلى: متصلة, ومنفصلة. وهذا هو أهم شيء في هذا الباب؛ لأنه يفيد في معرفة معاني الضمائر وإعرابها.

القسم الأول: الضمائر المتصلة. وهي التي تتصل بما قبلها, مثال: تاء المتكلم, واو الجماعة, ألف الاثنين.

والضمير المتصل نوعان:

النوع الأول: ضمير بارز. وهو ما وضعت العرب له حروفًا ملفوظة, وهو تسعة ضمائر وترد في الكلام كثيرًا:

الأول: تاء المتكلم. ويقال عنها: تاء الفاعل, أو تاء الضمير. وقد أهمل ذكرها المصنف في الأبيات, وقد حاول بعضهم أن يعتذر له, فقال: اكتفى بذكره في قوله من قبل: بتا فعلت. وهذا اعتذار بعيد.

الثاني: ألف الاثنين.

الثالث: واو الجماعة.

الرابع: ياء المخاطبة.

الخامس: نون النسوة.

السادس: ياء المتكلم.

السابع: كاف المخاطب.

الثامن: هاء الغائب.

التاسع: نا المتكلمين.

وقد وزع العرب هذه الضمائر بحسب الإعراب, فجعلوا ضمائر للرفع وضمائر للنصب وضمائر للجر؛ لكي يعرفوا المعنى المراد, فلهذا إعراب باب الضمائر كله منضبط, فالضمائر البارزة على كثرة ورودها لا تخرج عن سبعة أحوال:

الحال الأولى: أن تتصل بحرف جر فتكون في محل جر, مثال: الكتاب لي, الكتاب لك, الكتاب له.

الحال الثانية: أن تتصل باسم فتكون مضاف إليه في محل جر, مثال: كتابي, كتابك, كتابه, كتابها.

الحال الثالثة: أن تتصل بحرف ناسخ كإن وأخواتها فتكون اسم للحرف الناسخ في محل جر, مثال: إني, إنك, إنه, إننا, إنهم, إنها.

الحال الرابعة: أن تتصل بفعل مبني للمجهول فتكون نائب فاعل, مثال: أُكرمت, أُعطيت, أُكرموا, يُكرمون, يُكرمْن.

الحال الخامسة: أن تتصل بفعل ناسخ ككان وأخواتها وظن وأخواتها وأفعال المقاربة أو تتصل بفعل مبني للمعلوم, فإذا كانت من ضمائر الرفع الخمسة وهي: تاء الضمير, وألف الاثنين, وواو الجماعة, وياء المخاطبة, ونون النسوة. فإنها لا تكون إلا في محل رفع, مثال: الطلاب اجتهدوا, الخطان يتقاطعان, اذهبي يا هند, تحجبن أيتها النسوة. فهذه الضمائر الخمسة لا تقع إلا في محل الرفع, وللاسم في الرفع سبعة مواضع, وهذه الضمائر الخمسة لا تقع في السبعة كلها, وإنما في ثلاثة منها فقط, فهي إما فاعل أو نائب فاعل أو اسمًا للناسخ.

فإنها تكون فاعلًا إذا اتصلت بفعل مبني للمعلوم, وتكون اسمًا للناسخ إذا اتصلت بفعل ناسخ, ونائب فاعل إذا اتصلت بفعل مبني للمجهول.

أما الضمائر التي خصتها العرب للنصب والجر فهي ثلاثة: ياء المتكلم, وكاف الخطاب, وهاء الغيبة. فهذه لا تستعمل في الرفع؛ لأنها لا تقع فاعلًا أو مبتدأ أو خبرًا أو نائب فاعل أو اسمًا لكان, وإذا اتصلت بفعل ناسخ فإنها تكون خبراً له, مثال: أكرمك محمد. الكاف: مفعول به. مثال: أكرمتك. التاء: ضمير رفع فاعل. والكاف: ضمير نصب مفعول به.

مثال: الرجال أكرموك يا محمد وما أهانوك.

الواو في أكرموك: فاعل. والكاف: مفعول به.

قال تعالى: {فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي} [الفجر: ١٥] على قراءة سبعية, فياء المتكلم اتصلت برب فتكون مضاف إليه في محل جر, واتصلت الياء بأكرمني فتكون مفعولًا به في محل نصب.

قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [البقرة: ٢٥], الواو في آمنوا: ضمير رفع فاعل. وكذلك في علموا.

قال تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [الضحى: ٣], الكاف في ودعك: ضمير نصب مفعول به. والكاف في ربك: مضاف إليه في محل جر.

قال تعالى: {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ} [الكهف: ٣٧], الهاء في له: ضمير في محل جر لاتصاله بحرف الجر. والهاء في صاحبه: مضاف إليه في محل جر. والهاء في يحاوره: مفعول به في محل نصب.

قال تعالى: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} [النبأ: ٤٠], الياء في ليت: اسم ليس في محل نصب. والتاء في كنت: اسم كان في محل نصب.

قال تعالى: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ} [الأحزاب: ٣٤], نون النسوة في اذكرن: فاعل في محل رفع. والكاف في بيوتكن: مضاف إليه في محل جر.

والصحيح: أن الضمير في بيوتكن هو الكاف فقط, وقد تلحق به حروف تبين المخاطب. وقال بعض النحويين: إن الضمير مجموع ذلك وهو أقرب ما يكون للقول التعليلي.

قال تعالى: {وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ} [الصافات: ١١٦], نا المتكلمين في نصرناهم: ضمير رفع متصل فاعل. وهاء الغيبة: ضمير نصب مفعول به. وواو الجماعة في كانوا: اسم كان في محل رفع.

فائدة: نا المتكلمين هو الضمير الوحيد الذي يأتي للرفع والنصب والجر, فيأتي للرفع فتقول: ذهبنا, صلينا. ويأتي للنصب فتقول: محمد أكرمنا. ويأتي للجر فتقول: الكتاب لنا.

والفرق بين وقوعها فاعلًا ومفعولًا به: أنها إذا كانت فاعلًا فإنه يسكن ما قبلها, وإن كانت مفعولًا به يفتح ما قبلها.

قاعدة: كل ضمير اتصل باسم فهو مضاف إليه في محل جر.

النوع الثاني: ضمير مستتر. وهو الذي لم تضع العرب له لفظًا, مثال الفاعل في قولنا: محمد قام. فالفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. ونائب الفاعل في قولنا: محمد أُكرم. فنائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى محمد. واسم كان في قولنا: زيد كان كريمًا. فاسم كان ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى زيد. وهو لا يقع إلا في هذه الثلاث مرفوعات فقط.

والصحيح من أقوال النحويين أن الضمير المستتر قسمًا من الضمير المتصل وليس قسيمًا له, وعليه كلام المصنف هنا, وقال بعض النحويين: إنه قسم ثالث للمتصل والمنفصل.

وعبارة النحويين والمعربين عن الضمير المستتر: تقديره كذا. فهي للتقريب والتفهيم, وإلا فالعرب لم تضع له لفظًا أصلًا.

فائدة: الضمير المتصل لا يبتدأ به, ولا يقع بعد إلا الاستثنائية.

قوله: وَلَا يَلِي إِلَّا اخْتِيَارًا: أي أن الضمير المتصل لا يأتي بعد إلا في النثر, بخلاف النظم فقد يضيق النظم على ما لا يريد الناظم, ويسمى الضرورة الشعرية, كما قال الشاعر:

عذت برب العرش من فئة بغت *** علي فما لي عوذ إلاه ناصر

وقال الآخر:

وماذا علينا إذا كنت جارتنا *** ألا يجاورنا إلاك ديار

القسم الثاني: الضمائر المنفصلة. وهي التي تستقل بنفسها, مثال: أنا, أنت, هو, إياي, إياك. وهي بحسب الإعراب نوعان:

النوع الأول: ضمائر رفع, وهي اثنا عشر: أنا, نحن, أنتَ, أنتِ, أنتما, أنتم, أنتن, هو, هي, هما, هم, هن. وإجمالها ثلاثة: أنا, أنت, هو, وفروعهن.

مثال: أنا مسلم, المجتهد أنت.

النوع الثاني: ضمائر نصب, وهي اثنا عشر: إياي, إيانا, إياكَ, إياكِ, إياكما, إياكم, إياكن, إياه, إياها, إياهما, إياهم, إياهن.

قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥], إياك: ضمير نصب مفعول به مقدم, والأصل: نعبدك ونستعينك, لكن قدم الضمير للحصر.

ملاحظة: ضمائر الرفع المنفصلة وضمائر النصب هما شيء واحد, كالعملة التي لها وجهان, لكن صورة للرفع وصورة للنصب, فالفرق بين أنت وإياك كالفرق بين محمدٌ ومحمداً.

تنبيه: أهمل المصنف هنا ضمير الشأن وضمير الفصل, إلا أنه قد ذكرهما في أصل الألفية وهي الكافية الشافية.

المجلس ١١.

*** المتن ***

٦٣ وَفِي اخْتِيَارٍ لَا يَجِيءُ الْمُنْفَصِلْ *** إِذَا تَأَتَّى أَنْ يَجِيءَ الْمُتَّصِلْ

٦٤ وَصِلْ أَوِ افْصِلْ هَاءَ (سَلْنِيهِ) وَمَا *** أَشْبَهَهُ فِي (كُنْتُهُ) الْخُلْفُ انْتَمَى

٦٥ كَذَاكَ (خِلْتَنِيه) وَاتِّصَالَا أَخْتَارُ غَيْرِي اخْتَارَ الانْفِصَالَا

تابع أَحْكَامِ الضَّمائِر

٦٦ وَقَدِّمِ الْأَخصَّ فِي اتِّصَالِ وَقَدِّمَنْ مَا شِئْتَ فِي انْفِصَالِ
٦٧ وَفِي اتِّحَادِ الرُّتْبَةِ الْزَمْ فَصْلَا وَقَدْ يُبِيحُ الْغَيْبُ فِيهِ وَصْلَا
٦٨ وَقَبْلَ يَا النَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ الْتُزِمْ نُونُ وِقَايَةٍ وَلَيْسِي قَدْ نُظِمْ
٦٩ وَلَيْتَنِي فَشَا وَلَيْتِي نَدَرَا وَمَعْ لَعَلَّ اعْكِسْ وَكُنْ مُخَيَّرَا
٧٠ فِي الْبَاقِيَاتِ وَاضْطِرَارًا خَفَّفَا مِنِّي وَعَنِّي بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا
٧١ وَفِي لَدُنِّي لَدُنِي قَلَّ وَفِي قَدْنِي وَقَطْنِي الْحَذْفُ أَيْضًا قَدْ يَفِي

*** الشرح ***

ذكر المصنف في هذه الأبيات مسألتين:

المسألة الأولى: أحكام الضمير من حيث الفصل والوصل والتقديم والتأخير.

وقد ذكر المصنف هذه المسألة في خمسة أبيات, وهي مسألة سهلة صعبة, فهي سهلة لأنها تقرب ما نعرف, وصعبة لأنها بعض أحكامها تتشابه, وقد يصعب الشيء لسهولته.

القاعدة العامة لاتصال الضمير وانفصاله: أنه إذا أمكن أن تأتي بالضمير متصلًا ومنفصلًا؛ فالواجب أن تأتي به متصلًا, فإذا أردت أن تنسب القيام إليك تقول: قمت. وكان يمكن أن تقول: قام أنا. لكن العرب لا تقول ذلك؛ لأنها إنما وضعت الضمائر للاختصار, ولا شك أن المتصل أخصر من المنفصل, لذا تعين الإتيان به عند الاختيار.

وإذا لم يمكن الإتيان بالضمير المتصل, فإن العرب تأتي بالضمير المنفصل, مثال: أنا أكرمت زيدًا, إياك أكرمت. ومنه قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: ٥].

ويستثنى من هذه القاعدة ثلاث حالات:

الأولى: إذا وقع الضمير خبرًا لكان وأخواتها. مثال: الصديق كنته. ويجوز: الصديق كنت إياه.

الثانية: إذا وقع الضمير مفعولًا ثانيًا لظن وأخواتها (أي الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر). مثال: الصديق ظننتكه. ويجوز: الصديق ظننتك إياه. وتقول: الصديق محمد ظنكه. ويجوز: الصديق محمد ظنك إياه.

وهاتان الحالتان الراجح فيهما الوصل, وقد اختاره كثير من النحويين كابن مالك تابعه على ذلك جماهير المتأخرين؛ لقوله تعالى: {إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ} [الأنفال: ٤٣], فالضمير هنا وقع مفعولًا ثانيًا لرأى متصلًا, ولو أتي به منفصلًا لجاز.

ولقوله صلى الله عليه وسلم عن ابن صياد: (إن يكنه فلن تسلط عليه, وإلا يكنه فلا خير لك في قتله)[١٠], فالضمير هنا وقع خبرًا لكان فجاز أن يأتي به متصلًا, ويجوز أن يأتي به منفصلًا.

ولقول الشاعر:

بُلِّغت صنع امرئ بـــرٍّ إخالكـــه *** إذ لم تزل لاكتساب الحمد معتذرًا

فالضمير هنا وقع خبرًا لإخال فجاز أن يأتي متصلًا, ويجوز أيضًا أن يكون من فصلًا.

ولقول أبي الأسود الدؤلي:

دع الخمر يشربها الغـــواة فـــإنني *** رأيـــت أخاهـــا مغنيًـــا بمكانهـــا

فـــإلا يكنهـــا أو تكنـــه فإنـــه *** أخوهـــا غذتـــه أمهـــا بلبانهـــا

فالضمير هنا وقع خبرًا لكان فأتى به متصلًا, ولو جاء به منفصلًا لجاز.

وهذا القول هو المقدم لقوة أدلته.

---

[١٠]

وقيل: الراجح الفصل وهو قول سيبويه, واستشهد بقول الشاعر:

لإن كان إياه لقد حــال بعــدنا *** عن العهد والإنســان قــد يتغــير

وبقول الآخر:

أخي حسبتك إياه وقــد مُلئــت *** أنحاء صدرك بالأضــغان والإحــن

الثالثة: إذا وقع الضمير مفعولًا ثانيًا لأعطى وأخواتها (أي الأفعال التي تنصب مفعــولين لــيس أصلهما المبتدأ والخبر). مثال: الدرهم أعطيتكه. ويجوز: الدرهم أعطيتك إياه. وتقول: الــدرهم محمــد أعطاكه. ويجوز: الدرهم محمد أعطاه إياك. وفي هذه الحال الوصل والفصل متساويان.

حكم الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا واختلفت رتبتهما:

لا يتصور اجتماع ضميري رفع؛ لأن الرفع للفاعل والفاعل لا يتعدد, أما المفعول به فإنــه قــد يتعدد, فيصح أن يأتي ضميري نصب في جملة واحدة.

مثال: الدرهم أعطيتكه. كاف الخطاب ضمير نصب, وهاء الغيبة ضمير نصب, فاجتمع ضــميرا نصب واختلفت رتبتهما, فحكمهما إن وصلا أن يقدم الأخص, وإن فصلا قدم أيهما شئت.

مثال: الدرهم أعطيتنيه. هنا لا بد من تقديم الأخص وهو ضمير المتكلم, ولا يصح: أعطيتهوني. وعلى الفصل: الدرهم أعطيتك إياه. فيجوز فيه تقديم ضمير الخطاب, أو ضمير الغيبة, فتقول: الــدرهم أعطيته إياك.

قاعدة: أعلى مراتب الضمير هو المتكلم ثم المخاطب ثم الغائب.

الخلاصة: أن الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا واختلفت رتبتهما يجوز فيهما الوصل والفصل, فإذا وصلت وجب تقديم الأخص, وإذا فصلت جاز لك أن تقدم أيهما شئت.

حكم الضميرين المنصوبين إذا اجتمعا واتحدت رتبتهما:

إذا اجتمع ضميران منصوبان واتحدت رتبتهما فإنه يجب الفصل ولا يجوز الوصل, مثال: ملكتني إياي, ملكتك إياك, ملكته إياه, وهبتها إياها.

ويستثنى من ذلك حالة واحدة, وهي: إذا كان الضميران المنصوبان للغيبة واختلف لفظهما. مثال: المحمدان الدرهم أعطيتهما إياه. فيجوز أن تقول: المحمدان الدرهم أعطيتهماه.

قال صلى الله عليه وسلم عن الأرقاء: (إن الله ملككم إياهم)[١١], اجتمع ضميرين منصوبين واختلفت رتبتهما, فيجوز فيه الفصل كما في الحديث, ويجوز الوصل فتقول: ملككموهم.

المسألة الثانية: أحكام نون الوقاية.

وقد ذكر المصنف هذه المسألة في أربعة أبيات.

نون الوقاية: هي النون التي في نحو: محمد أكرَمني, محمد يكرِمني, أكرِمني, وهي حرف وقاية لا محل له من الإعراب مبني على الكسر.

وقد جلبته العرب حلًا للمشكلة التي بين الفعل وبين ياء المتكلم, فمن خصائص ياء المتكلم أنها تكسر ما قبلها, وهذه الخاصية تنفرد بها عن بقية الأسماء.

وعلامة الجر الأصلية في المعربات هي الكسرة, ويقابلها في المبنيات الكسر, وهو يشبه في اللفظ الكسرة, والكسرة هي العلامة الأصلية للجر, فلو أعطينا ياء المتكلم حقها لكسرنا آخر الفعل, والفعل لا يقبل الكسر؛ لأنه لا يقبل الجر, فأتت العرب بنون الوقاية بينهما وبقي كل على حقه, فإذا قلت: أكرمني. فالفعل الماضي بقي مفتوحًا, وياء المتكلم أخذت حقها فكسر ما قبلها وهو النون.

إذن: نون الوقاية تقي الفعل من الكسر؛ لأنه لا يقبل الكسر, إذ أن الكسر من علامات الاسم.

مسألة: ما علاقة نون الوقاية بباب الضمير؟.

---

[١١]

الجواب: لأن موجبها ياء المتكلم, وياء المتكلم ضمير؛ لهذا ذكرت في آخر باب الضمير.

أحكام نون الوقاية:

الحكم الأول: وجوب إثباتها. وذلك في ثلاثة مواضع:

الأول: مع الفعل. وذلك مع جميع الأفعال الماضي والمضارع والأمر, مثال: أكـــرمَني, يكـــرمُني, أكرمْني. حتى مع الفعل الجامد, ومن ذلك قول العرب: عليه رجلًا ليتني. أي عليه رجلًا غيري.

الثاني: مع ليت. وليت من أخوات إن, وهي أحرف ناسخة, فيجب إثبات نون الوقاية مع ليت, مثال: ليتني مجتهد, قال تعالى: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ} [النساء: ٧٣], وقال تعالى: {يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا} [النبأ: ٤٠], وحذفها مع ليت نادر, كقول الشاعر:

كمنيـــة جـــابر إذا قـــال ليـــتي *** أصـــادفه وأتلـــف جـــل مـــالي

الثالث: مع من وعن من حروف الجر. وحروف الجر عشرون حرفًا, مثال: خذوا العلم منِّـــي, وخذوا الفقه عنِّي. وقد سُمع حذفها في الشعر قليلًا, كقول الشاعر:

أيهـــا الســـائلـ عنهم وعنِـــي *** لست من قيس ولا قـــيس منِـــي

لكن هذه ضرورة شعرية لا يقاس عليها.

الحكم الثاني: أن يكون إثباتها أكثر من حذفها. وذلك مع ثلاثة أسماء:

الأول: لدن. وهو ظرف, والظروف أسماء, وهو يشبه معنى عند, مثال: جئت من لدن زيد. أي من عند زيد, قال تعالى: {قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا} [الكهف: ٧٦], ويجوز حذف النون لكنه قليـــل, فتقول: لَدُنِي. وهي قراءة سبعية في هذه الآية.

الثاني: قط. وهو بمعنى حسب أو كاف, وقد تأتي ظرفًا, مثال: لم أشاهده قط.

تقول: محمد قَطْهُ درهم. أي محمد حسبه أو كافيه درهم.

الثالث: قد. وهو بمعنى حسب أو كاف, وقد يأتي حرف تحقيق مع الماضي, مثال: {قَـدْ أَفْلَـحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: ١], وقد يأتي حرف تقليل مع المضارع, مثال: قد ينجح الكسول. قال الشاعر:

قدْنِي من نصـر الخُبَيْبَين قـدِ *** ليس الإمـام بالشـحيح الملحـد

ويجوز حذف النون من قدني فتقول: قدِ.

قال صلى الله عليه وسلم عن النار: (فتقول: هل من مزيد. حتى يضع الجبار عليها قدمه, فيتروي بعضها على بعض, فتقول: قطني قطني)[١٢], أي حسبي حسبي. ويجوز حذف النون فتقول: قـطٍ قـطٍ. وهي رواية في الحديث.

الحكم الثالث: أن يكون حذفها أكثر من إثباتها. وهذا مع (لعل), مثال: لعلي مجتهد, قال تعالى: {لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ} [غافر: ٣٦], قال تعالى: {لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى} [القصص: ٣٨], ولم تـرد في القرآن بكل قراءاته إلا خالية من النون.

وجاء إثبات النون معها قديمًا في الشعر, كقول الشاعر:

أريني جوادًا مات هُزلًـا لعلـني *** أرى مـا تـرين أو بخيلًـا مخلـدًا

وكقول الشاعر:

فقلت أعـيراني القـدوم لعلـني *** أخط بهـا قـبرًا بـأبيض ماجـد

الحكم الرابع: جواز الإثبات والحذف على السواء. وذلك مع أربعة أحرف ناسخة, وهي: إن, أن, لكن كأن. فتقول مع الإثبات: إنني كريم, ظننت أنني منتبه, لكنني مسافر, كأنني مـريض. ويجـوز الحذف فتقول: إني كريم, ظننت أني منتبه, لكني مسافر, كأني مريض.

والأصل فيها إثبات النون, والحذف طارئ لاجتماع ثلاث نونات.

---

[١٢]

الحكم الخامس: امتناعها. وذلك فيما سوى ما سبق, وقد أهمل المصنف هذا الحكم, فتمتنع مع كل الحروف سوى الحروف الناسخة, ومن وعن من الحروف الجارة, وتمتنع مع كل الأسماء سوى لدن, وقط, وقد.

تنبيه: أهمل المصنف الكلام على أسماء الأفعال, وأسماء الأفعال تجب معها نـــون الوقايـــة, إلا أن استعمالها معها قليل, ولعل هذا هو السبب الذي جعل المصنف يهمل الكلام عليها.

المجلس ١٢.

*** المتن ***

العَلَمُ

٧٢ اسْمٌ يُعيِّنُ الْمُسَمَّى مُطْلَقَا ... عَلَمُهُ كَــ (جعْفَرٍ) وَ (خرنْقَا)
٧٣ وَ (قَرَنٍ) وَ (عدَنٍ) وَ (لَاحِقٍ) ... وَ (شَدْقَمٍ) وَ (هَيْلَةٍ) وَ (وَاشِقٍ)
٧٤ وَاسْمًا أَتى وَكُنْيَةً ولَقَبَا ... وَأَخِّرَنْ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحِبَا
٧٥ وَإِنْ يَكُونَا مُفْرَدَيْنِ فَأَضِفْ ... حَتْمًا وَإِلَّا أَتْبِعِ الَّذِي رَدِفْ

أَقْسَامُ الْعَلَمِ مِنْ حَيْثُ الارْتِجَالُ وَالنَّقْلُ، وَالْعَلَمُ الْجِنْسِيُّ

٧٦ وَمِنْهُ مَنْقُولٌ كَــ (فَضْلٍ) وَ (أَسَدْ) ... وَذُو ارْتِجَالٍ كَــ (سُعَادَ) وَ (أُدَدْ)
٧٧ وَجُمْلَةٌ وَمَا بِمَزْجٍ رُكِّبَا ... ذَا إِنْ بِغَيْرِ وَيْهِ تَمَّ أُعْرِبَا
٧٨ وَشَاعَ فِي الْأَعْلَامِ ذُو الْإِضَافَةْ ... كَــ (عَبْدِ شَمْسٍ) وَ (أَبِي قُحَافَةْ)
٧٩ وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الْاجْنَاسِ عَلَمْ ... كَعَلَمِ الْأَشْخَاصِ لَفْظًا وَهْوَ عَمْ
٨٠ مِنْ ذَاكَ (أُمُّ عِرْيَطٍ) لِلْعَقْرَبِ ... وَهَكَذَا (ثُعَالَةٌ) لِلثَّعْلَبِ
٨١ وَمِثْلُهُ (بَرَّةُ) لِلْمَبَرَّةْ ... كَذَا (فَجَارِ) عَلَمٌ لِلْفَجْرَةْ

*** الشرح ***

هذا النوع الثاني من أنواع المعارف وهو العلم, وموضوعه سهل وماتع, والكلام فيه مفيد وقليل, وقد ذكره المصنف في عشرة أبيات.

والعلم في اللغة: مأخوذ من العِلم, ويطلق على ما يعلم به قبل غيره, أي أنه يطلق على الأشياء الواضحة التي تعلم وتعرف قبل غيرها, إما لوضوحها وإما لكبرها وإما لأهميتها ونحو ذلك, فلهذا يطلق على الجبل؛ لأنه كبير ويرى ويعرف قبل غيره, وفي ذلك تقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به *** كأنه علم في رأسه نار

أي كأنه جبل.

ويطلق على الرايات؛ لأنها ترى في المعارك.

وهو عند النحويين: اسم يعين المسمى تعيينًا مطلقًا.

فإذا كان عندك أفراد مختلفة من جنس واحد, فإنك تميز بين هذه الأفراد باسم معين يطلق عليه وحده هو العلم.

والأعلام معارف أي أنها تحدد المسمى وتعينه, فكل أسماء الناس أعلام؛ لأنها تميزهم عن مشابهيهم.

وكذلك أحد علم على جبل بعينه وسمي بذلك ليعين ويميز عن مشابهيه من الجبال الأخرى, وكذلك مكة علم على مدينة بعينها يميزها عن غيرها من المدن, وكذلك الاسكندرية سميت بذلك لتميز عن غيرها من مدن مصر, والعراق سميت بذلك لتميز عن غيرها من الدول, وإفريقيا سميت بذلك لتميز عن غيرها من القارات, وهكذا في كل الأعلام.

الاسم والمسمى معناهما معروف, فإذا قلت: محمد. فهذه الحروف هي الاسم, والذات التي أمامي بعظامها وجلدها ولحمها هي المسمى.

شرح التعريف:

اسم: خرج به الحرف والفعل.

يعين المسمى: خرج به النكرة, إذ أنها لا تعين مسماها.

تعيينًا مطلقًا: أي أن تعريفها جاء من ذاتها لا من خارجها, بخلاف بقية المعارف فإنها تكتسب التعريف من غيرها.

مثل المصنف للعلم بثمانية أمثلة:

الأول: جعفر. وهو علم على إنسان مذكر, ومعناه في اللغة: النهر الصغير. فنقل وجعل علمًا على الإنسان للدلالة على الكرم.

الثاني: خرنق. وهو علم على أنثى, ومعناه في اللغة: ولد الأرنب. فنقل وجعل علمًا على امرأة من باب التحبب والتجميل, وهو اسم أخت طرفة بن العبد من أمه, وهي شاعرة أيضًا, وهي القائلة للبيتين المشهورين:

لا يبعدن قومي الذين هم *** سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك *** والطيبون معاقد الأزر

الثالث: قرَن. وهو علم على قبيلة, ومنها أفضل التابعين أويس القرني.

الرابع: عدن. وهو علم على مدينة في اليمن.

الخامس: لاحق. وهو علم على حصان معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه–.

السادس: شدقم. وهو علم على جمل النعمان بن المنذر.

السابع: هيلة. وهو علم على غنمة كانت لبعض العرب.

الثامن: واشق. علم على كلب كان لبعض العرب.

العلم لا يختص بالعقلاء, بل يكون للعقلاء وغيرهم من المدن والحيوانات, وإنما يكون لما يألف من الأشياء كالنوق والأحصنة والبغال والسيارات والسيوف.

قاعدة: إن الله تعالى ليس كخلقه, وأسماؤه ليست كأسماء الناس. وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة, بخلاف المشبهة الذين جعلوا أسماءه كأسماء الناس, فقالوا: إن الله اسمه الرحمن لكنه لا يتصف بالرحمة, واسمه السميع لكنه لا يتصف بالسمع, وهكذا.

أما أهل السنة والجماعة فقالوا: إن أسماء الله كالله, ولا تشبه بالناس وأسمائهم, بل أسماؤه سبحانه أعلام وأوصاف في الوقت نفسه, فاسمه الرحمن يدل على العلمية له وكذلك على صفة الرحمة, وكذلك في بقية الأسماء.

إعراب البسملة:

الباء: حرف جر لا محل له من الإعراب.

اسم: اسم مجرور بالباء وعلامة جره الكسرة, وهو مضاف.

الله: علم مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

الرحمن: نعت أول مجرور وعلامة جره الكسرة.

الرحيم: نعت ثان مجرور وعلامة جره الكسرة.

هذا في إعراب أهل السنة والجماعة, لكن المؤولة الذين قالوا: إن أسماء الله أعلام عليه وليست بأوصاف. لا يرتضون هذا الإعراب, بل يقولون: الرحمن بدل. لأن البدلية تكون في الكلمات الجوامد التي لا تحمل الصفات, كما لو قلت: جاء محمد أبو صالح. فأبو صالح ليس صفة, وإنما بدل.

ثم ذكر المصنف بعد ذلك تقسيم العلم إلى اسم ولقب وكنية.

والفرق بينها أن الاسم هو أول علم على المسمى, كالاسم الذي يطلق على المولود أول ما يولد, كمحمد وعلي وأبو بكر, أو اسم للمدينة كأبو ظبي, أو اسم لجبل كأبو قبيس.

أما اللقب والكنية فإنهما يحدثان بعد الاسم, فإذا كان هذا العلم الحادث بعد الاسم مصدراً بأب أو أم وما أشبههما فكنية, كأبو حفص, وأم كلثوم, وابن عباس, وأخت الأرض, وبنت اليم, وإلا فهو لقب, واللقب إما أن يدل على مدح كالصديق وذو النورين وصلاح الدين وتقي الدين, أو يدل على ذم كالسفاح وغيره.

فهذا هو التفريق الصحيح بين الاسم العلم واللقب العلم والكنية العلم؛ لأن بعض النحويين كابن هشام وابن عقيل في شرحيهما على الألفية ذكروا تعريفًا آخر لا تنضبط به هذه الأقسام.

حكم أعلام الواحد إذا اجتمعت من حيث الترتيب:

الشيء الواحد قد تتعدد أعلامه, وكلما عظم وارتفع كثرت أسماؤه وأعلامه, فلهذا كان لله تعالى أكثر الأعلام, وللنبي صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة, وكذلك أبو بكر الصديق, فإن اسمه عبد الله, ولقبه الصديق, وكنيته أبو بكر, وكذلك غيره من الأعلام.

مثال: جاء خالد أبو صالح.

فأعلام الواحد من حيث الترتيب يقدم فيها الاسم ويأخر اللقب, فتقول: أحب عمر الفاروق, وأول الخلفاء عبد الله الصديق, ومن الخلفاء الصالحين هارون الرشيد, وهكذا.

وما سوى الاسم واللقب لا ترتيب بينهما, أي أنه إذا اجتمع اسم وكنية أو كنية ولقبًا فلا ترتيب بينهما, فتقول: أول الخلفاء أبو بكر الصديق, أو أول الخلفاء الصديق أبو بكر.

تنبيه: انتُقِد على المصنف قوله: وَأَخِّرَنْ ذَا إِنْ سِوَاهُ صَحِبَا. لأن ظاهره يفيد أن اللقب يأخر إذا كان مع الاسم أو الكنية, والصحيح أنه يأخر إذا كان مع الاسم فقط, وصحح بـ: وأخرن ذا إن سواها صحبا. فيكون الضمير عائدًا إلى الكنية.

وجاء في البيت رواية أخرى بلفظ: وذا اجعل آخراً إذا اسمًا صحبا. ولا نقد على هذه الرواية.

وما ذكر من تقديم الاسم وتأخير اللقب هو المشهور عند المتأخرين من النحويين, ويستشهدون على ذلك بأبيات وشواهد معروفة, ويقولون: إن تقديم اللقب على الاسم ضرورة شعرية, كقول الشاعر:

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي *** أبوه عامر ماء السماء

وكقول الشاعر:

لأن ذا الكلب عمراً خيرهم نسبًا *** ببطن شريان يعوي حوله الذيب

فهنا قُدِّم اللقب على الاسم للضرورة الشعرية, وهذه المسألة من المسائل النحوية التي ما زالت تحتاج إلى استقصاء في الشواهد, فلهذا بعض النحويين المتأخرين يقولون: إذا كان اللقب أشهر من الاسم فلك أن تقدمه. وهذا القول له حظ من القوة واستعماله كثير, وأقوى شواهده قوله تعالى: {بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} [آل عمران: ٤٥], فقُدِّم اللقب على الاسم وذلك في أكثر من آية.

حكم أعلام الواحد إذا اجتمعت من حيث الإعراب:

يشترط في إضافة العلمين أن يكونا مفردين وخاليين من (أل), فإن كانا أو أحدهما مركبين كعبد الله وزين العابدين وأبو بكر, أو كان فيهما أل كالفاروق والصديق والرشيد, فلا تصح الإضافة, وإنما يكون العلم الثاني تابعًا للأول, بأن يكون بدلًا أو عطف بيان.

مثال: جاء سعيد كرز.

جاء: فعل ماض.

سعيد: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة, وهو مضاف.

كرز: مضاف إليه.

مثال: أحب عمر الفاروق.

أحب: فعل مضارع, والفاعل مستتر تقديره: أنا.

عمر: مفعول به منصوب.

الفاروق: بدل أو عطف بيان منصوب.

مثال: رضي الله عن عمر الفاروق.

رضي: فعل ماض.

الله: فاعل مرفوع.

عن: حرف جر.

عمر: اسم مجرور وعلامة جره الفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

الفاروق: بدل أو عطف بيان مجرور.

تنبيه: ما ذكره المصنف في هذه المسألة هو مذهب البصريين, أما الكوفيين فإنهم ذهبوا إلى أن الأفضل هو الإضافة ويجوز فيهما التبعية بأن يكون الثاني تابعًا للأول.

تنبيه: التبعية لها طريقان:

الأول: أن تجعل الثاني تابعًا للأول في الإعراب رفعًا ونصبًا وجرًا, وهذا هو الأصل في التبعية, وهو الطريقة التي يجب أن يسير عليها المتكلم, وهي الواردة في أغلب المسموع من الكلام العربي قرآنًا وسنة وشعرًا ونثرًا, إلا أنه يجوز في التابع القطع بأن تذهب بالكلمة إلى الرفع خبرًا لمبتدأ محذوف, أو تذهب بالكلمة إلى النصب مفعولًا به لفعل محذوف, فتقول: أحب عمر الفاروقُ, أحب عمر الفاروقَ. وتقول: رضي الله عن عثمان ذو النورين, ورضي الله عن عثمان ذا النورين.

فهذا جائز في القياس النحوي لكنه ليس مطلقًا, وإنما هو جائز لمن قصده وأراده, أما الذي لم يقصد إلى القطع وإنما يتكلم كلامًا معتادًا فإنه يجب عليه التبعية.

مثال: إذا قلت لكم: رضي الله عن عثمان. فلم تعرفوا من هو المراد, فوصلت الكلام قبل أن يسأل أحدكم فقلت: ذو النورين. فيقدر (هو) قبل ذو النورين, أو أقول: ذا النورين. فيقدر (أعني) قبلها.

ففي هذه الحال يجوز للمتكلم أن يقطع بأن يجعل ما بعده ليس تابعًا لما قبله في الإعراب, وإنما يقطع إلى الرفع على نية هو, أو إلى النصب على نية أعني فلان, والذي يسرد كلامه سردًا فإنه يجب عليه أن يتبع.

الثاني: .

تقسيم العلم إلى منقول ومرتجل:

العلم المنقول هو الذي نقلته من باب من أبواب اللغة, مثال: كلمة كانت تستعمل من قبل في اللغة العربية, فأخذتها من بابها ونقلتها إلى باب العلمية, فجعلتها علمًا على إنسان أو جماد أو غيره, مثال: أسد. فإنه مستعمل في الدلالة على الحيوان المفترس, فإذا سمى إنسان ولده أسدًا فإنه قد نقل هذه الكلمة من بابها إلى كونها تدل على ابنه العلم.

والأعلام المنقولة هي الأكثر في الكلام, فإنك تنقل عما شئت من الأبواب في اللغة العربية سواء كانت أسماء أم أفعالًا أم حروفًا, وقد توسع في ذلك بعض النحويين حتى أجازوا أن تسمي ببعض الاسم أو ببعض الفعل.

فيمكن أن تسمي بالمصادر مثال: فضل, صلاح. أو تسمي بالأسماء الجامدة مثال: أسد, نمر, نعمان وهو اسم للدم. أو تسمي بالأسماء المشتقة أو الأوصاف وهذا هو الأكثر كأن تنقل عن اسم الفاعل, مثال: صالح, حامد. أو تنقل عن اسم المفعول, مثال: محمود, منصور. أو تنقل عن الصفة المشبهة, مثال: كريم, سعيد.

ويمكن أن تنقل عن الأفعال, مثال: يزيد, يشكر, تغلب, شمَّر. ولك أن تسمي بالفعل الماضي والمضارع والأمر.

ويمكن أن تنقل عن الحروف, والجمل الفعلية, والجمل الاسمية, مثال: تأبط شرًا, شاب قرناها, جاد الحق.

والعلم المرتجل هو أن تبتكر من عندك كلمة لم تستعمل من قبل في اللغة فتجعلها علماً, هي قليلة جداً, والارتجال يكون للفصحاء, مثال: أُدَد علم على رجل, فَقْعَس علم على رجل, سُعاد علم على امرأة.

تقسيم العلم إلى مفرد ومركب:

قد يكون العلم مفرداً أي كلمة واحدة, وقد يكون مركبًا أي أكثر من كلمة, مثال المفرد: محمد, علي, صالح, الصديق, المعتصم, المأمون.

أما المركب فهو ثلاثة أقسام:

الأول: المركب الإسنادي. أي المسمى بجملة اسمية أو فعلية, مثال: تأبط شراً, ذرَّ حبًّا, شاب قرناها. وفيه البيت المشهور:

كذبتم ورب البيت لا تنكحونها *** بني شاب قرناها تصر وتحلب

وحكم هذا المركب من حيث الإعراب: الحكاية, أي أنه يحكى بلفظه, فتقول: جاء تأبط شراً, ورأيت تأبط شراً, وسلمت على تأبط شراً.

الثاني: المركب المزجي. ويشمل: العلم المختوم بويه, مثال: سيبويه, عمرويه, خالويه, خمارويه. وهذا حكمه البناء على الكسر. ويشمل: ما كان جزؤه الأول مبنيًا على الفتح والجزء الثاني معربًا إعراب الممنوع من الصرف, مثال: بعلبك, حضر موت, معد يكرب. فتقول: هذه بعلبكُّ, وسكنت بعلبكَّ, وسكنت في بعلبكَّ.

الثالث: المركب الإضافي. وهو ما أضيف جزؤه الأول إلى جزئه الثاني, وهذا كثير في الأعلام, ومنه ما عبد لله, مثال: عبد الله, عبد الرحمن, عبد العزيز. ومنه: صلاح الدين, زين العابدين. ومنه: كل الكنى كأبو بكر, وأبو حفص, وأم المساكين.

وحكم هذا المركب من حيث الإعراب: أنه يعرب, فتقول: جاء عبدُ اللهِ, ورأيت عبدَ اللهِ, وسلمت على عبدِ اللهِ, وجاء أبو محمد, ورأيت أبا محمد, وسلمت على أبي محمد.

ويستثنى من ذلك: إذا كانت الكنية اسمًا علمًا على صاحبها, لا كنية حقيقية, مثال: أبو ظبي, أبو قبيس, وأبو بكر اسمًا لإنسان.

وفي هذه الحال يجوز أن تعرب إعراب الأسماء الستة, ويجوز أن تحكى حكاية باللفظ الذي وضعته, فتقول: هذه أبو ظبي, وسكنت أبا ظبي, وسكنت في أبي ظبي, ويجوز أن تحكيها بلفظها: هذه أبو ظبي, وسكنت أبو ظبي, وسكنت في أبو ظبي.

الفرق بين المركب الإضافي والمزجي:

أن المركب الإضافي فيه إضافة الأول للثاني, أما المزجي فأصله وحقيقته التركيب الإضافي, كأن تقول: صنم بكٍّ, زوج بكٍّ. إلا أن العرب خصت بعض هذه المركبات الإضافية بالمزج؛ لكثرة استعمالها لهذه الكلمات, بمعنى أنها تبني الكلمة الأولى على الفتح وتلقي الإعراب على آخر الكلمة إعراب الممنوع من الصرف, ولذلك يجوز لك في كل مركب مزجي أن تعيده إلى أصله وأن تعربه إعراب المركب الإضافي, فتقول: هذه بعلُبكٍّ, وسكنت بعلَبكٍّ, وسكنت في بعلِبكٍّ. ولك أن تعاملها هذه المعاملة الخاصة التي خصتها بها العرب وهي المزج, وهذا هو الأفضل؛ لأنه الأكثر.

المجلس ١٣ أ.

*** المتن ***

٧٩	وَوَضَعُوا لِبَعْضِ الَاجْنَاسِ عَلَمْ	كَعَلَمِ الْأَشْخَاصِ لَفْظًا وَهْوَ عَمْ
٨٠	مِنْ ذَاكَ (أُمُّ عِرْيَطٍ) لِلْعَقْرَبِ	وَهَكَذَا (ثُعَالَةٌ) لِلثَّعْلَبِ
٨١	وَمِثْلُه (بَرَّةُ) لِلمَبَرَّةْ	كَذَا (فَجَارِ) عَلَمٌ لِلْفَجْرَةْ

*** الشرح ***

ذكر المصنف في هذه الأبيات العلم الجنسي, إذ أن الأعلام قسمان:

القسم الأول: علم شخصي. وهو الذي يطلق على فرد واحد, وهذا الفرد قد يكون عاقلًا أو غير عاقل.

القسم الثاني: علم جنسي. وهو من ناحية معرفة, ومن ناحية أخرى نكرة, فهو بين بين, مثال: اشتريت أبا صابر. أي حمار, فأبو صابر علم على الحمار, فيعامل معاملة العلم, فإذا أردت أن تصفه فإنك تصفه بمعرفة, فتقول: جاء أبو صابرٍ القوي. وإن أردت أن تأتي منه بالحال لصح, والحال لا تأتي إلا من معرفة, فتقول: جاء أبو صابرٍ مسرعًا. وأيضًا يمتنع من الصرف كغيره من الأعلام إذا اجتمعت مع العلمية علة أخرى, مثال: أسامة علم على الأسد. فتقول: جاء أسامةُ غاضبًا. وهكذا في كل أحكام المعرفة.

أم عريط وثعالة لفظه لفظ المعرفة, أما من حيث المعنى فإنك لا تعني به عقربًا أو ثعلبًا معينًا, بل كل عقرب يسمى أم عريط, وكل ثعلب يسمى ثعالة.

فالعلم الجنس عند العرب لفظه معرفة, ويعاملونه معاملة المعرفة, لكنه من حيث المعنى نكرة, وقد وضعوا هذا العلم لفوائد كانوا يقصدونها, فلهذا تجد هذه الأعلام الجنسية لا تستعمل مع العقلاء, فلكل عاقل علم خاص به, ولكنها تستعمل مع أمور تؤلف ولا يهم الفرد منها, وإنما يهم الجنس, فتقول: هذا أسد قوي, رأيت أسدًا قويًا, مررت بأسد قوي. فهذا نكرة ويعامل معاملة النكرة لفظًا ومعنى, ثم وضعوا لكل الجنس اسمًا يمكن أن تتعامل به مع كل الجنس, فلهذا يمكن أن تقول: أسامةُ أشجع من ثعالة. فأسامة هو العلم الجنسي للأسد, وثعالة هو العلم الجنسي للثعلب, والمعنى: أن جنس الأسود أشجع من جنس الثعالب, أو أنه يعود إلى الصورة الذهنية التي تتخيلها عندما تسمع كلمة أسامة وهي مجمل جنس الأسد الذي يتمثل في أي فرد من أفراده.

فهذا حكم على الجنس, أما من حيث الأفراد فإنه لا يصح, فإنك قد تجد أسدًا جبانًا وقد تجد ثعلبًا قويًا شجاعًا[١٣].

إذن: العلم الجنسي من حيث الأحكام اللفظية يعامل معاملة العلم, ومن حيث المعنى هو عام وشائع في الجنس.

تعريف العلم الجنسي: هو الاسم الموضوع للصورة الذهنية التي يتخيلها العقل, ممثلة في فرد من أفراد هذه الصورة.

والأعلام الجنسية كثيرة, فمن الأعلام للفرس أبو المضاء, وللأسد أسامة, وللثعلب ثعالة, وللعقرب أم عريط, وللسفينة بنت اليم, وللجمل أبو أيوب, وللحمار أبو صابر, وللذئب أبو جعدة.

وهناك أعلام جنسية معنوية تطلق على أمور معنوية أي تدرك بالعقل وليس بحاسة من الحواس, منها: برة على المبرة وأفعال الخير, وفجار على الفجور, ومنه قول الشاعر:

إنا اقتسمنا خُطَّتينا بيننا *** فحملت بـرَّة واحتملت فَجَارِ

ومن ذلك: سبحان على التسبيح, ووَسَارِ علم الميسرة, وكَيْسان على الغدر, قال الشاعر:

إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم *** إلى الغدر أسعى من شبابهم المرضي

وقال الآخر:

فقلت امكثي حتى يسار لعلنا *** نحج معًا فقلت أعامًا وقابلة

الخلاصة: أن العلم الجنسي يطلق على أمور مألوفة وضعت العرب أعلامًا لجنسها لا لأفرادها, وهي من حيث اللفظ أعلام, ومن حيث المعنى نكرة.

---

[١٣] لأسامة بن منقذ الشاعر والفارس المشهور كتاب جميل اسمه (الاعتبار) يذكر فيه حروبه مع الصليبين, وقد ذكر فيه شيئًا من القصص مع الأسود, فقال: إن بعض الأسود شجاعة وجريئة, وبعض الأسود قوية لكنها ليست جريئة, وبعض الأسود جبانة, حتى أني رأيت بعض الأسود لا تغادر بيتها من شدة جبنها.

*** المتن ***

اسْمُ الإِشَارَة

٨٢	بِذَا لِمُفْرَدٍ مُذَكَّرٍ أَشِرْ	بِذِي وَذِهْ تِي تَا عَلَى الْأُنْثَى اقْتَصِرْ
٨٣	وَذَانِ تَانِ لِلْمُثَنَّى الْمُرْتَفِعْ	وَفِي سِوَاهُ ذَيْنِ تَيْنِ اذْكُرْ تُطِعْ
٨٤	وَبِأُولَى أَشِرْ لِجَمْعٍ مُطْلَقاً	وَالْمَدُّ أَوْلَى وَلَدَى الْبُعْدِ انْطِقَا
٨٥	بِالْكَافِ حَرْفاً دُونَ لَامٍ أَوْ مَعَهْ	وَاللَّامُ إِنْ قَدَّمْتَ هَا مُمْتَنِعَةْ
٨٦	وَبِهُنَا أَوْ هَهُنَا أَشِرْ إِلَى	دَانِي الْمَكَانِ وَبِهِ الْكَافَ صِلَا
٨٧	فِي الْبُعْدِ أَوْ بِثَمَّ فُهْ أَوْ هَنَّا	أَوْ بِهُنَالِكَ انْطِقَنْ أَوْ هِنَّا

*** الشرح ***

ذكر المصنف أسماء الإشارة في ستة أبيات, والكلام عليها قليل, حتى أن المصنف وكثير من النحويين لم يعرفوا أسماء الإشارة اكتفاءً بحصر ألفاظها, فإن هذا الباب ألفاظه محصورة كما ذكرها المصنف في هذه الأبيات.

وتحصر ألفاظ أسماء الإشارة بحسب المعاني الستة وهي: المذكر والمؤنث, والمفرد والمثنى والجمع, فهناك المفرد المذكر والمفرد المؤنث, وهناك المثنى المذكر والمثنى المؤنث, والجمع المذكر والجمع المؤنث.

فللمفرد المذكر: ذا. فتقول: ذا كتاب, ذا زيد. وقد ذكروا له أسماء إشارة أخرى لكنها نادرة الاستعمال.

وللمفرد المؤنث عشرة أسماء: ذي, تِي, ذِهْ, تِهْ, ذِهِ هندٌ, تِهِ هندٌ, ذِهي هند, تِهي هند, ذات, تا.

وقد عللوا كثرة أسماء الإشارة للمؤنث وقلتها للمذكر بأسباب كثيرة, منها:

أولًا: أن الإشارة إلى المؤنث أكثر, فالمؤنث أكثر من المذكر في اللغة, فالمذكر يكون في العقلاء المذكرين ويكون في غير العقلاء, والمؤنث يكون في المؤنثات العاقلات ويكثر في غير العقلاء, والجمع يمكن أن تعامل معاملة المؤنث إلا جمع المذكر السالم, فباب التأنيث في اللغة واسع, وهناك التأنيث اللفظي والتأنيث المعنوي, وهناك التأنيث الحقيقي والتأنيث المجازي.

ثانيًا: أن العرب لا تحب التصريح بأسماء نسائها, فأكثرت من الإشارة إلى النساء وتركت التصريح.

ثالثًا: أن الإشارة إلى المؤنث محبوب إلى النفس, فلهذا تفننت العرب في ذلك.

وغير ذلك من الأسباب, والنتيجة أن المؤنث قد غلب في هذا الباب.

وللمثنى المذكر: ذان. فتقول: ذان كتابات, ذان الزيدان. للعاقل ولغير العاقل, وهو يخضع لإعراب المثنى, ففي الرفع تجعله بالألف فتقول: ذان كتابان. ذان: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الألف. وفي النصب والجر تجعله بالياء فتقول: اشتريت ذين الكتابين. ذين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء. وتقول: قرأت في ذين الكتابين. ذين: اسم مجرور وعلامة جره الياء.

وللمثنى المؤنث: تان. وهو يخضع أيضًا لإعراب المثنى بالألف رفعًا وبالياء نصبًا وجرًا, فتقول: تان سيارتان, واشتريت تين السيارتين, وركبت في تين السيارتين.

تنبيه: لم تستعمل العرب مع المثنى المؤنث إلا تان في الرفع وتين في النصب والجر, بخلاف المفرد المؤنث.

وللجمع المذكر: أولى, أولاء. فتقول: أولى رجال, أولاء طلاب. فالحجازيون يمدون وهم الذين جاء القرآن على لغتهم, وبقية العرب يقصرون, والمد أفضل من القصر.

وللجمع المؤنث: أولى, أولاء.

الإشارة إلى البعيد:

إذا كان المشار إليه بعيدًا فإن الإشارة إليه تكون بإضافة كاف على اسم الإشارة, فتقـــول: ذاك زيد. أو بإضافة الكاف واللام, فتقول: ذلك زيد.

وهذه الكاف الداخلة على اسم الإشارة حرف وليست باسم, كما هي في الضمائر المنفصـــلة: إياك. فإن الضمير على قول المحققين من النحويين هو: إيا فقط. أما الكاف فهو حرف خطاب.

وعلى هذا يكون إعراب الكاف: حرف بُعد لا محل له من الإعراب. وهي تتصرف كما تتصرف الكاف الاسمية (الضمير).

قاعدة: إذا كان المشار إليه بعيدًا؛ تلحق اسم الإشارة كاف حرفية تتصرف تصـــرف الكـــاف الاسمية غالبًا, ولك أن تزيد قبلها لامًا.

فإذا كنت تخاطب مذكرًا تقول: ذاكَ أخي, ذلكَ أخي. وإذا كانت مؤنثة تقول: تيكَ أختي, تلكَ أختي.

وإذا كنت تخاطب مؤنثة تقول: ذاكِ أخي, ذلكِ أخي. وإذا كانت مؤنثة تقول: تيكِ أختي, تلكِ أختي.

وإذا كنت تخاطب مذكرين أو مؤنثتين تقول: أكرمتكما يا محمدان, أكرمتكما يا هندان.

وتقول في الإشارة: ذاكما أخي, ذلكما أخي, تيكما أختي, تلكما أختي.

وإذا كنت تخاطب جمعًا مذكرًا فتقول: أكرمتكم يا محمدين. وتقول في الإشارة: ذاكم أخـــي, ذلكم أخي, تيكم أختي, تلكم أختي.

وإذا كنت تخاطب جمعًا مؤنثًا فتقول: أكرمتكن يا هندات. وتقول في الإشارة: ذاكـــن أخـــي, ذلكن أخي, تيكن أختي, تلكن أختي.

قال تعالى: {كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [آل عمران: ٤٠], وقال: {كَذَلِكِ اللَّهُ يَخلُقُ مَا يَشَاءُ} [آل عمران: ٤٧].

في الآية الأولى كان المخاطب مذكراً وهو زكريا عليه السلام, وفي الثانية كانت المخاطبة مؤنثة وهي مريم عليها السلام.

وقد جاء بعض المسموع بمخالفة هذه القاعدة, ومن ذلك قوله تعالى: {ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ} [المجادلة: ١٢], فالمخاطب جمع مذكر ولو سرنا على القاعدة لقلنا: ذلكم خير لكم. والمفسرون حاولوا أن يعللوا ذلك بأمور بلاغية, إلا أنها في الظاهر تخالف هذه القاعدة.

ولك أن تزيد بعد الكاف لامًا في اسم الإشارة إلى البعيد, وتسمى لام البعد, إلا في أربعة مواضع فإنها تمتنع:

الأول: المثنى مطلقًا.

الثاني: الجمع على لغة من مده وهم الحجازيون.

الثالث: عند قبيلة بني تميم لا يستعملون لام البعد أبدًا.

الرابع: فيما سبقته هاء التنبيه.

ففي المفرد المذكر يمكن أن تقول: ذاك, ذلك. وفي المؤنثة المفردة تقول: تيك, ذيك, تلك, تالك.

وفي المثنى المذكر تقول: ذانك. قال تعالى: {فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ} [القصص: ٣٢], أو تانك. ولا تأتي اللام مع المثنى.

وفي الجمع على لغة الحجازيين يمكن أن تقول: أولئك. ولا يمكن أن تأتي الكاف واللام معًا في لغة المد, أما في لغة القصر تقول: أولاك, أولالك. قال الشاعر:

أولالك قومي لم يكونوا أشابة *** وهل يعظ الضليل إلا أولالكا

وقال الشاعر:

تعلَّم أن بعد الغيِّ رشدًا *** وأن لتالك الغمر انقشاعا

جمهور النحويين يرون أن المشار إليه له ثلاث مراتب:

الأول: القريب. ويستعمل معه اسم الإشارة بلا كاف أو لام, فتقول: ذا زيد, ذا كتاب.

الثاني: المتوسط. ويستعمل معه أسماء الإشارة مع الكاف, فتقول: ذاك زيد, تيك هند.

الثالث: البعيد. ويستعمل معه أسماء الإشارة مع الكاف واللام, فتقول: ذلك زيد, تلك هند.

ومن النحويين ومنهم المصنف يرون أن المشار إليه ليس له إلا مرتبتان فقط هما القريب والبعيد, ولك أن تستعمل في البعيد أسماء الإشارة بالكاف, أو تضيف إليها اللام.

دخول ها التنبيه على أسماء الإشارة:

ها التنبيه حرف يراد به التنبيه, وتدخل على أسماء الإشارة لمعنى التنبيه, فإذا قلت: ذا زيد. ذا: اسم إشارة مبتدأ. زيد: خبر. فإذا أدخلت ها التنبيه فتقول: هذا زيد. فكأنك تقول: انتبه ذا زيد. وهي حرف فيعرب إعراب الحروف, فإذا أردت أن تفصل الإعراب فتقول: هذا: الهاء حرف تنبيه لا محل له من الإعراب, ذا: اسم إشارة مبتدأ في محل رفع.

قاعدة: يجوز أن تدخل ها التنبيه على أسماء الإشارة, إلا أنها لا تجامع لام البعد مطلقًا, ولا كاف البعد إلا مع المفرد قليلًا.

ملاحظة: قال المصنف: وَلَدِى الْبُعْدِ انْطِقَا. مع أن المخاطب مفرد, وذلك أن أصل الكلمة: انطقنْ. بنون التوكيد الخفيفة, وهي إذا وقفت عليها تعامل معاملة التنوين, فتنطق في الوصل نونًا وفي الفصل تنطق ألفًا, وهو صنيع المصنف, ومن ذلك قوله تعالى: {لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ} [العلق: ١٥], وقوله: {وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ} [يوسف: ٣٢].

قال تعالى: {قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ} [طه: ٦٣], في هذه الآية قراءة: إنَّ هذين. وليس فيهما شيء, وهناك قراءة: إنَّ هذان. وهي التي فيها إشكال, وفي تخريج هذه القراءة أكثر من ستة عشر قولًا, وقد ألف فيها شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة مستقلة موجودة في الفتاوى, وقد حققها بعضهم وأخرجها مستقلة, ومن الأقوال القريبة في ذلك:

الأول: أن (إنَّ) بمعنى نعم, واستعمال إن بمعنى نعم وارد في اللغة, كقول عبد الله بن الزبير –رضي الله عنه– لشاعر مدحه فلم يعطه فتكلم الشاعر فيه, وقال: لعن الله ناقة حملتني إليك. فرد عليه قائلًا: إنَّ وراكبها. أي نعم وراكبها.

الثاني: أن الآية واردة على لغة بعض العرب, وهي لغة فصيحة وإن كانت قليلة, وذلك أن بعض القبائل العربية تجيز في المثنى أن يلزم الألف ما لم يحدث الكلام لبسًا, على قاعدتهم: أن كل ياء ساكنة قبلها فتح يقلبونها ألفًا. فيقولون في السلام عليك: السلام علاك.

المجلس ١٤.

*** المتن ***

المَوْصُولُ

مَوْصُولُ اَلاسْمَاءِ الَّذِي الْأُنْثَى الَّتِي ... وَالْيَا إِذَا مَا ثُنِّيَا لَا تُثْبِتِ
بَلْ مَا تَلِيهِ أَوْلِهِ الْعَلَامَةْ ... وَالنُّونُ إِنْ تُشْدَدْ فَلَا مَلَامَةْ
وَالنُّونُ مِنْ ذَيْنِ وَتَيْنِ شُدِّدَا ... أَيْضًا وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا
جَمْعُ الَّذِي الْأُلَى الَّذِينَ مُطْلَقَا ... وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رَفْعًا نَطَقَا
بِاللَّاتِ وَاللَّاءِ الَّتِي قَدْ جُمِعَا ... وَاللَّاءِ كَالَّذِينَ نَزْرًا وَقَعَا

أَسْمَاءُ المَوْصُولِ المُشْتَرَكَةُ

٩٣ وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ ... وَهَكَذَا ذُو عِنْدَ طَيِّئٍ شُهِرْ
٩٤ وَكَالَّتِي أَيْضًا لَدَيْهِمْ ذَاتُ ... وَمَوْضِعَ اللَّاتِي أَتَى ذَوَاتُ
٩٥ وَمِثْلُ مَا ذَا بَعْدَ مَا اسْتِفْهَامِ ... أَوْ مَنْ إِذَا لَمْ تُلْغَ فِي الْكَلَامِ

صِلَةُ المَوْصُولِ

٩٦ وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ عَلَى ضَمِيرٍ لَائِقٍ مُشْتَمِلَهْ
٩٧ وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ بِهِ كَـ (مَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ)
٩٨ وَصِفَةٌ صَرِيحَةٌ صِلَةُ أَلْ وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الْأَفْعَالِ قَلّ

أيُّ الْمَوْصُولِيَّةُ وَمَوَاطِنُ حَذْفِ الْعَائِدِ عَلَى الْمَوْصُولِ

٩٩ أَيٌّ كَمَا وَأُعْرِبَتْ مَا لَمْ تُضَفْ وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيرٌ انْحَذَفْ
١٠٠ وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقًا وَفِي ذَا الْحَذْفِ أَيًّا غَيْرُ أَيٍّ يَقْتَفِي

*** الشرح ***

ذكر المصنف في هذه الأبيات الأسماء الموصولة حصراً, وقد استغنى بذلك عن التعريف.

الأسماء الموصولة نوعان:

النوع الأول: النص. وهو الذي ينص على معنى من المعاني الستة التي تنقسم إلى الإفراد والتذكير وفروعهما, وينص على معنى المفرد المذكر لفظ: الذي. ولا يستعمل إلا في هذا المعنى فقط, فإذا قلت: جاء الذي أحبه. دلت كلمة الذي على أن المقصود مفردًا وليس بمثنى أو جمع, وأنه مذكر وليس بمؤنث.

النوع الثاني: المشترك. وهو الذي يستعمل في كل هذه المعاني الستة بلفظ واحد, ومنها: من. إذا كانت بمعنى الذي, مثال: جاء من تحبه. فمن هنا مذكر مفرد, مثال: جاء من أحبهما. فمن هنا مذكر مثنى, مثال: جاء من أحبهم. فمن هنا مذكر جمع, مثال: جاءت من تجتهد. فمن هنا مؤنث مفرد, وهكذا.

الموصول النصي:

المفرد المذكر له: الذي.

والمفرد المؤنث له: التي.

والمثنى المذكر له: اللذان.

والمثنى المؤنث له: اللتان.

وجمع المذكر له: الذين, الأولى. مثال: الذين آمنوا, الأولى آمنوا. بمعنى واحد.

وجمع المؤنث له: اللاتي, اللائي. مثال: اللاتي يصلين, اللائي يصلين يرضون الله. بمعنى واحد.

الموصول المشترك:

له ستة ألفاظ: من, ما, أل, أي, ذا, ذو. كلها إذا كانت بمعنى الذي.

قوله: مَوْصُولُ اَلاسْمَاءِ: احتراز وإخراج للموصولات الحرفية التي ذكرها ابن مالك في مواضع أخرى من الألفية.

والموصولات الحرفية: هو الحرف الذي ينسبك منه ومما بعده مصدر, وأشهر الحروف المصدرية: أنْ, ما, أنَّ. مثال: يعجبني أنك مجتهد. فأن وما بعدها ينسبك بمصدر تقديره: يعجبني اجتهادك. مثال: يعجبني ما تفعل. فما وما بعدها ينسبك بمصدر تقديره: يعجبني فعلك. مثال: يعجبني أنْ تجتهد. فتقدير المصدر: يعجبني اجتهادك.

قوله: وَالْيَا إِذَا مَا ثُنِّيَا لَا تُثْبِتِ: أي إذا ثني موصول المفرد المذكر: الذي. أو موصول المفرد المؤنث: التي. فإن الياء تحذف من المثنى, فيقال: اللذان في الرفع, والذين في النصب والجر, واللتان في الرفع, واللتين في النصب والجر.

وكان القياس في تثنيتهما أن تبقى الياء, فتقول: اللذيان, اللتيان. كتثنية قاض, تقول: قاضيان بإثبات الياء, إلا أن العرب حذفت الياء منهما, والأصل في اللغة السماع.

قوله: بَلْ مَا تَلِيه أَوْلِهِ الْعَلَامَةْ: أي أن الحرف الذي بعد الياء التي حذفت يأخذ علامة الإعراب, فالمثنى مثلًا يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء, فتقول: اللذان واللتان رفعًا, واللذين واللتين نصبًا وجرًا.

تنبيه: يرى المصنف أن المثنى من الأسماء الموصولة معرب, وباقي الأسماء الموصولة مبنية, وهو الذي يرجحه أكثر المتأخرين, وقال بعض المتقدمين: بل هو مبني وإن جاء على صورة المعرب.

مثال: جاء اللذان أحبهما. جاء: فعل ماض. اللذان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف.

مثال: أكرمت اللذين عندك. أكرمت: فعل ماض, والتاء فاعل. اللذين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء.

مثال: سلمت على اللذين عندك. اللذين: اسم مجرور وعلامة جره الياء.

قوله: وَالنُّونُ إِنْ تُشْدَدْ فَلَا مَلَامَةْ: جمهور العرب يجعل نون المثنى في الأسماء الموصولة مكسورة, فيقول: اللذانِ, اللتانِ. وبعض العرب يشددها, فيقول: اللذانِّ, اللتانِّ. وقد وردت هذه اللغة في بعض القراءات السبعية في قوله تعالى: {وَاللَّذَانِّ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ} [النساء: ١٦], وقوله تعالى: {رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِّ} [فصلت: ٢٩], وقوله تعالى: {إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِّ} [القصص: ٢٧].

وهناك لغة ثالثة وهي حذف النون, فيقول: جاء اللذا أحبهما. ومن ذلك قول الفرزدق:

أبني كليب إن عمـيَّ اللـذا *** قتلا الملـوك وفككا الأغـلال

وهذه اللغة لم ترد في القراءات السبعية.

قوله: وَالنُّونُ مِنْ ذَيْنِ وَتَيْنِ شُدِّدَا: هذه أسماء إشارة وقد انعقد لها باب من قبل, إلا أنه لما ذكر هذه اللغة في المثنى من الأسماء الموصولة أشار إلى أن هذه اللغة واردة أيضًا في المثنى من أسماء الإشارة.

فيجوز في نون ذان وتان من أسماء الإشارة التشديد مع الكسر, فتقول: ذانِ رجلان, وذانِّ رجلان, وتانِ سيارتان, وتانِّ سيارتان.

ولا يوجد في المثنى من أسماء الإشارة الحذف؛ لأنه إذا حذف منهما النون صار المثنى مفردًا.

قوله: وَتَعْوِيضٌ بِذَاكَ قُصِدَا: هذا هو السبب الذي جعل بعض العرب يشددون النون في المثنى من الأسماء الموصولة والمثنى من أسماء الإشارة, وهو لتعويض الألف المحذوفة من المفرد.

قوله: جَمْعُ الَّذِي الْأُلَى الَّذِينَ مُطْلَقَا: هذا تجوز من المصنف في العبارة؛ لأن من شـــروط جمـــع المذكر السالم أن يكون مفرده معربًا, والمفرد هنا في الأسماء الموصولة مبني, فالأدق أن الذين والألى اسمـــا جمع للذي, وليس جمعًا حقيقيًا, إذا الجمع الاصطلاحي الحقيقي هو جمع المذكر السالم والمؤنث الســـالم وجمع التكسير فقط.

ولكن هذا من التجوز المقبول؛ لأنه أراد بالجمع هنا أن الكلمة تدل على جماعة, فجمع الذي هو الألى والذين, والألى أقل استعمالًا من الذين, تقول: جاء الألى يطلبون العلم. أي الذين يطلبون العلم.

والذين جمع للذي مطلقًا, بمعنى أن الذي يلزم هذا اللفظ في الرفع والنصب والجـــر, فتقـــول في الرفع: جاء الذين يطلبون العلم. وتقول في النصب: أكرمت الذين يطلبون العلم. وتقول في الجر: سلمت على الذين يطلبون العلم.

قوله: وَبَعْضُهُمْ بِالْوَاوِ رَفْعًا نَطَقَا: أي أن بعض العرب نطق لذين بالواو في الرفع, فيقول: جـــاء اللذون يطلبون العلم. ومن ذلك قول شاعرهم:

نحن اللذون صـــبحوا الصـــباحا *** يـــوم النخيـــل غـــارة ملحاحـــا

نحن: مبتدأ مرفوع.

اللذون: خبر نحن مرفوع وعلامة رفعه الواو.

الصباحا: ظرف زمان.

غارة: مفعول له.

ومن ذلك رواية بعضهم:

نحـــن اللـــذون بـــايعوا محمـــدًا *** علـــى الجهـــاد مـــا بقينـــا أبـــدًا

وبعض العرب ألحقوا الذين بجمع المذكر السالم, فيكون معربًا, وهذا الذي رجحه المصنف ومن تبعه أنه معرب على هذه اللغة.

وبعضهم قال: بل هو مبني جاء على صورة المعرب.

فإذا أردنا أن نعرب على هذه اللغة نقول:

نحن: مبتدأ في محل رفع.

اللذون: خبر مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

وعلى لغة جمهور العرب:

نحن: مبتدأ في محل رفع.

الذين: خبر في محل رفع مبني على الفتح.

قوله: بِاللَّاتِ وَاللَّاءِ الَّتِي قَدْ جُمِعَا: استعمال الجمع هنا تجوز, فالتي جمعت على لفظين هما: اللاتي, اللائي. وفيهما لغتان:

الأولى: إثبات الياء ساكنة. فتقول: جاءت اللاتي يطلبن العلم, واللائي يطلبن العلم.

الثانية: حذف الياء, وكسر ما قبلها. فتقول: جاءت اللاتِ يطلبن العلم, واللاءِ يطلبن العلم.

قوله: وَاللَّاءِ كَالَّذِينَ نَزْرًا وَقَعَا: الأصل أن اللاء لجمع المؤنث, لكنها استعملت قليلًا لجمع المذكر, ومن ذلك قول الشاعر:

وما آباؤنا بأمنَّ منه *** علينا اللاء قد مهدوا الحجورا

تم ذكر الأسماء الموصولة النصية, وسيذكر المصنف بعد ذلك الأسماء الموصولة المشتركة.

قوله: وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ: هذه الألفاظ قد تأتي بمعنى الأسماء الموصولة إذا كانت بمعنى الذي.

قوله: وَهَكَذَا ذُوْ عِنْدَ طَيِّءٍ شُهِرْ: قد تأتي ذو اسمًا موصولًا عند قبيلة طيء فقط.

قوله: وَكَالَّتِي أَيْضًا لَدَيْهِمْ ذَاتُ: توسع المصنف قليلًا في هذه اللغة ونص على القبيلة, أما اللغات الأخرى فلم يذكرها مع أن أهلها معروفون, والسبب في ذلك أنها طائي -رحمه الله-.

قوله: وَمِثْلُ مَا ذَا بَعْدَ مَا اسْتِفْهَامِ أَوْ مَنْ: قد تأتي كلمة ذا اسمًا موصولًا مثل كلمة ما, بشرط أن تكون بعد ما الاستفهام أو بعد من الاستفهامية.

قوله: أَيٌّ كَمَا: كلمة أي قد تأتي اسمًا موصولًا مشتركًا مثل ما.

تنبيه: الأسماء الموصولة النصية تستعمل مع العاقل وغير العاقل, إلا الذين فهي خاصة بالعاقل, والألى تستعمل كثيرًا للعاقل وقليلًا لغير العاقل, أما البقية فتستعمل للعاقل ولغير العاقل, تقول: جاء محمد الذي يطلب العلم. وتقول: ارفع الكتاب الذي أمامك. قال تعالى: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ} [الزمر: ٣٣], وقال: {هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُم تُوعَدُونَ} [الأنبياء: ١٠٣], وقال: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ} [المجادلة: ١], وقال: {مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} [البقرة: ١٤٢].

فائدة: ذكر ابن هشام في هذه المسألة: أن هذه الألفاظ تستعمل للعاقل ولغير العاقل, إلا الذي فإنها تستعمل للعالم ولغير العالم[١٤]. وهذا منه تأدبًا في حق المولى جل جلاله؛ لأن الذي تستعمل مع الله تعالى, وهو لا يوصف بأنه عاقل, إذ أن صفاته توقيفية, بخلاف العلم فإنه قد وصف نفسه به, مثال: قال تعالى: {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ} [الزمر: ٧٤].

وعلى كل حال فإن النحويون إذا استعملوا كلمة العاقل, فإنهم يريدون غير العاقل, حتى ولو كان لا يوصف بالعقل كالمجنون, وكذلك في التذكير فإنهم يريدون به أي أمر لا يوصف بالتأنيث, فلهذا الله تعالى في اللغة العربية يعامل معاملة المذكر, مع أنه سبحانه لا يوصف بتذكير ولا تأنيث.

[١٤] أوضح المسالك.

الذي والتي فيها خمس لغات أشهرها: إثبات الياء وحذفها. فتقول: جاء الذي يطلب العلم, والتي تطلب العلم. وتقول: جاء الذْ يطلب العلم, والتْ تطلب العلم. وتقول: جاء الذِ يطلب العلم, والتِ تطلب العلم. وقد استعمل المصنف هذه اللغة في الألفية.

ملاحظة: يفرق بين تثنية الذي وجمعه في الكتابة, بأن يكتب المثنى بلامين: اللذين. ويكتب الجمع بلام واحدة: الَّذين.

ملاحظة: يفرق بين أولى الإشارية وأُلى الموصولية, بأن تكتب الإشارية بواو بعد الهمزة, والموصولية بلا واو, وتضم الهمزة فقط.

تطبيقات على الإعراب:

قال تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الأحقاف: ٢٩ - ٣١].

صرفنا: فعل وفاعل.

نفرًا: مفعول به.

يستمعون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون, وفاعله واو الجماعة.

القرآن: مفعول به.

والجملة الفعلية يجوز أن تكون حالًا من نفرًا, ويجوز أن تكون صفةً لهم.

منذرين: حال.

سمعنا: فعل وفاعل.

كتابًا: مفعول به.

أنزل: فعل مبني للمجهول, ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

وجملة أنزل من بعد موسى: صفة للكتاب.

مصدقًا: يجوز أن تكون حالًا, ويجوز أن تكون صفة ثانية.

طريق: يجوز أن يذكر ويؤنث, فتقول: الطريق الأعظم, والطريق العظمى. إلا ان التذكير أعلى وأفصح, وهو لغة القرآن.

مستقيم: نعت.

داعي: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة, وهو مضاف, والله مضاف إليه.

يغفر: فعل مضارع مجزوم؛ لوقوعه جوابًا للشرط, وهذا هو قول المحققين من النحويين, والمشهور عند المتأخرين أنه مجزوم بجواب الطلب.

أليم: نعت.

المجلس ١٥.

*** المتن ***

أَسْمَاءُ المَوْصُولِ المُشْتَرَكَةُ

٩٣ وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ وَهَكَذَا ذُوْ عِنْدَ طَيِّئٍ شُهِرْ

٩٤ وَكَالَّتِي أَيْضًا لَدَيْهِمْ ذَاتُ وَمَوْضِعَ اللَّاتِي أَتَى ذَوَاتُ

٩٥ وَمِثْلُ مَاذَا بَعْدَ مَا اسْتِفْهَامِ أَوْ مَنْ إِذَا لَمْ تُلْغَ فِي الْكَلَامِ

صِلَةُ المَوْصُولِ

٩٦ وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَةْ عَلَى ضَمِيرٍ لَائِقٍ مُشْتَمِلَةْ

٩٧ وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ ... بِهِ كَـ (مَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ)
٩٨ وَصِفَةٌ صَرِيحَةٌ صِلَةُ أَلْ ... وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الْأَفْعَالِ قَلّ

أيُّ الْمَوْصُولِيَّةُ وَمَوَاطِنُ حَذْفِ الْعَائِدِ عَلَى الْمَوْصُول

٩٩ أَيٌّ كَمَا وَأُعْرِبَتْ مَا لَمْ تُضَفْ ... وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيرٌ انْحَذَفْ
١٠٠ وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقًا وَفِي ... ذَا الْحَذْفِ أَيّاً غَيْرُ أَيٍّ يَقْتَفِي

*** الشرح ***

قوله: وَمَنْ وَمَا وَأَلْ تُسَاوِي مَا ذُكِرْ: أي أن هذه الأسماء الثلاثة تساوي الأسماء الموصولة النصية السابقة, فمن قد تأتي في اللغة بمعنى الذي, تقول: جاء من أحبه. فمن هنا اسم موصول بمعنى الذي, وتقول: جاءت من تجتهد. بمعنى التي, وهكذا في البواقي.

والأسماء الموصولة المشتركة ستة: من, ما, أل, أي, ذا, ذو.

وكلها تأتي في اللغة العربية أسماء موصولة وتأتي غير ذلك, فقد تأتي من اسم استفهام, مثال: من أبوك؟ وتأتي اسم شرط, مثال: من يجتهد ينجح.

وما قد تأتي اسم استفهام, مثال: ما اسمك؟ وتأتي اسم شرط, مثال: ما تعمل تجز به. وتأتي حرف نفي, مثال: ما ذهبت. وتأتي غير ذلك.

وأل تأتي اسمًا موصولًا, وهذا خاص بأل الداخلة على اسم الفاعل, مثال: الضارب, المكرم. واسم المفعول, مثال: المضروب, المكرم. والصفة المشبهة على خلاف, مثال: الحسن والقوي. وتأتي حرف تعريف وهو المشهور فيها إذا جاءت مع غير هذه الثلاثة, مثال: الرجل, البيت, القلم.

وأي تأتي اسمًا موصولًا إذا كانت بمعنى الذي, مثال: يعجبني أيهم هو مجتهد. وتأتي اسم استفهام, مثال: أي كتاب تقرأ؟ وتأتي اسم شرط, مثال: أي كتاب تقرأ أقرأ.

وذو تأتي اسمًا موصولًا بمعنى الذي عند قبيلة طيء, مثال: جاء ذو قام. وتأتي بمعنى صاحب, مثال: جاء ذو مال. وتعرب هنا إعراب الأسماء الخمسة.

وذا تأتي اسمًا موصولًا إذا كانت بمعنى الذي, مثال: ما ذا عندك؟ وتأتي اسم إشارة, مثال: ذا رجل. ويجوز أن تدخل عليها الهاء, فتقول: هذا رجل.

أولًا: من الموصولة:

قال تعالى: {وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} [الرعد: ٤٣].

قال تعالى: {لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ} [ق: ٣٧].

والأصل فيها أنها تستعمل للعاقل, فتقول عن الرجل: جاء من يطلب العلم. وتقول عن المرأة: جاءت من تطلب العلم.

والعاقل في اصطلاح العلماء يشمل أربعة أشياء: الإنس والجن والملائكة, والله تعالى يعامل معاملة العاقل, لكن لا يقال: عاقل. لأنه لم يصف نفسه سبحانه بالعقل.

وقد تستعمل من لغير العاقل في ثلاثة مواضع:

الأول: إذا اختلط العاقل بغير العاقل, فإنه يعبر عنهم بمن؛ لأن العقلاء أشرف, فتقول: يسجد لله من في السماوات ومن في الأرض. ويجوز أن تعبر عنهم بما تغليبًا لغير العاقل؛ لأنهم أكثر, فتقول: لله يسجد ما في السماوات وما في الأرض.

الثاني: إذا نزل غير العاقل منزلة العاقل, وهذا من المواضع البلاغية, كأن تخاطب طيرًا مثلًا, فتقول: أيها الطيور هل منكم من يعيرني جناحيه لأطير بهما. قال الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه *** لعلي إلى من هويت أطير

وقال تعالى: {يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ} [الحج: ١٣]. يقصد بذلك الأصنام والأوثان وهي غير عاقلة.

وقال تعالى: {مَن لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأحقاف: ٥]. فعبر عن الأصنام بمن تنزيلًا لها منزلة العاقل توبيخًا لهؤلاء الذين جعلوها بمنزلة العاقل, مع أنها غير عاقلة.

الثالث: إذا اجتمع غير العاقل مع العاقل في عموم فُصِّل بمن, مثال: خلق الله تعالى مختلفون, منهم من ينفع ومنهم من لا ينفع, ومنهم من يمشي ومنهم من لا يمشي.

ومن ذلك قوله تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ} [النور: ٤٥]. فقدم الكلمة العامة وهي دابة: وهي كل ما يدب على الأرض أي يمشي. ثم فصل هذه الدابة بأن منهم من يمشي على بطنه وهو غير العاقل ومع ذلك عبر عنه بمن.

ثانيًا: ما الموصولة:

قال تعالى: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ} [النحل: ٩٦].

مثال: يعجبني ما اشتريت.

والأصل فيها أنها لغير العاقل, وقد تستعمل للعاقل في مواضع:

الأول: إذا اختلط غير العاقل مع العاقل, مثال: قوله تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} [النحل: ٤٩].

الثاني: إذا أردت صفات العاقل, مثال: قوله تعالى: {فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ} [النساء: ٣].

الثالث: في المجهول الذي لا تعلم أعاقل هو أم غير عاقل؛ لأن غير العاقل أكثر, مثال: انظر إلى ما هناك. إذا رأيت شبحًا و لم تعرف ما هو.

والأربعة المتبقية: أل, أي, ذا, ذو. كلها تستعمل مع العاقل وغير العاقل بلا تفصيل.

ثالثًا: أل, وتكون اسمًا موصولًا مع ثلاثة أسماء:

الأول: اسم الفاعل, مثل: الضارب, المكرِم, المستخرِج.

الثاني: اسم المفعول, مثل: المضروب, المكرَم, المستخرَج.

الثالث: الصفة المشبهة على خلاف فيها, مثل: الحسن, البطل, القوي, الصعب.

فإذا قلت: جاء الضارب زيداً. فالمعنى: جاء الذي يضرب زيداً. لأن اسم الفاعل ضارب اسم مشتق من فعله, فهو مثل فعله في المعنى والعمل.

هذا هو قول الجمهور, وهو الصحيح في أل هنا أنها اسم موصول, وقال ثلة من النحويين: إن أل هنا حرف موصول. وقال بعضهم: بل هي حرف تعريف كغيرها. وهذان القولان من الضعف بمكان عالٍ, والصواب: أن أل هنا اسم موصول؛ لعدة أدلة:

الدليل الأول: أن الضمير يعود إليها. مثال: هذا المتقي ربه. فالهاء في ربه تعود إلى المتقي, والضمير لا يعود إلا إلى اسم, فلا يعود على فعل أو حرف باتفاق.

الدليل الثاني: أنها تجامع الإضافة. ومن أحكام حرف التعريف أنه لا يجامع الإضافة؛ لأن حرف التعريف معرف والإضافة إلى مَعْرِفة مُعَرِّفة أيضاً فلا يجتمعان, ولكن الإضافة تجامع أل الموصولة, كقولك: جاء الضاربك, جاء الضاربي. ومن ذلك قول ابن مالك:

ويحذف الناصبها إن علما *** ... ...

أي يحذف الذي ينصبها, فاجتماع أل مع الإضافة دليل على أنها هنا ليست حرف تعريف, بل هي كلمة مستقلة اسم موصول بمعنى الذي.

قال تعالى: {وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ (٥) وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} [الطور: ٥، ٦]: أي والسقف الذي رُفع, والبحر الذي سُجر, فأل في السقف والبحر للتعريف, أما أل في المرفوع والمسجور فهي اسم موصول بمعنى الذي.

قال تعالى: {وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا} [العاديات: ١]: أي أقسم بالتي تعدو ضبحًا.

ومن خصائص أل الموصولة -وهو من أدلة كونها اسمًا موصولًا لا حرف تعريف-: أنها قد تدخل على الفعل المضارع, فتقول: جاء محمد اليذهب, أتى محمد اليجلس, قدم محمد اليضرب.

ومن ذلك قول الشاعر:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته *** ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

والجمهور يقولون: إن دخول أل الموصولة على الفعل المضارع خاص بالشعر فقط. وقال بعض النحويين كالمصنف -رحمه الله- في بعض كتبه: إن هذا جائز في النثر قليلًا.

وإدخال أل على الفعل المضارع كثير جداً في لغة العامة اليوم.

رابعًا: ذو, ولا تكون اسمًا موصولًا بمعنى الذي إلا عند قبيلة عربية فصيحة وهي قبيلة طيء فقط, ومن ذلك قول شاعرهم:

فإما كرام موسرون لقيتهم *** فحسبي من ذو عندهم ما كفاني

ومن ذلك قول الشاعر:

فإن الماء ماء أبي وجدي *** وبئري ذو حفرت وذو طويت

وقول بعضهم يسأل آخر: بالفضل ذو فضلكم الله به.

وأقسم رجل طائي فقال: لا وذو عرشه في السماء. أي: والذي عرشه في السماء

والمشهور عند هذه القبيلة أن ذو اسم موصول مشترك, فيستعمل مع كل المعاني بلفظ واحد وهو لفظ ذو, فيبنونه دائمًا على سكون الواو, فيقولون مع المذكر: جاء ذو قام. ومع المؤنث: جاءت ذو قامت. ومع المثنى: جاء ذو قاما, وجاءت ذو قامتا. ومع الجمع: جاء ذو قاموا, وجاء ذو قمن.

وبعض هذه القبيلة يستعمل ذو اسمًا موصولًا نصيًا, فيجعل للمفرد المذكر: ذو. وللمفرد المؤنث: ذات. وللمثنى المذكر: ذوا. وللمثنى المؤنث: ذواتا. وللجمع المذكر: ذوو. وللجمع المؤنث: ذوات.

فيقول: جاء ذو قام, وجاءت ذات قامت, وجاء ذوا قاما, وجاءت ذواتا قامتا, وجاء ذوو قاموا, وجاءت ذات قمن.

فعلى اللغة المشهور نعرب هذا المثال: جاء ذو قام.

جاء: فعل ماض.

ذو: فاعل مبني على السكون في محل رفع.

مثال: جاءت ذو قامت.

ذو: فاعل مبني على السكون في محل رفع.

وفي اللغة الأخرى نقول: جاء ذو قام, جاءت ذاتُ قامت, رأيت ذاتُ قامت, سلمت على ذاتُ قامت. فتبقي الاسم الموصول مبنيًا دائمًا.

خامسًا: ذا, وتأتي اسمًا موصولًا مشتركًا بمعنى الذي بثلاثة شروط:

الأول: ألا تكون اسم إشارة. مثال: ما ذا التواني. ومن ذلك قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: ٢٥٥]: أي من هذا الذي.

الثاني: ألا يقدر إلغاؤها. مثال: ما ذا فعلت؟ فهنا ذا يصح أن تكون اسمًا موصولًا بمعنى: ما الذي عندك؟ ويصح أن تقدرها ملغاة فالمعنى: ما فعلت؟, وعلى ذلك فاسم الاستفهام (ماذا) كلها على بعضها.

فعلى كونها اسمًا موصولًا تعرب ما: اسم استفهام. وذا: مبتدأ مؤخر.

وعلى كونها ملغاة تعرب ماذا: اسم استفهام, مفعول به مقدم وجوبًا في محل نصب.

أما قول لبيد:

ألا تسألان المرء ماذا يحاول *** أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

فذا هنا اسم موصول؛ لأنه يصح أن تفسر بالذي, ويصح أن تقدر ملغاة على معنى: ألا تسألان المرء ما يحاول. إلا أن بقية البيت يوجب أن تكون ذا اسمًا موصولًا.

سادسًا: أي الموصولة:

إذا كانت أي بمعنى الذي تكون اسمًا موصولًا, كقولك: يعجبني أيهم هو مجتهد. ولها أربعة أحوال:

الحال الأولى: وهي أكملها, أن تذكر المضاف إليه وصدر صلتها, مثال: يعجبني أيهم هو مجتهد. أي: يعجبني الذي هو مجتهد, فأي: اسم موصول بمعنى الذي. وهم: مضاف إليه. وصلة الموصول: جملة هو مجتهد, مبتدأ وخبر.

الحال الثانية: ألا تذكر المضاف إليه, مثال: يعجبني أي هو مجتهد.

الحال الثالثة: ألا تذكر صدر الصلة, مثال: يعجبني أيهم مجتهد. وفي هذه الحال يجوز وجهان:

الأول: البناء على الضم, وهو الأكثر وأوجبه بعض النحويين كسيبويه, فتقول: يعجبني أيُّهم مجتهد, أكرم أيُّهم مجتهد, امرر بأيُّهم مجتهد.

الثاني: الإعراب على قلة, فتقول: يعجبني أيُّهم مجتهد, أكرم أيَّهم مجتهد, سلم على أيِّهم مجتهد.

الحال الرابعة: ألا تذكر المضاف إليه ولا صدر الصلة, مثال: يعجبني أي مجتهد.

وكل ذلك جائز, أما من حيث الحكم الإعرابي, فالحالات الثلاثة الأخيرة تكون أي فيها معربة رفعًا ونصبًا وجرًا بحسب إعرابها, فتقول: يعجبني أيٌّ هو قائم, وأكرمت أيًا هو قائم, وسلمت على أيٍ هو قائم.

وسبب خروج أي عن البناء ورجوعها إلى الإعراب هو الإضافة, فأي هو الاسم الموصول الوحيد الذي يضاف, بل يلزم الإضافة, والإضافة من خصائص الأسماء, والأسماء معربة.

قال الشاعر:

إذا مـــا لقيـــت بـــني مالـــك *** فســـلم علـــى أيُّهـــم أفضـــل

أي: على الذي هو أفضلهم. فأيهم هنا مبنية؛ لأن صدر الصلة محذوف.

وجاء في رواية:

إذا مـــا لقيـــت بـــني مالـــك *** فســـلم علـــى أيِّهـــم أفضـــل

على اللغة الأخرى القليلة.

تطبيقات على الإعراب:

قال تعالى: {ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا} [مريم: ٦٩].

نترع: فعل, والفعل ضمير مستتر تقديره نحن.

أيهم: مفعول به مبني على الضم؛ لأن صدر صلتها محذوف.

وفي قراءة: أيَّهم. فأعربت على هذه اللغة.

قال الشاعر:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته *** ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

لهذا البيت قصة, وهي أن أعرابيًا دخل مرة على خليفة من الخلفاء, وعنده الفـــرزدق وجريـــر والأخطل, فسأله الخليفة: هل تعرف هؤلاء؟ فعرفهم, ثم مدح جريرًا وذم الفرزدق والأخطل, فقال:

فحيـــا الإلـــه أبـــا حـــزرَةَ[١٥] *** وأرغـــمَ أنفـــك يـــا أخطـــل

وجـــدُّ الفـــرزدق أتعِـــس بـــه *** ودقَّ خياشـــــــيمه جنـــــــدل

فرد عليه الفرزدق وقال:

يا أرغم الله أنفًا أنـــت حاملـــه *** يا ذا الخنا ومقال الـــزور والخطـــل

[١٥] يعني جرير.

ما أنت بالحكم الترضى حكومته *** ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

والتقدير في قول الفرزدق: يا أرغم. أي: يا مقولًا له أرغم الله أنفك. وهذا أسلوب معروف عند العرب, تقول: اقرأ يا بارك الله فيك. ومن ذلك قوله تعالى: {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ} [النمل: ٢٥] على قراءة: ألا يا اسجدوا لله.

الله: فاعل.

أنفًا: مفعول به منصوب.

أنت حامله: مبتدأ وخبر, صفة للأنف.

يا ذا: مضاف منصوب وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

قال تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} [هود: ٧٥، ٧٦].

إن: حرف ينصب المبتدأ ويرفع الخبر.

إبراهيم: اسم إن منصوب, وعلامة نصبه الفتحة.

لحليم: اللام للابتداء والتوكيد, وحليم خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

أواه: خبر ثان.

منيب: خبر ثالث.

يا: حرف نداء لا محل له من الإعراب.

إبراهيم: منادى مبني على الضم في محل نصب.

عن: حرف جر.

هذا: ها حرف تنبيه لا محل له من الإعراب مبني على السكون وذا اسم إشارة مبني على السكون في محل جر.

جاء: فعل ماض.

أمر: فاعل, وهو مضاف.

ربك: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة, والكاف ضمير متصل مضاف إليه.

عذاب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

غير: صفة مرفوعة وعلامة رفعه الضمة.

مردود: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

المجلس ١٦.

صِلَةُ المَوْصُولِ

٩٦ وَكُلُّهَا يَلْزَمُ بَعْدَهُ صِلَةْ ... عَلَى ضَمِيرٍ لَائِقٍ مُشْتَمِلَةْ

٩٧ وَجُمْلَةٌ أَوْ شِبْهُهَا الَّذِي وُصِلْ ... بِهِ كَـ (مَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ)

٩٨ وَصِفَةٌ صَرِيحَةٌ صِلَةُ أَلْ ... وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الْأَفْعَالِ قَلّْ

أيُّ الْمَوْصُولِيَّةُ وَمَوَاطِنُ حَذْفِ الْعَائِدِ عَلَى الْمَوْصُولِ

٩٩ أَيٌّ كَمَا وَأُعْرِبَتْ مَا لَمْ تُضَفْ ... وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيرٌ انْحَذَفْ

١٠٠ وَبَعْضُهُمْ أَعْرَبَ مُطْلَقًا وَفِي ... ذَا الْحَذْفِ أَيّاً غَيْرُ أَيٍّ يَقْتَفِي

١٠١ إِنْ يُسْتَطَلْ وَصْلٌ وَإِنْ لَمْ يُسْتَطَلْ ... فَالْحَذْفُ نَزْرٌ وَأَبَوا أَنْ يُخْتَزَلْ

١٠٢ إِنْ صَلُحَ الْبَاقِي لِوَصْلٍ مُكْمِلِ ... وَالْحَذْفُ عِنْدَهُمْ كَثِيرٌ مُنْجَلِي

تَابِعُ مَوَاطِنُ حَذْفِ الْعَائِد عَلَى الْمَوْصُول

١٠٣ فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنِ انْتَصَبْ بِفِعْلٍ اوْ وَصْف كَـ (مَنْ نَرْجُو يَهَبْ)
١٠٤ كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْف خُفِضَا كَـ (أَنْتَ قَاضٍ) بَعْدَ أَمْرٍ مِن قَضَى
١٠٥ كَذَا الَّذِي جُرَّ بِمَا الْمَوْصُولَ جَرّ كَـ (مُرَّ بِالَّذِي مَرَرْتُ فَهْوَ بَرّ)

*** الشرح ***

بدأ المصنف بالحديث عن صلة الموصول.

كل الأسماء الموصولة نصية كانت أو مشتركة تفتقر إلى صلة, فتقول: جاء الذي يطلب العلم. ولا يصح بحال أن تقول: جاء الذي. ولا تذكر صلة الموصول.

وتقول: جاء التي تصلي, وجاء اللذان أحبهما, وجاء الذين يأمرون بالمعروف.

قال تعالى: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ} [الزمر: ٣٣].

الذي: اسم موصول.

جاء بالصدق: جملة فعلية, صلة الموصول.

العائد: ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى الذي.

قال تعالى: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا} [الأنبياء: ٩١].

التي: اسم موصول.

أحصنت فرجها: جملة فعلية, صلة الموصول.

العائد: ضمير مستتر تقديره هي, يعود إلى التي.

قال تعالى: {رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا} [فصلت: ٢٩].

اللذين: اسم موصول.

أضلانا: جملة فعلية, صلة الموصول.

العائد: ألف الاثنين في أضلانا, يعود إلى اللذين.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ} [فصلت: ٣٠].

الذين: اسم موصول.

قالوا: صلة الموصول.

العائد: واو الجماعة فاعل قال.

قال تعالى: {وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ} [النساء: ١٥].

اللاتي: اسم موصول.

يأتين الفاحشة: جملة فعلية, صلة الموصول.

العائد: نون النسوة في يأتين وهي فاعل.

قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} [الفلق: ١، ٢].

ما: اسم موصول بمعنى الذي.

خلق: فعل ماض, وفاعله ضمير مستتر تقديره هو, والجملة الفعلية صلة الموصول.

العائد: فاعل خلق ضمير مستتر تقديره هو.

قال تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الرعد: ١٥].

من: اسم موصول بمعنى الذي.

في السماوات: صلة الموصول.

ويشترط في صلة الموصول شرطان:

الشرط الأول: أن تكون متأخرة عنها.

الشرط الثاني: أن يكون فيها عائد, أي أن يوجد فيها ضمير يعود إلى الأسماء الموصولة.

وهذا الشرطان يعودان إلى قضية الافتقار, فالأسماء الموصولة تفتقر إلى صِلاتها افتقارًا لازمًا, وهذا الافتقار هو الذي جعل الأسماء الموصولة مبنية؛ لأن الأصل في الأسماء أنها تدل على معانيها دون حاجة إلى ما بعدها, فصلة الموصول من الموصول كالجزء من الكلمة, فلا يصح أن يفصل بينهما بفاصل.

قاعدة: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب اتفاقًا.

والذي يقع صلة للموصول أحد شيئين: الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية, وشبه الجملة.

أولًا: الجملة:

يجوز أن تقع الجملة صلة للموصول, والأمثلة السابقة كلها وقعت فيها الصلات جملًا فعلية, وهذا أكثر ما يكون, وتقع الجملة الاسمية صلة للموصول, فتقول: جاء الذي أنا أحبه, جاء الذي أبوه كريم. وقال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} [المعارج: ٢٧].

ولا تقع الجملة صلة للموصول إلا بشرطين:

الأول: أن تكون خبرية لا إنشائية. مثال: جاء محمد, محمد ناجح, العلم نافع.

وسبب اشتراط هذا الشرط هو: أن الأسماء الموصولة في الأصل؛ إنما وجدت في اللغة العربية لتكون وصلة لوصف المعارف بالجمل, فلو قلت في النكرة: جاء رجل يركض. فجاء: فعل ماض. ورجل: فاعل. ويركض: جملة فعلية صفة لرجل.

ولو قلت: جاء محمد يركض. جاء: فعل ماض. محمد: فاعل. يركض: جملة فعلية حال لمحمد. فلو أدرنا أن نجل يركض صفة لمحمد سنقول: جاء محمد الذي يركض.

الثاني: أن تكون معهودة لا مجهولة. أي معناها واضح ومعروف للمتكلم والمخاطب, لا مبهمة غامضة مجهولة المعنى, كقولك: جاء الذي جاء. فجاء هنا جملة مبهمة فلا يصح التعبير بها, إلا في مقام التعظيم أو التهويل فيصح أن تكون الصلة مبهمة, كقوله تعالى: {فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} [طه: ٧٨], فأبهم هنا لإرادة التعظيم, وهذا جائز في اللغة, وكقوله تعالى: {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النجم: ١٠], وكقولك: سيأتيك مني ما يأتيك.

أو أن تريد تعظيم احتقار أحدهم يسألك: من الذي جاء؟ فتقول: جاء الذي جاء. فإذا أردت هذا المعنى صح؛ لأن التعظيم خبر.

ثانيًا: شبه الجملة:

ويراد بشبه الجملة عمومًا في النحو: ظرف الزمان وظرف المكان, أو الجار والمجرور.

أما المراد بشبه الجملة في باب الأسماء الموصولة, فإنه أخص من ذلك وأعم, فيراد به: الجار والمجرور التام, وظرف المكان التام[١٦], والوصف.

فأُخرج بذلك ظرف الزمان, فإنه لا يقع صلة للموصول أبدًا, وأخرج ظرف المكان غير التام, والجار والمجرور غير التام.

وهو أعم؛ لأنه يشمل الوصف.

مثال ظرف المكان التام: أحب الذي عندك. الذي: اسم موصول. عندك: ظرف مكان صلة للموصول.

مثال: رأيت العصفور الذي فوق الشجرة. الذي: اسم موصول. فوق الشجرة: ظرف مكان صلة للموصول.

---

[١٦] أي المفيد.

مثال الجار والمجرور التامان: أحب الذي في المسجد, حضرت الدرس الذي في المسجد, أخذت الكتاب الذي في الحقيبة.

وظرف المكان والجار والمجرور إذا وقعا صلة للموصول فلا بد لهما من متعلق؛ يقدر بفعل عام من الكون, نحو: استقر. فمعنى: جاء الذي عندك. أي: جاء الذي استقر عندك.

وشبه الجملة في صلة الموصول تعود في الحقيقة إلى النوع الأول من أنواع الصلة وهو الجملة؛ لأنها إذا تعلقت باستقر, فالصلة في الحقيقة هي: استقر عندك. جملة فعلية, لكن هذا الفعل كون عام, والكون العام يجب حذفه؛ لأن ذكره عي في الكلام.

الوصف[١٧] يقع صلة لموصول واحد وهو: أل. مثال: جاء الضارب. أي: جاء الذي يضرب. ومثال: جاء المضروب. أي: جاء الذي ضُرب. ومثال: جاء الحسن. أي: جاء الذي يحسن.

فالأوصاف تعمل عمل فعلها؛ لأنها في معنى أفعالها, فتقول: جاء الضارب زيدًا. كما تقول: جاء الذي يضرب زيدًا. وتقول: جاء المكسورة قدمه. كما تقول: جاء الذي كسرت قدمه. وتقول: جاء الحسن وجهه. كما تقول: جاء الذي حسُن وجهه.

وأل الموصولة يصح أن تكون صلتها فعلًا مضارعًا, فتقول: جاء اليضرب زيدًا. ومن ذلك قول الشاعر:

ما أنت بالحكم الترضى حكومته *** ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

وجمهور النحويين يخصون ذلك بالضرورة الشعرية, وابن مالك أجازها في النثر قليلًا.

قوله: مَنْ عِنْدِي الَّذِي ابْنُهُ كُفِلْ: من: اسم موصول بمعنى الذي. عندي: صلة الموصول. الذي: خبر. ابنه: مبتدأ. كفل: خبر المبتدأ. والجملة الاسمية من المبتدأ والخبر صلة الموصول.

---

[١٧] أي الأسماء المشتقة العاملة عمل أفعالها, كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة.

قوله: وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الْأَفْعَالِ قَلّ: أي أن أل الموصولة يمكن أن تدخل على معرب الأفعال قليلًا, والفعل الذي يدخله الإعراب هو المضارع فقط.

حذف العائد:

الكلام على حذف العائد لا يعارض ما قيل من قبل أنه لا بد من وجود العائد في صلة الموصول, فيجوز حذف العائد, مثال: جاء الذي أحب. فالعائد هنا محذوف, وذلك دليل على أنه كان موجودًا, ونحن إنما نشترط الوجوب ولا نشترط الظهور, والدليل على ذلك أننا نقر العائد في نحو: جاء الذي سافر. مع أن العائد هنا غير ظاهر, لكنه موجود.

العائد هو الضمير العائد من صلة الموصول إلى الموصول, والضمائر أسماء, والأسماء لا بد لها من حكم إعرابي, إما رفع وإما نصب وإما جر, فلهذا قسموا حذف العائد على محال إعرابه.

أولًا: العائد المرفوع:

سمي العائد مرفوعًا مع أنه ضمير والضمائر مبنية, وذلك من التجوز, والمراد الذي في محل رفع.

يحذف العائد المرفوع بثلاثة شروط:

الأول: أن يكون مبتدأً.

ويخرج بهذا الشرط المرفوعات الأخرى, كالفاعل ونائب الفاعل واسم كان, مثال: جاء الذين سافروا. العائد: واو الجماعة, ولا يجوز أن يحذف؛ لأنه ليس مبتدأ وإنما هو فاعل.

الثاني: أن يكون خبره مفردًا.

ويخرج بهذا الشرط الخبر الجملة وشبه الجملة, مثال: جاء الذي هو يضرب, وجاء الذي هو في الدار.

فيمنع حذف العائد إذا كان الخبر صالحًا لأن يقع بنفسه صلة للموصول.

الثالث: أن تطول الصلة مع غير أيٍّ.

مثال: جاء الذي هو مجتهد في دروسه. فيصح أن يحذف العائد, فتقول: جاء الـذي مجتهـد في دروسه.

ولا يصح أن تقول: جاء الذي مجتهد. بحذف هو؛ لأن الصلة قصيرة

وذلك مع غير أي, فإنه يصح أن يحذف صدر صلتها مطلقًا بلا شرط, مثال: يعجبني أيهم مجتهد, يعجبني أي مجتهد. كما بينا ذلك في الدرس الماضي.

مثال على توافر الشروط: جاء الذي هو ضارب زيدًا.

الذي: اسم موصول.

هو: مبتدأ. ضارب: خبر للمبتدأ. زيدًا: مفعول به. والجملة صلة للموصول.

فهذا المثال توافرت فيه الشروط الثلاثة, فيصح أن تحذفه فتقول: جاء الذي ضارب زيدًا. ومن ذلك قول العرب: ما أنا بالذي قائل لك سوءًا. والتقدير: ما أنا بالذي هو قائل لك سوءًا.

قوله: وَإِنْ لَمْ يُستَطَلْ فَالْحَذْفُ نَزرْ: أي حذف صدر الصلة في أي قليل بل نادر, ومن ذلك قراءة بعضهم وهي قراءة شاذة: {تَمامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ} [الأنعام: ١٥٤] بضم نون أحسن, وقالوا: المعنى تمامًا على الذي هو أحسن. ومنه قول الشاعر:

من يُعن بالحمد لم ينطق بما سفهٌ *** ولم يَحُد عن سبيل المجد والكرم

الشاهد: لم ينطق بما سفهٌ. أي لم ينطق بالذي هو سفه, ثم حذف صدر الصلة مع أن الصلة قصيرة.

تطبيقات على الإعراب:

قال تعالى: {فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [التوبة: ٨٢].

فليضحكوا: اللام للأمر, والفعل المضارع مجزوم بلام الأمر وعلامة جزمه حذف النـــون, وواو والجماعة فاعل في محل رفع.

قليلًا: مفعول مطلق ناب عن المصدر, والتقدير: فليضحكوا ضحكًا قليلًا. ويصح أن يكون ظرف زمان, والتقدير: فليضحكوا وقتًا قليلًا.

وهذان الإعرابان جائزان في كل ما جاء بهذا الأسلوب وهو كثير جدًا في كلام العرب والقـــرآن الكريم.

ومثله: وليبكوا كثيرًا, فإعراب الجملتين واحد.

جزاء: مفعول لأجله منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

بما: ما موصولة بمعنى الذي.

كانوا يكسبون: صلة الموصول. والعائد محذوف, والتقدير: يكسبونه.

ويصح أن تكون ما حرفًا مصدريًا, فيكون المعنى: جزاء بكسبهم. وهذا جائز في كل ما جاء بهذا الأسلوب وهو كثير جدًا في القرآن.

قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [يونس: ١٨].

ما: موصولة بمعنى الذي.

لا يضرهم: صلة الموصول.

ولا ينفعهم: معطوف على صلة الموصول.

والعائد: الفاعل, وهو ضمير مستتر تقديره هو.

سبحانه: مفعول مطلق لفعل محذوف, منصوب وعلامة نصبه الفتحة, مضاف والهاء مضاف إليه.

والمعنى: أسبحه تسبيحًا, أي أنزهه تنزيهًا.

عما: ما إما موصولة بمعنى الذي, أو مصدرية بمعنى: عن شركهم.

المجلس ١٧.

*** المتن ***

تَابِعُ مَوَاطِنُ حَذْفِ الْعَائِدِ عَلَى الْمَوْصُولِ

١٠٣ فِي عَائِدٍ مُتَّصِلٍ إِنِ انْتَصَبْ ... بِفِعْلٍ اوْ وَصْفٍ كَـ (مَنْ نَرْجُو يَهَبْ)
١٠٤ كَذَاكَ حَذْفُ مَا بِوَصْفٍ خُفِضَا ... كَـ (أَنْتَ قَاضٍ) بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى
١٠٥ كَذَا الَّذِي جُرَّ بِمَا الْمَوْصُولَ جَرّ ... كَـ (مُرَّ بِالَّذِي مَرَرْتُ فَهْوَ بَرّ)

*** الشرح ***

نتكلم في هذه المحاضرة على حذف العائد المنصوب والعائد المجرور.

العائد المنصوب:

العائد إذا كان منصوبًا وكان ناصبه فعلًا أو وصفًا؛ فإن حذفه كثير.

مثال الفعل: جاء الذي أحب. أحب: فعل مضارع, وفاعله مستتر تقديره أنا, ومفعوله ضمير متصل منصوب محذوف تقديره أحبه.

والعائد المنصوب بفعل ذكره وحذفه كثير, حتى اختلفوا في أيهما أكثر في الاستعمال العربي وأفضل, وهما في القرآن الكريم كثيران, وكان بعض المتقدمين يقول: إن الذكر أكثر في القرآن. وبعض المتأخرين[١٨] يرى أن الحذف أكثر.

والذكر والحذف من حيث الفصاحة وكثرة الاستعمال على السواء.

ومن ذلك قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} [النحل: ١٩].

ما: اسم موصول بمعنى الذي, والمعنى: يعلم الذي تسرونه والذي تعلنونه. ثم حذف العائد في تسرونه؛ لأنه ضمير منصوب متصل بفعل, فحذفه وذكره سواء.

مثال: من نرجو يهب. أي الذي نرجوه يهب, فحذف العائد في نرجوه؛ لأنه ضمير متصل منصوب بفعل, فحذفه وذكره سواء.

وحذف العائد المتصل المنتصب بالوصف قليل, وقيل: نادر. والأمثلة عليه قليلة نادرة, بل قال أبو علي الفارسي: لا يكاد يسمع من العرب. وقال ابن السراج: أجزوه على قبح. وقال المبرد: رديء جداً. وهذا مما أخذ على الألفية أن جعل المصنف الحذف بالفعل والوصف كثير, وهذا ليس بصحيح.

ومن ذلك قول الشاعر:

ما الله موليك فضل فاحمدنه به *** فما لدى غير نفع ولا ضرر

ما: اسم موصول بمعنى الذي, وهو مبتدأ.

فضل: خبر المبتدأ.

الله: مبتدأ.

موليك: خبر, والجملة صلة الموصول, والعائد محذوف تقديره: موليكه.

---

[١٨] وهو الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة, في كتابه (دراسات في أسلوب القرآن العظيم).

والكاف: مفعول به أول, وهو مضاف إليه, والهاء المحذوفة مفعول به ثان منصوب.

العائد المجرور:

العائد المجرور إما أن يكون مجروراً بالإضافة أو بحرف من حروف الجر, أما المجرور بالإضافة فيصح حذفه إن كان المضاف وصفًا, مثال: ستحاسب بما أنت عامل. ما: اسم موصول بمعنى الذي. وصلته أنت عامل. أنت: ضمير مبتدأ في محل رفع, وعامل: اسم فاعل خبر مرفوع, وهو مضاف. والعائد: ضمير محذوف تقديره: عامله. وهو مجرور بالإضافة.

ففي هذا المثال يجوز ذكر العائد ويجوز حذفه, فتقول: عامل, أو عامله.

ومن ذلك قوله تعالى: {فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ} [طه: ٧٢], أي: فاقض الذي أنت قاضيه.

مثال: جاء الذي أبوه كريم. العائد هنا من الصلة إلى الموصول: الضمير الذي في أبوه, وهو مجرور بالإضافة, ولا يجوز حذفه؛ لأن المضاف ليس وصفًا.

إذا جُر الاسم الموصول بحرف جر, وكان عائده مجروراً بنفس الحرف, فيجوز لك أن تذكر العائد وأن تحذفه, مثال: شربتُ مما شربتَ منه. ما: اسم موصول بمعنى الذي مجرور بمن. والعائد: الهاء في منه, وهي مجرورة بمن أيضًا. فيجوز لك أن تحذف العائد فتقول: شربتُ مما شربتْ.

ومن ذلك قوله تعالى: {وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ} [المؤمنون: ٣٣], أي: ويشرب من الذي تشربون. والمعنى قبل الحذف: ويشرب من الذي تشربون منه. لكن حذف العائد؛ لأنه مجرور بمن والاسم الموصول مجرور بمن أيضًا.

مثال: مررتُ بالذي مررتَ به, احتجتُ إلى الذي احتجتَ إليه, صليتُ في المسجد الذي صليتَ فيه. ويجوز فيها حذف العائد.

قال الشاعر:

لا تركنن إلى الأمر الذي ركنت *** أبناء يعصر حين ذرها القدر

أي: لا تركنن إلى الأمر الذي ركنت أبناء يعصر إليه. وقد حذف العائد؛ لأنه مجرور بإلى والموصول أيضًا مجرور بإلى.

مثال: مررت بالذي ذهبت إليه. لا يصح هنا حذف العائد؛ لأن الموصول مجرور بالباء, والعائد مجرور بإلى.

مثال: شربت مما نظرت إليه. لا يصح هنا حذف العائد؛ لأن الموصول مجرور بمن, والعائد مجرور بإلى.

*** المتن ***

المُعَرَّفُ بِأَدَاةِ التَّعْرِيف

١٠٦ أَلْ حَرْفُ تَعْرِيفٍ أَوِ اللَّامُ فَقَطْ ... فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيهِ النَّمَطْ

١٠٧ وَقَدْ تُزَادُ لَازِمًا كَـ (اللَّاتِ) ... وَ (الْآنَ) وَ (الَّذِينَ) ثُمَّ (اللَّاتِ)

١٠٨ وَلِاضْطِرَارٍ كَـ (بَنَاتِ الْأَوْبَرِ) ... كَذَا (وَطِبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ السَّرِي)

١٠٩ وَبَعْضُ الَاعْلَامِ عَلَيْهِ دَخَلَا ... لِلَمْحِ مَا قَدْ كَانَ عَنْهُ نُقِلَا

١١٠ كَـ (الْفَضْلِ) وَ (الْحَارِثِ) وَ (النُّعْمَانِ) ... فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيَّانِ

١١١ وَقَدْ يَصِيرُ عَلَمًا بِالْغَلَبَةْ ... مُضَافٌ اوْ مَصْحُوبُ أَلْ كَـ (الْعَقَبَةْ)

١١٢ وَحَذْفَ أَلْ ذِي إِنْ تُنَادِ أَوْ تُضِفْ ... أَوْجِبْ وَفِي غَيْرِهِمَا قَدْ تَنْحَذِفْ

*** الشرح ***

المعرف بأل هو النوع الخامس من أنواع المعارف, مثال: الرجل, البيت, الدار, المرأة, القلم.

أشار المصنف إلى الخلاف في المعرف من أل, وقد اختلف فيها العلماء على أربعة أقوال:

القول الأول: أن المعرف هي أل برمتها, والهمزة فيها أصلية, وهي همزة قطع, لكنها وصلت لكثرة الاستعمال, وهذا قول الخليل بن أحمد, ونصره ابن مالك في كتبه.

القول الثاني: أن المعرف هي أل برمتها, والهمزة فيها همزة وصل وهي زائدة, وهذا قول سيبويه.

القول الثالث: أن المعرف اللام فقط, والهمزة جلبت لغرض صوتي وهو التمكن من الابتداء بالساكن, وهو قول كثير من المتأخرين من المفسرين والفقهاء.

القول الرابع: أن المعرف الهمزة فقط واللام زائدة, وهذا قول ضعيف, ونسبه بعضهم إلى المبرد, وليس في كتبه, وإنما الذي في كتبه هو قول سيبويه.

والذي يهمنا من ذلك هو ما ذكره المؤلف من أن المعرف إما أل برمتها, وتنطق: أل. وإما اللام وتنطق: الألف واللام. للقاعدة: أن الكلمة إذا كانت على حرف واحد ينطق اسمها, مثل: باء الجر, تقول: الباء حرف جر. وإذا كانت على أكثر من حرف تنطق بلفظها, مثل: هل, فلا تقل: الهاء واللام.

قوله: وَقَدْ تُزَادُ: أل في اللغة العربية أنواع:

النوع الأول: أل المعرفة التي تنقل الاسم من النكرة إلى المعرفة بحيث إذا حذفتها عاد الاسم إلى التنكير, مثال: رجل نكرة, أما الرجل معرفة.

النوع الثاني: أل الموصولة التي بمعنى الذي, و لم يذكرها المؤلف هنا؛ لأنه ذكرها في الأسماء الموصولة.

النوع الثالث: أل الزائدة وهي التي لا تفيد التعريف, وتدخل إما على علم أو على ما لا يقبل التعريف. مثال: حسن, يمكن أن يسمى الحسن, فحينئذ تكون أل قد دخلت على علم, والعلم معرفة, فهذا الاسم معرفة قبل دخول أل عليه, لهذا لم تنقله أل من التنكير إلى التعريف, فليست معرفة وإنما أدخلت زائدة عليه, أو تدخل على ما لا يقبل التعريف كأن تدخل على الحال الذي يلزم التنكير, أو تدخل على التمييز الذي يلزم التنكير.

وأل الزائدة نوعان:

النوع الأول: لازمة, وهي التي لا تعرِّف ولا يجوز حذفها, مثل: أل التي في الذي, التي, الذين وبقية الأسماء الموصولة, وأل التي في الآن, وأل في السموئل, وأل في العزى, وأل في اللات. فهذه أعلام اقترنت أل بوضعها, بمعنى أن أول ما وضعتها العرب وضعتها بأل, وكذلك الأسماء الموصولة معرفة بصلتها وأل زائدة, وأل في الآن اسم إشارة للزمان, وأسماء الإشارة معرفة بالقصد.

النوع الثاني: غير لازمة. وهي العارضة ويجوز حذفها, وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الزائدة العارضة لضرورة الشعر. بمعنى أن تزيدها لأجل إقامة الوزن الشعري فقط, والشعر يجوز فيه ما لا يجوز في غيره؛ لأنه محل ضيق, ومن ذلك قول الشاعر:

باعد أم العمرو من أسيرها *** حراس أبواب على قصورها

فأل في العمرو زائدة عارضة لضرورة الشعر.

وكقول الشاعر:

رأيتك لما أن عرفت وجوهنا *** صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

فأل في النفس زائدة عارضة, والمراد: طبت نفساً.

وكقول الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤًا وعساقلًا *** ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

فأل في الأوبر زائدة عارضة.

وقول الأعرابي المشهور: ادخلوا الأول فالأول. فهذا جاء في النثر لكنه شاذ؛ لأن فيه إدخال أل على الحال, والأصل: ادخلوا أولًا فأولًا. والحال لا تقبل التعريف, إذ أن من شروطها التنكير.

القسم الثاني: الزائدة العارضة لمنح الأصل. وتكون عندما تدخل على الأعلام التي أصلها غير علم, وقد تقدم الكلام في باب العلم أنه يجوز أن تنقل مما شئت من أبواب اللغة إلى باب العلم, فتسمي

ابنك باسم الفاعل: مالك, فاضل, خالد. أو اسم المفعول: منصور, مشهور, محمود. أو الصفة المشبهة: حسن. أو المصدر: صلاح. أو اسم محسوس: أسد, ذئب, نعمان.

فقد أدخل العرب أل في بعض الأعلام للمح أصلها المنقول عنه, مثال: حسن. سموه بذلك ثم أدخلوا عليه أل, فقالوا: الحسن. وكذلك حارث, وفضل, ونعمان, فقالوا: الحارث, الفضل, النعمان. فأل زائدة عارضة يجوز أن تحذف وتذكر, وقد زيدت للمح أصلها وهو اسم الفاعل, واسم الفاعل إذا لم يكن علمًا يجوز أن تدخل عليه أل, تقول: جاء الفاضل, جاء الخائف. وهذا القسم سماعي وليس قياسيًا.

القسم الثالث: الزائدة العارضة الداخلة على الأعلام بالغلبة. والعلم بالغلبة هو أن يأتي من المضافات والمقترن بأل ما يكون علمًا, مثال: البيت. فإذا أردت بيتًا ما ثم أدخلت عليه أل, فهذا معرف بأل؛ لأنه نقل من نكرة إلى معرفة, وإذا أردت بالبيت الكعبة فهذا معرف بالعلمية وليس بأل, والاستعمال جعله غالبًا على بيت الله الذي في مكة, فصار علمًا بالغلبة, وكذلك المدينة إذا أردت بها المدينة النبوية فإنها علم عليها بالغلبة, وكذلك النابغة اسم لكل شخص نابغ, لكنه أطلق علم بالغلبة على النابغة الذبياني, وكذلك الكعبة اسم كل بيت مربع, لكنها صارت علمًا بالغلبة على الكعبة المشرفة.

وقد يكون العلم بالغلبة مضاف, مثل عمر بن الخطاب فعنده أبناء كثيرون, لكن عندما نقول: ابن عمر. ينصرف الذهن مباشرة إلى عبد الله بن عمر, فصار عليه علمًا بالغلبة لكثرة استعماله عليه, وكذلك ابن عباس, وابن عمرو, وابن الزبير, وغيرهم.

وكذلك كل طريق صعب في الجبل يسمى عقبة, لكن إذا قلنا: إن الحاج يرمي العقبة يوم العيد. فينصرف الذهن مباشرة إلى عقبة منى, فصارت علمًا بالغلبة عليها, وإذا قلنا: الكتاب. فإن الذهن ينصرف إلى كتاب سيبويه, فصار علمًا عليه, وهكذا.

قوله: فَذِكْرُ ذَا وَحَذْفُهُ سِيّانِ: أي أن أل الزائدة العارضة حذفها وإثباتها سيان, ولا يعني اللازمة؛ لأنه نص على أنها لازمة.

وبعضهم نقد هذا الشطر وقال: الأدق أن يقول: فحذف ذا وتركه سيان. لأن الحذف هو الأصل, وإنما تزاد سماعًا في بعض الأعلام.

تنبيه: أل بنفسها لا تعرف حتى يقترن بها ذهن أو جنس, مثال: الرجل يناديك. فإنه لا يصح أن أقول لك هذه العبارة إلا إذا كان الرجل الذي أقصده معروفًا في ذهنك.

تمرين:

قال تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} [الفلق: ١ - ٥].

قل: فعل أمر مبني على السكون, والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت.

أعوذ: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره, والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا.

برب: الباء حرف جر, ورب اسم مجرور وعلامة جره الكسرة.

الفلق: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

من: حرف جر.

شر: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة.

ما: اسم موصول بمعنى الذي.

خلق: فعل ماض مبني على الفتح, والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والعائد الهاء المحذوفة, والتقدير: خلقه.

وجملة خلق صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ومن: الواو حرف عطف لا محل له من الإعراب, من حرف جر لا محل له من الإعراب.

شر: اسم مجرور بمن وعلامة جره الكسرة.

غاسق: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

إذا: ظرف زمان.